

ديوان

# رياض الجنّة ونور الدرجّة

للشيخ عبدالرحيم البرعي



جمع وتحقيق

عبدالرحيم حاج احمد

طيوان

بَازِلُ الْجَنَّةِ  
وَفِي الْجَنَّةِ

تأليف

الشيخ عبد الرحيم البرعي

جمع وتحقيق

عبد الرحيم حاج أحمد

(الطبعة الخامسة ٢٠١٢م)

الناشر: مركز الأسباط للإنتاج الإعلامي والنشر  
الخرطوم: تليفون ٠٠٢٤٩٩١٢٣٥٥١٥٢  
البريد الإلكتروني: alasbat@hotmail.com

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/١٩٠٨١

الترقيم الدولي: ٦-٠٠٩-٤٦٢-٩٧٧-٩٧٨

## فاتحة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه ومن والاه وبعد.

تعود صلتني بهذا الديوان وغيره من دواوين والدنا الشيخ رحمته إلى ما يزيد عن ثلاثة عقود خلت ولم يبلغ عمري وقتها العاشرة.

فقد كانت هذه القصائد تملأ مساحات كل أوقاتنا منذ الثالثة فجراً وحتى آخر الليل، وهذا ما جعلنا نحفظ كثيراً منها حسب نهم الطفولة دون كثير عناء.

وعندما التحقت بمعهد الزربية العلمي ودرسنا مقرراته على أستاذنا العلامة الشيخ عبد النور محمدين، استطاع شيخنا أن يستميلني إلى حب اللغة العربية وآدابها والتي كان هو بحراً لا قرار له في مجالها.

وقد غرس حبُّ العربية في دواخلي حبَّ الشعر الفصيح، وكانت قصائد أبي الشيخ هي الملاذ الذي أشبع منه رغبتني في تذوق هذا الشعر والتلذذ بقراءته وسماعه. فبدأت بحفظ كثير من القصائد وتدوين بعضها على سبيل الرغبة الذاتية.

وقد استمر هذا الحال حتى العام ١٩٨١م عندما أعيدت طباعة الطبعة الأولى من هذا الديوان حيث اقتنيت منه عدداً من النسخ وكان ذلك بمثابة الكنز الثمين بالنسبة لي، ويستمر مع ذلك وارد أبي الشيخ من جديد النظم الذي كان يتحفنا به من يوم إلى آخر، وكنت حينما أدخل غرفة والدنا الشيخ ألحظ أوراقاً متناثرة هنا وهناك تحتوي على قصائد بعضها سمعناه وآخر لم نسمعه، وقد هيأت لي الظروف أن أقوم بمساعدة شيخنا الفاتح على تنظيف غرفة الشيخ وترتيب مكتبته الخاصة، وأثناء ذلك وجدت كثيراً من القصائد مخبوءة في أماكن يصعب التعرف عليها مما يؤهلها للضياع.



ونسبة لعدم ترديد تلك القصائد من جانب المداح وغلبة الاستماع إلى قصائد الشيخ العامة، فقد خشيت ضياع هذه الكنوز الثمينة من قصائد الشيخ الفصحي ولهذا طلبت من والدي الشيخ في عام ١٩٨٤م أن أقوم بجمع هذه القصائد وطباعتها وقد وافق على ذلك وأعطاني مفتاح غرفته تلك وبدأت رحلة البحث عن تلك الكنوز واستطعت بعد بحث لم يكن مضمناً بقدر ما كان ممتعاً وجميلاً أن أظفر بعدد كبير من القصائد منها قصائد كان الشيخ لا يود نشرها ولكنني استطعت أن أضمرها إلى هذا الديوان إضافة إلى قصائد أخرى كتبها الشيخ بعد ذلك وأعطاني إياها.

هذا، وفي الفترة التي تلت طباعة هذا الديوان منذ العام ١٩٩١م وحتى وفاته كتب والدنا الشيخ كما هائلاً من القصائد، وقد وجدت بعضاً منها حول كرسيه الذي يجلس فيه قبل وفاته بقليل، وقد طلبت منه أخذ تلك القصائد وضمها إلى «رياض الجنة» في هذه الطبعة الجديدة إلا أنه أخبرني أن هذه القصائد كثيرة وتزيد في مجموعها عن قصائد «رياض الجنة» ولذلك فلا بد من طباعتها في ديوان مستقل، وقد أمرني بالتريث حتى يقوم بمراجعتها قبل أن تطبع، وأمرني أن أعد القراء بديوان جديد من القصائد الفصحي.

وفي هذه الطبعة الجديدة يجد القارئ الكريم قصائد جديدة لم تضمها الطبعة السابقة كما أننا حذفنا النماذج العامة من القصائد لكي تطبع في دواوينها العامة إن شاء الله قريباً. لقد بذلت في جمع هذه القصائد وتحقيقها وطباعتها ما لا يخفى من الجهد وكنت منذ أن بدأت هذا الأمر أرى أن هذه المؤلفات هي ميراثنا الثمين الذي ينبغي أن نحافظ عليه.

وقد فقدت حبيبي وشيخي وسيدي الشيخ عبد الرحيم البرعي هذا العام، ورغم ذلك أجد عزائي مع غيري من أحباب الشيخ في هذا الميراث الذي خلفه من معارفه وفيوضاته التي ستكون من العلم النافع الذي يصل أعمال شيخنا الصالحة ويبقيها دون انقطاع.

فنسأل الله تعالى أن يتقبل شيخنا بقبول حسن، وأن يتقبل منه ما قدم من جلائل الأعمال، وأن يحشرنا وإياه في زمرة النبيين والمرسلين، وأن ينفعنا بعلمه وأن يتحفنا بفيوضاته وإمداداته.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

عبد الرحيم حاج أحمد وفيّع الله

حفيد المؤلف

أم بدة ١٤٢٦/٢/١١ هـ - ٢٠٠٥/٤/٢٠ م

## مقدمة الطبعة الثالثة

بقلم الأستاذ سعد الدين محمد أحمد

أيها القارئ الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد...

أقدم لك الطبعة الثالثة من ديوان رياض الجنة، من رجل معروف سارت بذكره الركبان، وتاقت لرؤياه أعناق الإنس والجان، وهو الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ محمد وقيع الله، صانع العمران في صحراء كردفان، ونافخ الروح في أجساد قد خوت، وفي مهاوي الضلال قد هوت، فهداها الله به سواء السبيل، واستأصل منها بإرشاده كل داء وبيل، حتى غدا الآلاف منهم أولياء، وأمسى الكثير من أهل الهوى منهم لمحبة الله ومراقبته أوفياء، وأمر الشيخ أعظم من أن أخوض فيه أو أشخصه.

فإذا كنت عالماً أحلتك إلى بحار علومه اللدنية.

أو كنت أديباً أحلتك إلى أسرار بيانه في القصائد العربية.

أو كنت ممن يفتش عن مكارم الأخلاق وصفاء الطباع وجود الأيادي وسماحة النفوس ورحابة الصدر وملازمة التقوى وسهر الليالي في الله وتقديم الخدمات لخلق الله من الجوعى والعطشى والتائهين في الصحراء والضاربين في البيداء، إلى جانب الشجاعة النادرة والوضوح في المنهج والبعد عن كل ما هو مشين والقرب كل القرب من كل ما هو حسن وزين، إلى آخر ما تطلب من الصفات الظاهرية ومكارم الأخلاق المعروفة.. فإنك واجد كل ذلك في الشيخ عبد الرحيم وهو منها وهي منه كما يقول الشاعر القديم:

إن السماحة والمروءة والندى  
في قبة ضربت على ابن الحشر

وبصفتي لست من أهل الفضل فأنا لا أقدر على وصفه «وإنما يعرف الفضل من الناس ذووه» فأنا أكف عن الوصف له عجزاً وبودي أن لا أكف.

وباختصار كلما ذكره الشيخ عبد الرحيم في ديوانه هذا من مكارم الأخلاق وتعاليم الإسلام فهو متصف به تماماً وإن أردت التجربة فواصل وجرب، وسوف تجد ديوان الرجل على عليائه في أفانين البيان دون صفات الرجل حتى في صفاته العادية.

من هنا تجد شعراً مرشداً وهادياً، بعيداً عن ما ذكره الله تعالى في ذم الشعر والشعراء.

والديوان يدور حول الآتي:

#### ١ - معاني كتاب الله

وللشيخ طريقة عجيبة في إدخال معاني الآيات في شعره بطريقة لا أعرفها في غيره وعلم الله واسع والله في خلقه شئون.

#### ٢ - معاني الحديث

وللشيخ طريقة في سوق معاني الحديث النبوي حتى تجد نفسك وأنت تقرأ شعره تقرأ شعراً في حديث وحديثاً في شعر وأنا كذلك لا عهد لي بشاعر يكون قصيده سجلاً للأحاديث الشريفة بهذه الكثرة والغلبة.

٣ - شخصية سيد المرسلين والمشفع في الخلق أجمعين رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله وسلوك الرسول ﷺ في حياته، وهذه قد شاركه فيها غيره ولكن الفرق بينه وبين غيره قائم، فالشيخ يذوب ذوباناً في ذلك وكأن المطمور في بطون الكتب أمام ناظريه دوماً وتحت يده يتناوله أنى شاء وفي أي وقت أتاه الورد المورود على حياض أهل الشهود.

وبين هذه الأركان الثلاثة حكم مبثوثة وصور بيانية كأنها وجوه الحسان من أهل الجنان وضروب من الوطنيات وشتات من الأفكار الحية تتماوج بالحياة تماوج البحار



تهيجها الرياح فليس لها من سبيل سوى التلاقي والتلاطم ثم الانفجار في شكل أصوات موسيقية تحكي السلاسة والعذوبة في شعر الشيخ وهو روح البيان.

ومن الغريب ومحل النظر لأولي الأبواب منهج الشيخ في تصوفه، فقد جعل مدار تصوفه الأركان الثلاثة المتقدمة داعياً لها في كل لحظة وكل مناسبة وإلى جانب ذلك ربط التصوف بميدان الحياة عموماً وعملاً وأملاً وروحاً وعمراناً، مع التشبع بالعالم العلوي والفناء فيه، فهل سمعت بمثل هذا في أزماننا هذه؟، أما أنا فعلى الرغم من تطواني في مصر وبلاد الحرمين وتلفتي للمثيل فإني لم أره قط.

والأعجب من ذلك كله أن الرجل لم يجلس لدراسة نظامية في الدروس العربية والإسلامية ولم يضع وقتاً طويلاً في ذلك كما أضعنناه نحن، وليس له وقت من ليل أو نهار لينظر في دنيا الكتب وإنما العلم اللدني ومن ضمن ذلك ينبوع جانبي في حياته وهو الشعر ينفس به عن مكنون نفسه، والشعر هو أقل أدواته كما يقولون.

وقد أسمى نتاج ذلك ينبوع «رياض الجنة» نقدمه إليك في طبعته الثالثة عليك تجد فيه ما تتوق إليه نفسك، فأقبل على قراءته بعد أن تحاول تجريد نفسك من أخلاط الاعتراض والافتراض، وسوف تجد فيه غذاء الروح وراحة النفس وهدوء القلب ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)، وتحياي لك أيها القارئ، مع تمنياتي لك بالهداية والتوفيق والسداد، والله ولي التوفيق.

سعد الديه محمد أحمد

وكيل الأهلية الثانوية العليا الحكومية أم درمان - سابقاً

## مقدمة الطبعة الثانية

بقلم الشيخ عبد النور محمد بن

الحمد لله القائل: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾.

وصلى الله على سيدنا محمد القائل: [من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم].

وبعد فقد اطلعت على ديوان «رياض الجنة ونور الدجنة» تأليف الشيخ عبد الرحيم محمد وقيع الله، فإذا هو اسم طابق مسماه وسهم صادف مرماه. به من القصائد النبوية ما يشفي ويكفي ولو أنه نال شرف المرتبة - بمدح محمد ﷺ كما قيل:

ولئن مَدَحْتُ مُحَمَّدًا بِقَصَائِدِي      فلقد مَدَحْتُ قَصَائِدِي بِمُحَمَّدٍ

ومع هذا فللشيخ شرف التعلق بالجناب المحمدي المعظم كما أنه يستحق الإشادة بما أنشد وغرد حول هذه الدوحة. وبالديوان أيضاً قصائد وعظية وأخرى في مدح الولي الكبير والمرشد الخبير الشيخ محمد بن وقيع الله وبه ما جمع بين الإرشاد والتنبيه إلى السير إلى الله تعالى والاستعداد إلى يوم المعاد ما هو جم كثير وكما قيل عن البحر حدث ولا حرج، هذا وفي شعر الشيخ البرعي ما هو جار على أوزان المغرب سليقة.

ولسْتُ بِنَحْوِي يُلُوكُ لِسَانُهُ      ولكن سَلِيقِي أَقُولُ فَأُغْرِبُ

هبة من الوهاب وفتح من الكريم وفي شعره من النسيب والغزل والتشبيب وحسن التخلص وفيه من أنواع البديع، الجناس، والاشتقاق والتصريح والاقتراس والتلميح ما يسحر الأبواب ويلهي العقول. وله من بحور المولدين الدوبيت والموسيقى. وكان وكان فهو عربي بالسليقة ومولد بالطبع.

خصوصاً إذا علمت أن ذلك من غير دراسة مع شغل شاغل وتفانٍ في خدمة المجتمع وملء للوقت بأشياء تجعل ذلك مستحيلاً ولكن الله يسر وفتح وعلم ووسع وشرح.

وَتَحْسَبُ أَنَّكَ جَرْمٌ صَغِيرٌ      وَفِيكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ

فالشيخ نهّاض بالتبعات قوّام على المعلات يستغرق كل الوقت في الله وبالله وفي حل المشاكل وإصلاح ذات البيت وإسداء النفقات وعمارة المساجد وتعليم القرآن ودروس الإرشاد والسير إلى الله وتوضيح سبل الخيرات. مما لا يترك له قيد شعرة ولا موضع إبرة حتى يقول ما جاء بالديوان (وغيره كثير) ولكن كما قيل: «الكريم إذا وهب فلا تسأل عن السبب». فالبرعي رجل الدنيا وواحد لها لأنه لا يعول في الدنيا على رَجُل يكمن الدر وينثر الجواهر. ويبيدي العجائب في حاله ومقاله. وأنت إذا نظرت إلى الشيخ وما يقوم به وما يحيط به من مسؤوليات عذرته أن يقول حرفاً أو ينث (١) كلمة.

فضلاً عن أن يملي ديواناً وينشر حلاً وينثر درراً. غير أن الله جعل له نصيباً من الوراثة النبوية. وسهماً من الهمم العلية. فأخذ بالقدح المعلي والسهم الرابع كما قيل:  
إذا ما علا المرء رام العلا      ويقنع بالدون من كان دوناً  
وكما قيل:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم      وتأتي على قدر الكرام المكارم  
وها أنت وقد جاد لك الشيخ وأنهلك ماء عذباً فراتاً وأدخلك حديقة غناء فخذ ما شئت وترنح وترنم. وها هو «رياض الجنة ونور الدجنة» ماثل بين يديك ومنهمر عليك فاقتطف وتفكه وتفصح وتنزه واشرب وارو، وتفهم وترو. فقد كفاك الشيخ المثونة وحمل عنك العبء وتحمل عنك الأشغال ووضع لك مائدة وأدخلك جنة وأنار لك السبيل فهنيئاً مريئاً. واسأل للشيخ المزيد فما عندكم ينفد وما عند الله باق وحزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأطال في عمره حتى ينتج الكثير الطيب، وتلك عادة الله معه وعادته مع الناس كما عرفته عن كذب.

عبد النور محمديه

مدير معهد التربية العلمي - أمدرمات ١٩٨٦م

(١) نث الحديث أفشاه.

وبه نستعين

## مقدمة الطبعة الأولى

بقلم الأستاذ سعد الدين محمد

أيها القارئ الكريم..

أقدم لك ديوان العارف بالله الشاعر العلامة أبي البركات الشيخ عبد الرحيم الشيخ محمد وقيع الله الشهير بشرق كردفان - الزربية - والذي هو آية هذا الزمان والذي هو غني عن التعريف..

وليس لي فضل عليك في هذا التقديم - وسبب التقديم هو أن الديوان قد وقع في يدي قبل أن يقع في يدك فأحببت أن أشركك معي في القراءة والتفهم والتذوق لما حواه من جميل المباني (الألفاظ) وعظيم المعاني..

ومن حق هذا الديوان على الناس أن يطلعوا عليه وأن يقرءوه وذلك لأن الديوان في هذا الوقت (عصر الماديات) قد طرق عدة موضوعات قديمة كانت قد اندثرت فأعاد لها الديوان الحياة وبث فيها الروح ونفض عنها الغبار، وتفرد هذا الديوان من بين دواوين أدب المدائح بأنه تطرق بعد الحديث عن القديم - إلى موضوعات شتى مختلفة ومؤلفة باعتبارين، ولم يقتصر على موضوع واحد كأدب المدائح مثلاً فقد تناول إلى جانب ما تقدم من المدح بقسميه المعروفين - الأخوانيات الوطنيات والصوفيات وآثار القوم ومكافحة الإلحاد إلى غير ذلك مما تشير له عناوين القصائد..

والديوان أشبه ما يكون بجنة فيحاء ذات ظل وماء وثمارها يانعة وقطوفها دانية ومنظرها جميل وهواؤها عليل والطريق لها ممهد ذلول.. فاذهب إليها أيها المسلم الكريم إن لم بك الحرور يا عابر الصحراء.. ولا بد أنك واجد فيها ما تشتهي وما يروي ظمأك



ويشفي غليلك ولا بد أنك واجد فيها ما تريد فماذا أنت تريد من الشيخ في شعره هذا أيها  
القارئ الكريم؟؟.

أما أنا فقد التمسيت الشيخ في جنته هذه (الديوان) التمسته في شعره هذا في الدين  
على أساس أنه الموضوع العام للديوان فوجدت الشيخ في شعره كما يلي:

التمسته في شعره في القرآن فوجدت الشيخ تاليه.

والتمسته في الحديث فوجدت الشيخ راويه.

والتمسته في شعره في الليل فوجدت الشيخ ساريه.

والتمسته في شعره في الخير فوجدت الشيخ هاويه.

والتمسته في الوفاء فوجدت الشيخ من أربابه.

والتمسته في الفضل فوجدت الفضل ملء ثيابه.

والتمسته في التصوف فوجدت الشيخ في محرابه.

والتمسته في الشعر نفسه فوجدت السحر في إعرابه.

والتمسته في العلم فوجدته البحر يعلو فوق هضابه.

والتمسته في الحكمة فوجدتها تنبت في ثنایا شعره فتضيء كالدراري اللامعات في

الليلة الظلماء وهي ناضجة مبتكرة تموج بالحياة وبالحركة إما سانحة من سوانح فكره أو  
خطرة من خواطر ذهنه اللماح.

والحكمة في الشعر لا تنساق إلا لأديب بارع أو ذكي أريب.

أيها القارئ..

قد قلت لك أن الديوان جنة من الجنان وفيها من كل فاكهة زوجان، وطففت بك في

بعض مناحيه ولكنني لم أجل بك في كل ما تعرض له، وتركت الباقي وهو كثير لاطلاعتك الخاص على الديوان.

وفي الديوان إلى جانب ما تقدم خيال واسع وأسلوب سهل ممتع، وثرء لغوي عجب وعبارات مشرقة ناصعة مما يدل على تمكن في اللغة وتطوير للأساليب والأوزان والقوافي حسب ما يريد لها الشاعر أن تكون، وأن تعبر، وهي تستجيب لمعانيه بسرعة استجابة الحسان للذهب النضير، ولا غرابة فالشيخ يجري منه البيان مجرى الدماء.

ومما يجب التنبيه له أن هذا الديوان من وادي الدين والرحمن لا من وادي عبقر وحبائل الشيطان، وغرضي من هذا أن أبين لك أن الديوان قد حقق هدف صاحبه وبلغ نهاية النجاح والفلاح لأنه قد أدى، وعلى المراد زاد.. وهو أشبه ما يكون بزاد المعاد فهدفه الدين وبيانه، والإيجاء بالروح وتحنانه، وإبراز الصفات النبيلة في الإنسان مثل الصفاء والوفاء.. الخ.. وقد ترنم الشيخ بكل ذلك شعراً سلسيلاً عذباً ولحنأً شجياً رويأً..

بقى أن تعرف أن الشيخ في شعره هذا لم يكن له من الوقت ما يسمح له بنظم قصيدة واحدة من الشعر فلم يكن له وقت فراغ من ليل أو نهار وشعره هذا إنما كان يأتيه عفواً الخاطر وهو يقود سيارته في سفر قريب أو بعيد.. أو كان يأتيه وسط الجماهير المزدهمة عليه من مريديه فيلتجئ إلى القيد لحفظ ما ورد عليه من الشعر.. ومن هذه الخواطر الشعرية تكون هذا الديوان الذي نقدمه بين يديك وعلى هذا فالشاعرية قد فرضت نفسها على الزمان، وعلى الشيخ نفسه وناهيك بها من شاعرية - وهذه هي الشاعرية العفوية الثرة الأصلية وفوق كل ما تقدم فالعصامية التي اتصف بها الشاعر تطل من كل قصيدة من قصائده حتى ترى الشخصية عملاقة قوية تعتمد على نفسها وعلى الله وحده في رحلة الحياة الشاقة العسيرة.

وإلى هنا أتركك والديوان وأرجو لك المتعة والهداية بما فيه.

والله ولي التوفيق

سعد الدييه محمد أحمد

ليسانس في اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية  
من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة بمصر - ودبلوم معهد  
التربية العالي للمعلمين من جامعة عين شمس بمصر..  
ورئيس شعبة اللغة العربية بمدرسة خور طقت الثانوية.

يوم ١٩٦٧/١١/٥ م

## مقدمة المؤلف

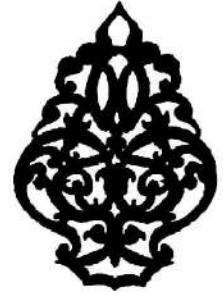
الحمد لله المنعم على عباده المؤمنين وغيرهم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وخيرهم، وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن سار كسيرهم، أما بعد.. فهذا ديوان اشتمل على قصائد ربانية ونبوية وصوفية ووعظية وأدبية وتاريخية سميتها «رياض الجنة.. ونور الدجنة» اقتطفته من ثمرات أفكار السقيمة وأهديته لإخواني في الله أولي القلوب السليمة عسى الله أن ينفعنا وإياهم به وأذنت للمصلحين إذا رأوا خلافاً به أن يصلحوه والله أسأل أن يوفقنا وإياهم لما يحب ويرضاه فإنه نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه الفقير إليه تعالى

عبد الرحيم الشيعي محمد وقيع الله

الزربية - شرن كردفان





# القصائد الربانية

## إنهى النهي

إنهى النهى فى صُبْحِه وبياتِه  
 وازْجُرُه عَنْ دَرْكِ (١) التَّفَكُّرِ فِيهِ  
 هُوَ أَوَّلُ هُوَ آخِرُ هُوَ وَاحِدٌ  
 فَالْكُلُّ مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ وَحَادَثٌ  
 لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَصَاحِبَةً وَلَمْ  
 يَبْقِ وَمَوْجُودٌ وَجُودُهُ مُطْلَقٌ  
 وَمُخَالَفٌ لِلْخَلْقِ «لَيْسَ كَمِثْلِهِ  
 شَيْءٌ» بِالنَّبَرِ كَانَ مَقْرَّبًا  
 ذُو قُدْرَةٍ وَإِرَادَةٍ لَوْجُودِ مَا  
 وَبَغِيرِ صَوْتٍ ثُمَّ حَرْفٍ قَائِلًا  
 وَهُوَ السَّمِيعُ بِغَيْرِ أُذُنٍ صَوْرَتِ  
 وَهُوَ الْعَلِيمُ بِمَا جَرَى فِي لَوْحِهِ  
 يَمْحُو وَيُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ وَعِنْدَهُ  
 مَلِكٌ عَلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قَدْ اسْتَوَى  
 وَسِعَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا كُرْسِيِّهِ  
 وَقَضَى عَلَى مَنْ قَدْ عَصَاهُ بِنَارِهِ  
 تَعْدِيُّهُ لِلطَّائِعِينَ عَدَالَةً  
 إِذْ لَيْسَ يَنْقُصُ مَلِكُهُ عَضِيَانِهِمْ  
 إِرْسَالُهُ لِلرَّسُلِ لَيْسَ بِوَاجِبٍ

لله عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِذَاتِهِ  
 وَلَيْكَ دَائِمًا فِي سِرِّ مَخْلُوقَاتِهِ  
 فِي ذَاتِهِ أَفْعَالُهُ وَصِفَاتِهِ  
 وَهُوَ الْغَنِيُّ بِنَصِّ مُقْتَضِيَاتِهِ  
 يُوَلِّدُ تَعَالَى اللَّهُ فِي سُبْحَاتِهِ (٢)  
 وَهُوَ الْقَدِيمُ فَلَا ابْتِدَاءَ لِحَيَاتِهِ  
 شَيْءٌ «تَرَكَّبَ شَكْلٌ جُزْئِيَّاتِهِ  
 لِفَهْمٍ كَالْمَصْبَاحِ فِي مَشْكَاةِ  
 قَدْ شَاءَ مِنْ تَكْوِينِ مَوْجُودَاتِهِ  
 صَدَقًا وَعَدْلًا مُنْتَهَى كَلِمَاتِهِ  
 يَخْفَى عَلَى الْأَفْهَامِ فَهْمُ أَدَاتِهِ  
 بِهَلَاكِ مَنْ أَشَقَّاهُ أَوْ بِنَجَاتِهِ  
 أَمْ الْكِتَابِ لِمُقْتَضَى إِبْتَاتِهِ  
 وَيَرَى دَيْبِ النَّمْلِ فِي ظُلُمَاتِهِ  
 بَلْ لَا يُوَوِّدُهُ حَفِظَ مَمْلَكَاتِهِ  
 وَلَمَنْ أَطَاعَ الْفَوْزَ فِي جَنَاتِهِ  
 جَازَتْ كَرَحْمَتِهِ لِكُلِّ عَصَاتِهِ  
 بَلْ لَا يَزِيدُ الدَّأْبَ فِي طَاعَاتِهِ  
 بَلْ رَحْمَةٌ مِنْ فَضْلِهِ وَهَبَاتِهِ

(١) الدرك التبعة ودركات النار منازل أهلها.

(٢) سُبْحَاتِهِ أَي جَلَالَتِهِ.

ماذا على عباده غير الرجاء  
ربي سألتك بالنبي وآله  
أمنن على عبد الرحيم بتوبة  
واجعله في كل الأمور موفقاً  
وتول من أخاه فيك محبة  
يا رب صل على النبي محمد  
والآل والأصحاب أعلام الهدى

والخوف منه وفعل مأموراته  
حصن الورى وولاته وهدياته  
وارحمه في الدنيا وبعد وفاته  
كي يتقي مولاه حق تقاته  
واشمل جميع بنيه ثم بناته  
عدد الرمال ونيله وفراته  
أهل التبتل في الدجى وسراته

## الله والكون

افتح لعينيك وأنظر هل ترى أحداً  
ولن ترى غير محتاجٍ ومفتقر  
وهو الذي خلق الإنسان من عليّ  
وهو الذي خلق السبع الطباق وما  
والعرش واللوح والكرسي مع قلمٍ  
والشمس تجري بأمر الله في فلكٍ  
والبدر نورٌ يضيء الأرض جانبه  
ثم النجوم لتهدي في الدياجر من  
والسحب أرسله بالغيث تقدمه  
ألقى على الأرض شم الراسيات وقد  
والفلك تجري بأمر الله سابعة  
وهو الذي أخرج المرعى وخصمه  
والطير سخره يسمي بأجنحة  
يُكور الليل تكويراً بحكمته  
يا أيها الملحدون استيقظوا وذروا  
هل كان لله في خلق السما شركاً  
كلاله كل ما فيهن من ملك  
زبر الحديد صنعت منه أسلحة  
أنتم وما صنعت أيديكم تبع  
كم أرسل الله بالتوحيد من رسل  
فهل لكم بعد رسل الله من حجج

سوى الميهمن فعلاً ومختاراً  
إلى الذي كان نفاعاً وضراراً  
فضلاً وأودعه عقلاً وأسراراً  
فوق الطباق علا حجباً وأستاراً  
جنةً عرضُها كالسبع والنار  
لمستقر وفيه العقل قد حاراً  
ويملاً السبع بعد الأرض أنواراً  
في البر والبحر ضلّ السبل مُختاراً  
مبشرات يصيب الأرض مدراراً  
أجرى عليها بحوراً ثم أنهاراً  
في البحر تحمل أثقالاً وتجاراً  
للسارحات وللإنسان أثماراً  
في الجولولا قضاء الله ما طاراً  
على النهار فلم يسبقه إن ساراً  
سوء العقائد أوهاماً وأسحاراً  
أم في الذي كان فوق الأرض آثاراً  
وكل ما كان ذا روح وأشجاراً  
وكهرباء وصاروخاً وطياراً  
لصنع من كان خلاقاً وجباراً  
وكم كتاب حوى رشداً وتذكارات  
وقدمت كلمات الله إنذاراً



ومن ألسنت فقد قلتم بلى ولم  
وقد مكرتم وعند الله مكركم  
توبوا إلى الله قبل الموت وانتبهوا  
واستغفروا الله فالشيطان يأمركم  
يا أيها المؤمنون اليوم فابتدروا  
إن تنصروا الله ينصركم ولو فقدت  
لا تستعينوا بغير المستعان ولا  
منيحة تبعثها «بطة» فلذا  
لا تخرجوا شوكة غاصت بشوكتهم  
كانت لكم أسوة في جارة علمت  
لما أتها جيوش الظالمين سطت  
وجاءها النصر من عند الإله وقد  
حزب التمرد والإلحاد إنهما  
أما الجنوب فذو أيد وقد لعبت  
فاقضوا على عنصر الإلحاد وارتقبوا  
وشتوا شمل أصحاب التمرد في  
وعاملوا البعض بالإحسان إنهم  
وبشروهم بدين الله واتئدوا

أسديتم اليوم بعد العرف إنكارا  
لو تعلمون وكان المكر كبارا  
وقدموا بوجود الله إقرارا  
بالسوء بل وهواكم كان أمارا  
كلا وكونوا الدين الله أنصارا  
كل الوسائل وادعوا الله أسحارا  
ترضوا المعونة ممن كان كفارا  
يعطون درهم كي يربون دينارا (١)  
فربما جاورتها فاحذروا الجارا  
مدت إليها يد العدوان تكرارا (٢)  
بسطوة أدهشت بالغرب أمصارا  
أنالها كرمأ عزاً وإكبارا  
قد شكلا خطراً يؤذي وأضرارا (٣)  
فيه الأجانب بالتخريب أدوارا  
لأنه كان هداماً وغدارا  
كل البلاد وجازوا كل من جارا  
كما علمتم وداروهم كمن دارى  
عسى يكونون أعواناً وأنصارا

(١) منيحة الخ مثل شعبي معناه أن يعطيك واحد بقرة حلوباً ويعطيك معها إناء لا ستر جاع سمنها إليه، وقد كنى به الشيخ للمعونات الخارجية للدول.

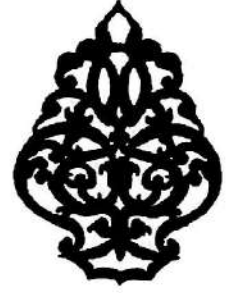
(٢) يشير إلى العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ م.

(٣) يشير إلى التمرد الأول والمد الشيوعي في الخمسينيات.

إن الأخلاء لم تؤمن عداوتهم  
أزكى وأوفى صلاة الله دائمة  
ينغشى السلام أبا بكر وصاحبه  
والآل والصحب ثم التابعين لهم  
والقارئین ومن جبالها نشرها  
إلا الذين اتقوا من كان قهارا  
على الذي كان بين الرسل مختارا  
كذا الإمامين عثماناً وكراراً  
واغفر لمن نظم الأبيات أوزاراً  
والعاملين بها جهراً وإسراراً (١)

---

(١) هذه القصيدة من قصائد فترة الاستقلال منتصف الخمسينيات.



# المدائح النبوية

## مهبط الوحي

إلى مهبط الوحي الأمين مسامري  
لنصحب فتباناً إلى الله هاجروا  
ونقطع فيفاء البلاد بأسرها  
محمد المحمود في كل حالة  
فأول مخلوق من الخلق نوره  
وأول روح في ألست بربكم  
وأول من تنشق عنه بلا امترا  
وأول شفاع وأول ففاتح  
زيارته قبل الوفاة وبعدها  
ولو أنهم فيها لظالم نفسه  
وما جاء في نص التشهد دلنا  
فيسمع من صلى عليه مسلماً  
فإن ضقت ذرعاً في زمانك ناده  
بروضته حي يصلي ورزقه  
فصدق بهذا إنه الحق واتبع  
وإن لم تصدق جاء قل آمنوا به

فديتك قم بي ثم دع كل سامري  
رجالاً وركباناً على كل ضامر  
إلى أن بلغنا سوح خير العناصر (١)  
إمام الهدى بالحق للحق ناصر  
كما صح عن حبر الصحابة جابر (٢)  
تقول بلى خذ من صحيح المصادر  
من الخلق يوم البعث أرض المقابر  
لعدن وللرحمن أول ناظر  
سواء على رغم الجهول المناظر  
إذا جاءه نص كفى كل زائر (٣)  
بكاف خطاب ليس إلا لحاضر  
ويحظى برده فيه عين البشائر  
تجده غياث الخلق باد وحاضر  
من الله يروى عن ثقة أكابر  
أليس عليه المستعان بقادر  
من الله أو لا تؤمنوا حكم قاهر (٤)

(١) الفيفاء هي الصحراء وجمعها فيافي.

(٢) روى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء قال يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره. إلخ الحديث.

(٣) يشير إلى الآية (٦٤) من سورة النساء.

(٤) يشير إلى الآية (١٠٧) من سورة الإسراء.

وناهيك فتيا مالك لأمره  
وقد قيل لا يفتي وفي الدار مالك  
أستقبل البيت الحرام لدى الدعا  
فقال بل استقبل نبيك إنه  
توسل للمولى بجاهه آدم  
ولولاه لم يخلق ولم يك عالماً  
ولم تسجد الأملاك بل لا ولم يكن  
ولولاه لا نار ولم تك جنة  
وإذ أخذ الله استمع لدليلها  
به كم تلقوا من كتاب وحكمة  
وتعرض بالاثني أعمالنا وبالخمس  
فيحمد مولاه على حسن ما رأى  
هو الرحمة المهداة للخلق كلهم  
يجاهد في مولاه كل منافق  
إذا الخلق يوم الهول طارت قلوبهم  
وقالوا لدى الأهوال هل من مشفع  
فلما أتوا للهادي قال أنا لها  
يقال له سل تعط واشفع حييها  
رءوف رحيم منقذ كل مسلم  
له معجزات لا تعد لكثرة

أبي جعفر المنصور بين العشائر (١)  
فياله من نص كعقد الجواهر  
أم المصطفى نور العيون النواظر  
الوسيلة للرحمن سر السرائر  
فتاب عليه جابراً للخواطر  
بأسماء كل الكائنات الظواهر  
له الله في الذكر الحكيم بذاكر  
وما الله للأكوان كلاً بفاطر  
تجده رسول الرسل قطب الحضائر (٢)  
وفصل خطاب للإجابة حاضر  
عليه فهو خير الذخائر  
وعن قومه مستغفراً للكبائر  
هو النور والمشكاة عند الدياجر  
وكل عدو بالمهيمن كافر  
وقد بلغت منهم رءوس الحناجر  
فلم يجدوا غير الحبيب المباشر  
فيسجد للمولى مقيلاً لعائر  
تشفع لدينا في ظلوم وفاجر  
شفاعته الكبرى لأهل الكبائر  
كنخل وجذع بالبكاء مجاهر

(١) يعني الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة وصاحب المذهب المعروف وقد ولد عام ٩٥ هـ وتوفي عام ١٥٨ هـ وقد كان أبو جعفر المنصور من زملاء الدراسة للإمام مالك قبل أن يصبح أميراً للمؤمنين.  
(٢) يشير إلى الآية (٨١) من سورة آل عمران.

عليه أظل السحب حين الهواجر  
بدعوته أحياء دفن المقابر  
وسال نمير كالبحار الزواجر  
بجزء من الألبان للقوم وافر  
له ألفت كل الوحوش النوافر  
كحمل على جوع ونحر التامر

\*\*\*\*\*

يضيق لها صدر الحليم المصابر  
وأنت ملاذي يوم تبلى سرائري  
وركن ومفتاح لعين البصائر  
وأنت دليل قدهدى كل حائر  
بلا عمل واجبر بفضلك خاطري  
من السوء والبلوى ومن شر ساحر  
حفيظاً إذا دارت عظام الدوائر  
يفجر من سري بديع النوادر  
بلطفك حتى من تعاطى السجائر  
وأهلي وأولادي وكل مزاور  
وصلى مقبلاً حجّة بالشعائر  
على نجب تطوى الفيا في كطائر  
وكالنجم في إحصائها للتكاثر  
وكالطل والمزن الذي بالأزاهر  
بصدق وإحسان خفي وظاهر  
إلى مهبط الوحي الأمين مسامري

له انشق بدر ثم سلم جلمد  
وكلمه ضب على الصدق شاهداً  
لدعوته الأشجار تسعى مجيبة  
وجادت له ذات الهزال لوقتها  
له ظبية الصياد في الجبل تشتكي  
له الجمل المظلوم يشكو مآسياً

إليك رسول الله أشكو مصائباً  
فأنت رجائي في الخطوب وعمدي  
وأنت لنا غوث وعون وملجأ  
وأنت لمرضانا شفاء ورحمة  
إلهي به زدني يقيناً ورقني  
وقل نلت يا عبد الرحيم وقاية  
وكن لي نصيراً في الشدائد كلها  
ونور بنور منك قلبي وقالبي  
ومن موبقات الإثم فاحفظ جوارحي  
وعم أصيحابي بخيرك كلهم  
وصل على المختار ما طاف طائف  
وما أم ركب للمدينة زائراً  
صلاة كبد التم والشمس حسنهما  
وكالبحر يوم الريح يرسل موجه  
وآل وأصحاب كرام وتابع  
ومهما تغنى بالمدائح شادياً



## الروضة المقدسة

عرف الصبا ليلاً يهب نسيما	فرحاً تبسم برقه تبسيميا
هطلت سحائب غيثه هتانة	فأخضر ما قد كان ثم هشيميا
والسيل شق بكل واد أرضه	رياً فأصبح جنة ونعميا
حُفت بنخل ذات أكمام بدت	بجذوعها والطلع كان هضيا
ما شاقني نبت تفتق نوره	باللون مختلف الزهور نظيا
بل قد ولعت بروضة قدسية	نالت مقاماً بالرسول كريما
والخلد تغبطها وتهوى قربها	ممن حوى الإجلال والتعظيما
قد جاء نوراً والبرية في عمى	تجتاز ليل المنكرات بهيما
يدعون من لا يسمعون دعاءهم	يذرون من يحيي العظام رميما
فأقام بالدين الحنيف أمورهم	وأزال نكراً يفعلون ذميما
وبحجة يهدي الوري لمحجة	بهرت قريشاً جرهما وتميما
بيضاء يشرق ليلها كنهارها	لا تقبل الإجحاف والتأميما
مولاه أدبه فأحسن متقناً	أدباً على خلق وكان عظميا
أغناه من بعد الهدى لطريقه	آواه بين المرضعات يتيما
دُعي الأمين لحفظه لأمانة	ظهرت عليه علامة كالسيما
هو بشرى عيسى وهو دعوة جده	أبعث رسولاً ربنا ومقيما (١)
وبه توسل آدم فأجاب به	وعليه تاب المستعان قديما
وبه لقد خرج المسيح يونس	من بطن حوته بالعراء سليما (٢)

(١) جدّه يعني به إبراهيم عليه السلام لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٩).

(٢) يشير إلى الآية (١٤٥) من سورة الصافات.

رجع الكلیم به لأمه سالماً  
حفظ المهیمن دینه و کتابه  
صلی علیه ثم قال لخلقہ  
ناداه فخراً بالنبي منادياً  
ناهیک عن آدابہ لا تجعلوا  
وبقوله لا ترفعوا أصواتکم  
ولأجله خلق الجنان هدية  
والنار سلطها على أعدائه  
لا دين إلا للذين يحكمون  
من حيث لا يجدون حرجاً عندهم  
وهو الشفیع غداة ینکشف الغطا  
والکوثر المورود ذلك حوضه  
یا من لنا وهب البنین و غیرهم  
هب لي ومن لي من لدنک بصيرة  
یا رب صل على النبي وآله  
مهما شدا عبد الرحیم بمدحه

ورقا وکلم ربہ تکلیماً  
فهدى به بعد الضلال أثیماً  
صلوا علیه وسلموا تسليماً (١)  
بالاسم موسى ثم إبراهیم  
بل عظموا خير الوری تعظیماً (٢)  
أدباً یعلمنا به تعلیماً (٣)  
موهوبة لجنابه تکریماً  
یسقون فیها علقماً وحمیماً  
المصطفى فی أمرهم تحکیماً  
مما قضی ویسلموا تسليماً (٤)  
لا یسأل الخل الحمیم حمیماً  
أکوابه تروي العطاش الهیماً  
فضلاً ویجعل من یشاء عقیماً  
نوراً وقلباً خاشعاً وسليماً  
من حطموا رکن العدا تحطیماً  
عرف الصبا لیلاً یهب نسیماً

(١) یشیر إلى الآية (٥٦) من سورة الأحزاب.

(٢) یشیر إلى الآية (٦٣) من سورة النور.

(٣) یشیر إلى الآية (٢) من سورة الحجرات.

(٤) یشیر إلى الآية (٦٥) من سورة النساء.

## إذا ما طفى

وَوُورِي كَافَ الْأَمْرِ عَنِّي وَنُونُهُ  
وَأَغْلَقَ بَابَ الْوَصْلِ دُونِي وَدُونَهُ  
وَهُمْ بَعَرَضِي مَنْ أَرَادَ يَخُونَهُ  
عَلَى ظَاهِرِ الْوَجْهِ الْكَثِيبِ جَنُونَهُ  
وَسَاءَتْ نَوَائِيَاهُ كَذَا وَظَنُونَهُ  
وَمَكْرُوهُهُ الْقَاسِي وَحَاقَتْ مَنُونَهُ  
عَلَى الْجَمْرِ قَدْ طَالَتْ عَلَيْهِ سَجُونَهُ  
هَدَى وَمَنْ كَانَ حَيَا بِالضَّرِيحِ سَكُونَهُ  
يَضِيءُ بِأَنْوَارِ الْجَلَالِ جَبِينَهُ  
تَوَاضَعَهُ يَنْبِيكَ عَنْهُ وَلِينَهُ (١)  
وَأَدَمَ مَلْقِي عَلَى الْأَرْضِ طِينَهُ  
فِيَاسِينَ بِالذِّكْرِ الْحَكِيمِ حَصُونَهُ  
فَهَذَا حَيِيبُ اللَّهِ وَهُوَ أَمِينُهُ  
فَعَصْمَةُ مَوْلَانَا لَطَهُ تَصُونَهُ  
فَهَذَا نَجِي الْعَرْشِ وَالْكَلِّ دُونَهُ  
لَهُ قَدْ بَكَى جَذَعٌ وَطَالَ حَنِينُهُ  
كَتَبَتْ مَزَايَا مِنْ عِلَا الْكُلِّ دِينَهُ  
كَفَتْنِي عَنِ الشَّرْحِ الطَّوِيلِ مَتُونَهُ  
وَكَانَ وَكِيعُ الْقَلْبِ وَهُوَ حَزِينُهُ (٢)

إذا ما طفى ماء الزمان ونونه  
وأعرض عني من أحب لقاءه  
وعاملني بالمكر من بش وجهه  
وشمر عن ساق الشقاق وقد بدا  
ويهزأ بي من كان بالدين لاعبا  
وعاكسني دهري الخئون بمكره  
فتنت على ديني فصرت كقابض  
لجأت إلى باب الرسول الذي  
نبي مصطفى من مصاص أفاضل  
له شرف يزهو على النطح والسُّها  
لقد كان قبل الكل للخلق مرسلأ  
فإن كان نوحا بالسفينة ناجيا  
وإن كان إبراهيم فاز بخلعة  
وإن كان داؤود الحديد لبوسه  
وإن ناجى موسى ربه فوق طوره  
وإن أحيى عيسى من يموت فأحمد  
إذا كتب الماضون تاريخ قومهم  
وإن دونوا شرح الحديث فإنني  
له طلعة كالبدر في كبد السماء

(١) النطح والناطح هما قرنا الحمل (ألبرج المعروف) والسها كوكب خفي يمتحن الناس به أبصارهم.

(٢) قلب وكيع أي فيه عينان تبصران وأذنان سميعتان.

يقوم دجي الأحلاك شكراً لربه  
عزيز عليه ما عنتم وإنه  
يعود لمرضاهم ويكرم جارهم  
ونجهل إن أعطى فقيراً شمله  
وإن رفع الكفين نحو السما همت  
وأخبر بالمكتوب سرّاً لحاطب  
ويبرئ باللمس السقيم لوقتة  
غيث وركن للملاذ ولم يكن  
هدى من أراد الله خيراً به ومن  
شفيع إذا نادى المنادي خذوا الذي  
وقد شهدت أعضاؤه بالذي جرى  
ويشفع في إنقاذ من كان في لظى  
إلى أن يرى الله الكريم بعينه  
عبيدك يا مختار ناداك حائراً  
له فيك حب هل له منك نظرة  
وجمله بالأنوار قلباً وقلباً

وغار حراء شاهد وحجونه  
رءوف رحيم بالذين يلونه  
وخادمهم في الواجبات يعينه  
لإخفائه ما أنفقته يمينه  
سحائبه غيثاً وسحت مزونه  
كذاك بهال العم وهو دفينه (١)  
وجاد له ضرع وما حان حينه  
لغير إله العرش يوماً ركونه  
أبى هديه في النار فهو سجينه  
طفى وبغى ظلماً وقال قرينه  
كما شهدت أيامه وقرونه  
ومن كان في دار السلام سكونه  
كبدر تعالى الله جلّت شئونه  
وقد تاه في البیدا وأنت ضمينه  
بها يلزم التقوى ويقوى يقينه  
ليظهر من رجس الطباع مهينه

(١) كان من أمر حاطب بن أبي بلتعة صاحب رسول الله ﷺ أنه أرسل خطاباً سرياً أرسله مع امرأة إلى قريش  
يخبرهم فيه بعزم النبي ﷺ على فتح مكة ونزل الوحي للنبي ﷺ يخبره بأمر حاطب فأرسل ﷺ علياً والزبير  
فأخذوا الخطاب من المرأة وأتيا به إلى النبي ﷺ الخ ما جاء في هذه الحادثة.

أما مال العم فيعني به قصة العباس عم النبي ﷺ فقد ورد أن النبي ﷺ طلب من عمه العباس أن يفدي  
نفسه عن الأسر حينما أسر في غزوة بدر فقال العباس للنبي ﷺ: لا مال لي فقال له ﷺ: فأين المال الذي  
دفنته أنت وأم الفضل وقلت لها: إن أصبت في سفري فهذا لأبنائي الفضل وعبد الله وقثم، فقال العباس:  
والله إن هذا شيء ما أعلمه إلا أنا وأم الفضل.

تكفل عليك الله صلى برزقه  
ويمسى قرير العين جذلان ضاحكاً  
ينال بكم سرأ يدوم اكتامه  
وقد قيل صدر الحرقبر لسه  
يجود ببذل السر من كان خائناً  
عليك صلاة الله ما هبت الصبا  
وآلك والأصحاب ما البرعي قائلاً

يهون كساه ملحاه وعجينه  
لأضيافه كلاً وتقضي ديونه  
لتخفي ولا تبدو لشيء فنونه  
إلى الموت كلاً لا يبين كمينه  
ويخل بالسر المصون أمينه  
وما فاض سيلاً بسماء معينه  
إذا ما طغى ماء الزمان ونونه

## صفا الوقت

صفا الوقت فاح المسك فيه وعوده  
وأومض برق من نواحيه باسماً  
وسحت مزون الغيث تهتن ليلها  
شدا ساجع الطير المغرد في الضحى  
مررت به والعيش حدو مذاقه  
فملت على واديهاهي بطيبة  
يفوق عبير الند والمسك طيبه  
به المصطفى خير الوجود محمد  
فكالبحر بمناء وكالزرع خلقه  
وكالشمس محياه وكالبدر وجهه  
كفيل اليتامى والضعاف ومن  
شفاء لداء الجسم والقلب تفلته  
وأسس بالتقوى ورضوان ربه  
أقام لمعوجّ النفوس بهديه  
ويقدمه نصر من الله دائماً  
تروعت الأبطال في كل مشهد  
دهى عصابة الكفار في حومة الوغى  
لقد ساد كل الخلق قدراً ورفعة  
فأكرم به من كان لله نسكه

وقد سال واديه وأورق عوده  
به ازدهرت أغواره ونجوده  
وقد سبحت فوق السماء رعوده  
على خضل الأملود وهو يميده (١)  
يطيب ويصفو في هدوء رغيده  
على الدر والياقوت يسمو صعيده  
به تجمع الأرواح يا نعم عيده  
شفيع البرايا من حياه ودوده  
وكالطل بل أندى وكالغيث جوده  
وكالنجم عليه وكالورق جيده  
يكن أصماً وأعمى فاقدا من يقوده  
يفيق به من لا يعي من يعوده  
بناء لدين الحق يعلو مشيده  
ومزق كسرى واضمحلت يهوده  
ورعب مدى شهره تليه جنوده  
إذا زارت فوق الجياد أسوده  
بذاك ودين الشرك دام خموده  
ولم يك غير الله شيئاً يسوده  
تهجده جوف الدجى وهجوده

(١) يقال شيء خضل أي رطب ومعنى أملود أي ناعم.

وقرة عين الذات منه سجوده  
فأملى ولم يكتب عليه عتيده  
فأسلم لم يأمر بسوء مريده (١)  
فترضى تعالى الله جل مزيده (٢)  
لمن ظلموا يكفيه فخراً يزيده (٣)  
لقد وجبت نصاً لمن يستفيدة  
له ينزوي الأقصى ويطوي بعيدة  
له حامداً مستغفراً من يعيده  
وأحمد فيهم لا يزال وجوده (٤)  
وفيهم خليل والكلیم وهوده (٥)  
ونال مقاماً وهو فيه وحيدة  
ككوثره الفياض نعم وروده  
به نتقي يوماً يشيب وليده  
وكل بإحسان وقهر عبيده  
ويخشى إذا قام الحساب وعيده  
فقيراً ومُضطراً وأنت شهيدة (٦)

ومحياه في الله انتهى ومماته  
صحائفه ابيضت برسم رقيه  
أعين على من ظل بالخير أمراً  
أتى في الضحى ولسوف يعطيك ربك  
ولو أنهم قد جاء في سورة النساء  
زيارته شرعاً على كل مسلم  
ينال عظيم النيل من جاء مخلصاً  
ومحياه للمخلوق خير وموته  
وما كان مولانا يعذب أمة  
وقد أم رسل الله كلا بإيليا  
رقا ورأى المولى بعينه جهرة  
وأعطاه ما لم يعط من كان قبله  
أتانا بخمس بعد خمسين شافعاً  
به يجمع الله الخلائق للقضا  
ويُرجي ثواب الله فيه ووعدده  
عبيدك يا مُختار ناجاك سائلاً

(١) هذا من خصائصه ﷺ كما ورد عنه أن الله أعانه على قرينه فأسلم فلا يأمره إلا بخير.

(٢) الآية (٥) سورة الضحى.

(٣) الآية (٦٤) سورة النساء.

(٤) إشارة إلى الآية (٣٣) سورة الأنفال.

(٥) مسجد إيليا هو المسجد الأقصى.

(٦) يتناجي الشاعر ربه تعالى الذي يفعل ما يشاء ويختار بقوله يا مختار.



فإنك فعال لما شئت صنعه  
تولى هُدايه يا كريم وحفظه  
بذكرك لئن أصغريه معافياً  
وجملته بالتقوى وصبر على البلا  
ووسع له رزقاً حالاً وطيباً  
وقل نلت يا عبد الرحيم مواهبي  
ومن سكنوا أرض الزريبة سجداً  
وألف صلاة منك ما لاح بارق  
وآله والأصحاب ما قال قائل

وذو قُدرة عظمى على ما تريده  
بجاهك يا من حفظنا لا يؤوده  
له الجسم لا يبلى بضرٍ جديده  
وورع وعلم من لدنك وجوده  
يفيض على كل النواحي ثريده  
وقومك بيض الجسم كلا وسوده  
بمسجدها للعلم ثم وفوده (١)  
لبدرٍ سرى نحو السماء صعوده  
صفا الوقت فاح المسك فيه وعوده

---

(١) يعني العلامة الشيخ عبد النور محمد بن الذي كان يدرس بمعهد الزريبة وقتها.

## بينى وبينك موعد

بينى وبينك موعد لا يخلف  
ومودة ومجبة في ربنا  
قم بي إلى قبر الحبيب محمد  
قد أفلح المستمسكون بحبله  
أعطاه رب العرش ما لم يعطه  
ويقوم يوم الحشر تحت لوائه  
وله الوسيلة والفضيلة واللواء  
والكوثر المورود والخوض الذي  
أكرم به من كان يحلب شاته  
ويقيم منزله ويكنس داره  
ويجالس المستضعفين تواضعاً  
وإخاء دين ليس فيه تكلف<sup>(١)</sup>  
وتزاور وتعارف وتآلف  
من بالمحامد والفضائل يُعرف  
في الكون قد خاب الذين استنكفوا  
ملكاً ولا من بالنبوة اتحفوا  
موسى وعيسى والخليل ويوسف  
وله الشفاعة والمقام الأشرف  
منه الخلائق في القيامة تغرف  
يرضى ويغضب للإله ويُنصف  
ويمير ناضجه وخلفه يردف  
وعلى اليتامى والأرامل يعطف

(١) زار الشيخ البرعي صديقه العلامة الشيخ محمد مالك القاضي في ليلة من الليالي فذهب الشيخ محمد إلى زوجته وطلب منها إعداد طعام للشيخ البرعي فأخبرته أن ما لديها من طعام لا يليق بمقام الشيخ فقال لها ليست بينى وبين الشيخ كلفة فسمع الشيخ البرعي هذا الحوار فكتب على إثره هذه القصيدة وقد رد عليه الشيخ محمد مالك بقصيدة يقول مطلعها:

بينى وبينك عروة لا تفصم وإخاء دين يرتضيه المسلم  
وعلى منوالها كتب الشاعر الفحل فاروق سلمان قصيدة للشيخ مطلعها:

بينى وبينك موعد لا يجحد وإخاء دين ليس فيه تردد  
وإلى هذه القصيدة يشير الشاعر فاروق سلمان في قصيدة أخرى فيقول:

إذا شدا أحمد الفائية انتظمت حسي وسمعي لبانات وأوطار  
كم وقفة لي في قوافيها أرددها كأنها في مجال السمع أوتار

ويجيز مادحه ويكرم ضيفه  
إن جاد أخجل سحب غيث ممطر  
أونال نيلاً من عدو ظالم  
أوقام يتلو آية من ربه  
أو مر يمشي بالخلاء تعلقت  
ولئن تبسم ضاحكاً ليلاً بدت  
ولئن بكى يوماً خشية ربه  
ولئن خطا فوق المنابر واعظاً  
إنجيل عيسى والزبور مصدقاً  
لله در القائلين بأمره  
المصحين جنابه بمحبة  
التاركين مرادهم لمراده  
وله جهاد ليس فيه تصنع  
بالعاديات على العدا غاروا ضحى  
أرووا الرماح في الدما فتقيات  
صلى وسلم ذو الجلال على الذي  
والآل والأصحاب ما البرعي تلا

ويبر صاحبه ونعله يخصف  
وتضاءل البحر الخضم الأجوف  
خارت قواه والفرائص ترجف  
صغت القلوب لها وتاب المسرف  
كل الوحوش بذيله تتلطف  
أنواره بين الثنايا توصف  
بكت القلوب منية تتخوف  
للناس أعجز في الورى من صنفوا  
ما قال والتوراة ثم المصحف  
والحافظين عهدهم ما خلفوا  
نالوا بها كل المنى وتشرفوا  
والعاملين بقوله وبه اكتفوا  
بل ليس فيه تراجع وتخلف  
وعلى الركاب عشية قد أوجفوا  
وسيوفهم منها تعل وترعف  
بالله أفئدة العباد يؤلف  
بينى وبينك موعد لا يخلف

## سؤلي لفيرك ذلة

سؤلي لفيرك ذلة ياأباها  
ومخافتي شيئاً سواك جهالة  
ولديك ميسور قضاء حوائجي  
سبحانه ملك على العرش استوى  
وأضياء حالكة وأغطش ليلها  
والأرض أخرج للبرية ماءها  
قد ألهم النفس الجموح فجورها  
قد أفلح المرء المزكي نفسه  
أوحى إلى خير الوجود محمد  
أثنى عليه بالذي هو أهله  
نصح الأنعام وقال خيراً فمه  
بالحق أفحم فرقة كفريّة  
وجزى الإله رفيقه خير الجزا  
وبغار ثور قد فداه بنفسه  
ورأى ثقباً فيه ليلاً قد بدت  
خوفاً عليه بحكمة عطفية  
طوبى لذات رافقت ذات النبي  
فغدا يمزق ثوبه بحشوبه  
وبداله ثقب ولم يك عنده  
فتلافي بالقدم الكريمة سده  
إنّ التي قتل الكماة حليلها  
قلبي وليس يحوم حول حماها  
وهزيمة ومصيبة أخشاها  
إن شئت يا من قال أدعوا الله  
ودحا الأراضى والسماء بناها  
أيضاً وأخرج بالنهار ضحاها  
منها وأنبت للورى مرعاها  
وكذاك ألهم ذاتها تقواها  
من غيها قد خاب من دساها  
إقرأ وسبح باسم ربك طه  
وأنا له كرماء لديه وجاها  
وهدى السبيل وبالأدلة فاها  
بحجارة الآيات ألقم فاها  
من كان في جوف الدجى أوها  
ذات النهى حباً جعلت فداها  
سود الثعابين التي يخشاها  
إذ أنه لم يخش إلا الله  
وطوت على حب الرسول حشاها  
تلك الثقوب وبالقميمص حشاها  
إلا التي في حبه أفناها  
طوبى لها بالفوز يا بشرها  
يوم الجهاد وصنوها وأباها

قالت لهم إن المصائب كلها  
ترنو لطلعته وتنسى بعلمها  
قد هام في حب الرسول فؤادها

جلل إذا نجى المهيمن طه  
وأبأ أصيب كما أصيب فتاه  
وحسا مدام العاشقين فتاه

مولاي هب لي من لدنك هداية  
وأعاذ من شر اللعين مع التي  
وتول من قد فيك زاورني ومن  
وأختم لنا بالصالحات إذا انقضى  
ثم الصلاة مع السلام على الذي  
والآل والأصحاب ما البرعي تلا

وحلاوة في باطني ألقاه  
أهت ومن أمارتي وهواه  
أبدى محبته ومن أخفاه  
أجل التي قد فارقت دنياه  
فيه الفضائل والفخار تناهى  
سؤلي لغيرك ذلة ياباه

## ظَنِّي الْجَمِيلُ

ظَنِّي الْجَمِيلُ بِخَالِقِي وَيَقِينِي  
وَتَوَكَّلِي عِنْدَ الْكَرُوبِ عَلَى الَّذِي  
وَتَبَتَّلِي إِنْ نَابَ أَمْرُ قَارِعٍ  
وَتَوَسَّلِي بِالْمُصْطَفَى وَبِآلِهِ  
هُوَ خَيْرُ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى بِلِ خَيْرٍ  
مَنْ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مَبِيناً  
وَأَتَى بِشَيْراً مَنْذِراً وَمَجَاهِداً  
فَاسْتَرْهَبْتَ بِالْعَادِيَّاتِ وَمَزَقْتَ  
فَمَحَبَّتِهِ فِي عَلَيْنِ كِتَابِهِ  
طَوْبَى لِمَنْ لَبَّى نِدَاءَهُ وَمَنْ أَبَى  
وَلَهُ الْوَسِيلَةُ وَالْفَضِيلَةُ وَاللُّوَا  
وَلَهُ الشِّفَاعَةُ يَوْمَ حَشْرِ النَّاسِ  
مَاذَا يَكُونُ مَدِيحُنَا وَلَقَدْ أَتَى  
كَالْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ حَسْناً وَكَالْبَحْرِ  
أَخْلَاقُهُ عِنْدَ الْعَظِيمِ عَظِيمَةً  
يَسْعَى لِحَاجَاتِ الْأَرَامِلِ حَافِياً  
وَيَعُودُ مَنْ أَضْحَى مَرِيضاً بِآلِهِ  
وَيَزُورُ أَصْحَابَ الْقُبُورِ مُسَلِّماً  
بِالْحَقِّ يَمْزِجُ بَيْنَ صُحْبِهِ بِاسِماً

شَرَّ الزَّمَانِ إِذَا تَدَاعَى يَقِينِي  
خَلَقَ الْوَرَى مِنْ نَظْفَةٍ يَكْفِينِي  
لِللَّطْفِ الْخَفِيِّ يُؤْوِينِي  
مَنْ كُلِّ خَطْبٍ فَادِحٍ يَحْمِينِي  
مَنْ وَطِئَ السَّمَوَاتِ الْعَلَا بِيَقِينِ  
كُلِّ الْحُدُودِ وَجَاءَنَا بِالْإِدِينِ  
فِي اللَّهِ كُلِّ مَعَانِدٍ وَمُهْنِ  
أَعْدَاؤِهِ بِالسَّيْفِ وَالسَّكِينِ  
وَكِتَابِ مَنْ عَادَاهُ فِي سَجِينِ  
فَطَعَامُهُ فِي النَّارِ مَنْ غَسَلِينَ (١)  
وَالْكُوثُرِ الْمُرُودِ يَوْمَ الْإِدِينِ  
فِي هَوْلٍ لَهُ قَدْ شَابَ رَأْسُ جَنِينِ  
فِي الْمُرْسَلَاتِ مَدِيحُهُ وَالتَّيْنِ  
نَدَى وَالْوَابِلِ الْهَتِينِ  
مَوْصُوفَةٍ بِمَرَّاحِمٍ وَبَلِينِ  
وَيَجِيبُ دَعْوَةَ خَامِلِ مُسْكِينِ  
مَنْ عَائِدٍ مُتَّفَقِدٍ وَمَعِينِ  
مُتَرَحِّماً وَكَذَاكَ لِلتَّلَقِينِ  
بَلْ كَانَ يَقْضِي دِينَ كُلِّ مَدِينِ

(١) الْغَسَلِينَ هُوَ صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ.

ولهم يخاطب باختلاف لغاتهم  
أكرم بعين ذات حسنٍ غضها  
يطوي ثلاثاً ثم يعصب بطنه  
وأقام في شكل العريش منازلاً  
حمل المتاع لأهله من سوقه  
يمشي وراء الصاحب دوماً قائلاً  
ربي سألتك بالنبي هداية  
ومن المحارم والمكاهل فاحمني  
واحفظ جميع جوارحي من عاهةٍ  
أحيا حياة الطيبين أولي النهي  
وإليك أنظر غير محجوب غداً  
سبحانك اللهم دعوانا بها  
ثم الصلاة مع السلام على الذي  
وعلى صحابته الكرام وآله  
ما أنشد البرعي لقومه قائلاً

ويقول سين بلالنا كالشين  
عن زهرة الدنيا وعن تكوين  
بالفهر قال فإنه يغنيني  
ما شادها بحجارة من طين  
لم يلتفت لمساعد ومعين  
خلفي ذروه لصاحبي جبرين  
وسلامة وإقامة في الدين  
وتولني حتى من التدخين  
وبلية ومصيبة تؤذيني  
بالفوز في حصنٍ لديك حصين  
مع إخوتي في حضرة التمكين  
وختامنا بالحمد والتأمين  
فاق الكريم وصاحب اليقين  
والتابعين لهم ليوم الدين  
ظني الجميل بخالقي ويقيني



## رضيت بمولى الناس رباً

رضيت بمولى الناس رباً لنا يكفي  
وبالمصطفى خير الوجود محمد  
هداهم لدين الله بالنور وأهدى  
دعاهم إلى الرحمن كلاً بوعظه  
يؤلف بالإحسان بين قلوبهم  
وأمن بعد الخوف بالله روعهم  
على البر والتقوى تأسس خلقه  
يطوف على المسكين والجار والذي  
يتيماً على تأديب مولاه ناشئاً  
أحاديثه ذات البيان مصوغة  
لقد هابه من قد رآه بديهه  
بهى جليل كامل متواضع  
ويقبل ما يهدي إليه مكافئاً  
ويعرض عن ذي الجهل بالعفو آخذاً  
لدعوته الأشجار تسعى مجيبة  
سرى ورقاً فوق الطباق مناجياً  
وأوحى إليه بالغيوب كعمره  
وقال له والله يعصمك إطمئن  
وأخبر بالآتي كذا بالذي مضى  
كذلك بالإسلام ديناً بلا خلف  
نبياً رسولاً للخلائق بالعرف  
وبالمال والأخلاق والرمح والسيف  
وحكمته ذات المحاسن واللطف  
ويُرشد حيناً بالرجاء وبالخوف  
وبوأهم بعد الشتاء رحلة الصيف  
برئاً من النقصان والكبر والحيف  
يكون مريضاً بالصلات وبالعطف  
ولم يقر من سطر وما خط من حرف  
بنور المعاني والبلاغة والصرف  
ويعشقه حباً مجالساً الموفى  
للحيتة يعفو وشاربه يحفي  
ولو كان ساقاً للبهيمة ذا ظلف  
وينهى عن الفحشا ويأمر بالعرف  
وبالمس قد أبرأ وبالتفل قد يشفي  
دنا ورأى ذات الإله بلا كيف  
أشار له بين التغابن والصف  
وأنت محروس بنا أو لم يكف (١)  
ونبأ بالمكتوب سرا وبالمخفي

(١) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: ٦٧).

ولم يحتلم إن نام ينظر من خلف  
إليك فقير بل لعفوك ذو هف  
فإنك غفار وإنك ذو لطف  
لنا ذكره ستر من النار والطيف  
رضيت بمولى الناس رباً لنا يكفي

يرى في ظلام الليل مثل نهاره  
إلهي أذقني برد عفوك إنني  
ولي إخوة في الدين فاغفر لهم ولي  
وصل وسلم كل وقت على الذي  
وآل وأصحابٍ متى البرعي قائلاً

## إن ضاق صدرك

إن ضاق صدرك أو حلت بك النقمُ  
فانزل بيباب رسول الله معتذراً  
فهو الذي أصلح الله الوجود به  
بلاغ أمنيّة رَحْمًا أرملة  
ذلت لهيبته قومٌ جبابرة  
إنّ الذي فرض القرآن أرسله  
أتى بشيراً نذيراً كي يعلمهم  
ذو عزة وهو ذو فضل وذو شرف  
فقلبه وسع الكرسي باطنه  
نُور المحيا كشمس فيه بازغة  
وطرفه بجلال الله مكتحلٌ  
ولم يكن ناطقاً عن الهوى فمه  
ما ضلّ صاحبكم وما غوى أبداً  
وأذنه لنداء الحق صاغية  
والصدر بحرٌ به دُرّ العلوم بدا  
وكفّه كسحابٍ لاح بارقه  
ما للمحارم يوماً أرسلت يده  
وذاته قد حوت فضلاً ومكرمةً  
ربّي بسيدنا المختار من مضر  
أو مسك الضر والبأساء والسقم  
مستغفراً قد علاك الخوف والندم  
وهو الذي قصرت عن جوده الديم  
ميزاب أوعية نارت به الظلم  
في كل حرب إليه أُلقي السّلم  
في أمة قد خلت من قبلها أمم  
كيف المكارم والآداب والقيم  
غوثٌ غياثٌ مطيعٌ كامل علم  
والعرش فيه وفيه اللوح والقلم  
تعنو لطلعتها الأعراب والعجم  
فيه الحياء وفي أحشائه الهمم  
في قوله الفصل والتبيان والحكم  
أوحى بذلك ربّ العزة الحكم (١)  
مصيخةً ما بها قرّ ولا صمم  
وجوهر اللفظ منشورٌ ومنظم  
فيه العطا والنّدا والجود والكرم  
ولا إلى باطلٍ يوماً سعى القدم  
فيها العفاف وفيها الحسن والشّيم  
ومن به ضاءت البطحاء والحرم

(١) في هذا البيت وما قبله إشارات لآيات في سورة النجم.

بدل مساوي ذنوبي صالحاً حسناً	إليك يصعد مني الطيب الكلم <sup>(١)</sup>
تمحى بعفوك والإحسان من صحفي	كبائر الإثم والفحشاء واللمم
وانظر لعبد الرحيم البرعي يا سندي	بعين لطفك قد زلت به القدم
صن عرضه واستجب في الحال دعوته	إذا دعاك أنله وهو محترم
واكتب لسائرنا حسن الخواتم يا من	قال في محكم التنزيل واعتصموا <sup>(٢)</sup>
ثم الصلاة مع التسليم دائمة	لمن به أنبياء الله قد ختموا
وآله الغرّ والأصحاب ما تليت	إن ضاق صدرك أو حلت بك النقم

(١) إشارة لقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ الآية (١٠) من سورة فاطر.

(٢) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ الآية (١٠٣) من سورة آل عمران.

## سعادة الروح

لي مهجة فيه نار الحب تشويها  
وبت في غمرة أرعى الخيال على  
آه على ساعة مرت عليّ ولم  
آه على خطرة في القلب قد خطرت  
ولو رأى حسنه طرفي على قدر  
رؤياه في عالم الرؤيا بها سعدت  
هو الذي رفع المولى مكانته  
محمد خير خلق الله قاطبة  
وأكرم الرسل كُلاً وهو أعظمها  
ضاءت بميلاده البطحاء وازدهرت  
حليمةٌ سعدت حين الرضاع به  
سارت به وهي خلف المرضعات على  
فسارعت تتخطاهن سابقة  
وبوركت برسول الله عيشتها  
تعلقت إن مشى في البر منفرداً  
والضرب كلمه والغيم ظلله  
ذو عزة لم تزل بالله دائمة  
وقد أتاناً بآيات مفصلة  
لا ريب فيها هدى للمؤمنين بها

لهيها زاد منه الجسم تشويها  
سهو وإن رهين خالد فيها  
أسعد برؤية نور الأرض تحيها  
ولم يكن ذكر محبوب يوافيها  
لتهت في فرح من حبه تيهها  
روحي وخير من الدنيا وما فيها (١)  
فوق العلا هل ترى شيئاً يضاهيها  
به الملائكة المولى يباهيها  
شأننا ومن حوضه المورد ساقبها  
به تُصابحُها البشرى تماسيها  
وللسعادة أوقات توافيها  
عجفاء تمشي رويداً في تقفيها  
أتانها وهي بالفحاء تطويها  
وابتل يابسها واخضر واديها  
بذيله الوحش كل في مراعيها  
والسحب قد هطلت سبعاً غودايها  
جلت مكانتها عزت مراقيها  
قد حارت الفصحى من قومه فيها  
لا باطل من جهات الشك يأتيها

(١) جاءت هذه القصيدة بعد رؤيا منامية للرسول ﷺ وفيها يتحسر الشيخ على الأوقات التي تمضي دون رؤية حبيبه ﷺ.

إن القضاء وتدبير الأمور بها  
بها النجاة من الأهوال إن تُلَيْتَ  
وفسرتها بأمر الله سنته وبينت  
ومن حكيم عليم أنزلت عجباً  
سلها أياذا النهي عن كل مسألة  
ونبهتنا على تعزيره وعلى  
إن الذي فرض القرآن أرسله  
إلى النجاة إلى التوحيد قائدها  
إلى التي هي عند الله أحسن قد  
بالحق والصبر والمعروف يأمرها  
وقام للملة السمحاء متصراً  
يا سيدي يا رسول الله المستعان ومن  
انظر لعبد الرحيم البرعي إن له  
عليك صلى إله العرض خالقنا  
والآل والصحب ما البرعي قال لكم

كم وجهت حائراً لله توجيهها  
لعلة في صدور الناس تشفيها  
لجميع الناس خافيتها  
بذكره نوهت في الكون تنويها (١)  
كذاك عن نية في القلب تنويها (٢)  
توقيره وعلى التعظيم تنبيهها  
بالحق للأمة الوسطى يزكيها  
إلى السلام إلى الرحمن داعيها  
أضحى بما جاء في القرآن يهديها  
عن المناكر والعصيان ناهيها  
وإلى أحبته عادي معاديها  
وجوهنا نحوه كُلا نوليها  
نفساً تتوق إلى أعلا أمانيتها  
يا من أتى رحمة جلت معانيها  
لي مهجة فيه نار الحب تشويها

(١) إشارة إلى الآية (٤١) وما بعدها من سورة فصلت.

(٢) انظر إلى «تنويها» هذه وما قبلها وما فيها من جناس تام حسن.

## نزه سماعك

نزه سماعك عن كل الأقاويل  
واسمع مديح رسول الله من نصرت  
سادت به عرب من قبله عبدوا  
ظنوا المكارم في الأنساب بل حسبوا  
تلا عليهم كتاب الله واضحة  
مبشراً منذراً للعالمين بها  
به استبان سبيل الحق مُتَضَحّاً  
فياله من نبي ساس أمته بحكمة  
وقام بينهم دهرأ يعلمهم  
وكل ما جاء من فرض ومن سنن  
دامت شريعته في الكون ظاهرة  
وأنه كان ذا حلم ومرحمة  
وقبل ميلاده جاءت بشائره  
والفيل جاء لهدم البيت يقدمه  
جازاهم الله في الدنيا بنيتهم  
ألم تروا كيف جاءت جنده رسلاً  
ترمي الطفلة بأحجار مسومة  
وقد حمى الله منهم بيته وغدوا  
إن الرسول عظيم عند بارئه  
بدر سما في سماء الكون مرتقياً  
رقا إلى أن علا السبع الطباق وقد

وما تشابه من قال ومن قيل  
صفوفه بأمين الوحي جبريل  
بالجهل أصنامهم ذات التماثيل  
أن الفضائل في نهب وتقتيل  
آياته في معانيها بترتيل  
مجاهداً جيشه جيش الأباطيل  
أمراً وحكماً بتحريم وتحليل  
وبتأليف وتسهيل  
ما للطهارة من ذلك وتحليل  
ومستحب بتخفيف وتقليل  
بغير نقص وتحريف وتبديل  
وذا وقار وسلطان وتبجيل  
تروى عن الرسل من جيل إلى جيل  
أصحابه خاب سعي القائد الفيل  
وكيدهم صار في خسر وتضليل  
من عنده إنها طير الأبايل  
لأهلها وهي من طين وسجيل  
صرعى كعصف شبيه التبني مأكول  
سماء بالعروة الوثقى وإكليل  
حتى استنارت به الدنيا كقنديل  
رأى الإله بلا كيف وتفصيل



أعطاه ما لم تسره عين ولا سمعت  
فنتعته جاء في آي الزبور كما  
أندى من السحب إن جادت أنامله  
لم يخش فقراً إذا أعطى وإن برزت  
فكم شفى مسّه داء وتفلته  
يا من عدلتم بغى عن شريعته  
تعطلت بملاهيكم مساجدنا  
دار الرياضة قد ضاقت مساحتها  
ويهرعون لدار السينا أُمّاً  
فكم فتحتم بيوتاً للفساد وقد  
وكم نطقتم بغير الحق في حُجج  
وكم أبحتم حراماً والربا إنتشرت  
وكم جهلتم شهور الدين فاندست  
للصين والهند زرتم غير مكة بل  
ولم تزوروا ضريح المصطفى نظراً  
وهذه قوم إسرائيل قد ظهرت  
أترنجي أمة تأبى شريعتهما  
إنّا إلى الله كُلاً راجعون فإن  
يا حبذا المرجع المحمود آخرة  
مولاي إنك ذو فضل تجود به  
نرجوك نظرة خير تُغننا أبداً  
يا رب صلّ على المختار سيّدنا  
وآله السادة الأخيار كلهم

أذن وبالقلب لم يخطر بتمثيل  
قد جاء في آي توراة وإنجيل  
يوماً وأكرم من بحر ومن نيل  
له الكماة فذوبأس وتنكيل  
تُبري السقام بلا كشف وتحليل  
قد اغتررتم بوسواس وتسويل  
والمسرح القومي في شغل وتشغيل  
بأهلها وهي نحو الكيلو والميل  
ليدرسوا فيها إجراماً بتسجيل  
شيدتموها بلا إذن وتوكيل  
وكم حكمتم بلا عدل وتنزيل  
بنوكه فهي في صرف وتحويل  
لتعلموا أشهراً أخرى كأبريل  
وللولايات أيضاً والبرازيل  
لخاطر النفس إذ أوحى بتسويل  
على العروبة تغزوهم على النيل  
نصراً من الله أو فتحاً بتعجيل  
قلتم لواحدنا رَجْعِي بتأويل  
نأتي إليه بتكبير وتهليل  
على الضعاف بلا بخل وتقليل  
عن من سواك بلا سعي وتحصيل  
من مدحه جاء في صاّد وتنزيل  
وصحبه أنجم الكون القناديل

## شدت رحال عزمي

على نُجَب الرجا نحو الكريم  
أب الضعفاء كفال اليتيم  
الوادي في الليل البهيم  
ومظلوماً أهـرول كالظليم  
وبالإسداء فوراً يا غريمي  
يجودُ علي بالدر اليتيم  
ترقى فوق مرتبة الكلیم  
بإذن الباعث المحيي المريم  
وبالآيات والذكر الحكيم  
إلى الجبروت ذو العرش العظيم  
وأكرمه بجنات النعيم  
كتفضيل البدور على النجوم  
ومأح والصراط المستقيم  
وبسم الله الرحمن الرحيم  
وأخلاق أرق من النسيم  
بظاهرة وباطنه السليم  
بإحسان وكالغيث المديم  
له قلب يرق على الخصيم  
ومن يمشي على ظهر الأديم  
ومن يسعى لمكة والخطيم  
مريضُ الجسم ذو قلب سقيم

شدت رحال عزمي يا نديمي  
رسول الله مصباح البرايا  
أتيت إليه من فج عميق أجوب  
وجئت ظالمًا نفسي وغيري  
ألا فابشر إذن بقضاء ديني  
لأنني قد نزلتُ ببحر جود  
هو الرسول خير الناس من قد  
ومن أحياء بروح الدين قوماً  
وجاء بملة الإسلام حقاً  
به أسري إلى الملكوت ليلاً  
وأدناه وقربه إليه  
وفضله على الرسل الكرام  
وسماه بمحمود وطه  
وخصه بسر في المثاني  
له همم على الجوزاء تسمو  
له نور يفوق الشمس حسناً  
له كف كمثـل البحر جادت  
له عينان ساهرتان دوماً  
نبي خير من ركب المطايا  
وأكرم من يطوف ومن يلبي  
أغثنسي يا رسول الله إني

وقل لا تخش مهما عشت ضيماً  
بربك عذت من طاغ وياغ  
ومن ريب المنون إذا تبدت  
عليك الله صلى كل وقت  
وآلك والصحابة ما تحب  
ولا هضمأياً عبد الرحيم  
ومن جن وشيطان رحيم  
نوائبها على شخص لئيم  
وسلم ما سرت حكم الحكيم  
علا نجب الرجا نحو الكريم

## عاشر بما يستحسن

عاشر صديقك بالذي يُستحسن  
واحذر مصاحبة المبائن واتخذ  
سَلَمَ عليه وعده عند سقامه  
إن كان مظلوماً وإن يك ظالماً  
واصحبه في أسفاره لا سيما  
حرم الرسول وبيته وضرجه  
فيها من الخلد المقدس روضة  
آثارها وجبائها وتلاها  
رؤياه تسعد للذين حُظوا بها  
وحوى المكارم والفضائل شخصه  
ولسانه رطبٌ بذكر إلهه  
وجبينه قمرٌ وغيثٌ كفه  
بالله مشغول الضمير وإنه  
يسعُ الورى كرمًا وحلماً طبعه  
في السوق يمشي في حوائج أهله  
يؤوي الأرامل واليتامى بيته  
بل منه ترتعد الفرائض خيفةً  
ويقول هوناً للجلّيس فإنني  
صلى عليه الله ما برقُ سرى  
والآل والأصحاب ما البرعى روى  
وادفع عدوك بالتى هي أحسن  
خلاً لأساس الأخوة يستقن  
وأعنه قال إلهكم وتعاونوا  
فانصره تكتب عند ربك محسن  
نحو التى فيها نبيك يسكن  
والصاحبين كذا ابن مريم يدفن  
بجماها كل الخلائق تفتن  
تفدى بأنفسنا تباع وترهن  
فيها المسرة بعدها لم يحزنوا  
وهو السليم الصدر ليس مُشاحن  
بالحق ينطق للأنام يبين  
وبمسّه الآلام فوراً تسكن  
بشمالك الخلق العظيم مزين  
سهلٌ قريبٌ للخلائق لين  
ويعينهم وهو العظيم الهين  
وبسوحه تربي فنعم المسكن  
ويهابه البطل الشجاع الألسن  
ابن التى بقديدها تتمون  
أو ما همى سحبٌ بليل يهتن  
عاشر صديقك بالذي يُستحسن

## برق تآلف في الدجنة

برق تآلف في الدجنة باطنه  
وبكي السوي بسوحي مترحماً  
ولقد جرى بين الحدائق ماؤه  
وسرى النسيم على الربا فتفحت  
فأجابت الورقاء بين ربوعها  
فشدا وغرد بلبل من طيره  
فرحت وقد تاهت فصائل صيده  
بلد به ولد الحبيب محمد  
وهو المصطفى من أرومة هاشم  
هو خير من ركب البراق ومن سرى  
ولقد رقا ورأى الإله بعينه  
والجذع حن له وظلله العما  
ضاءت به بطحاء مكة وازدهى  
وله الصفا والحجر والبيت الذي  
وله الملائك يوم بدر جئدت  
والموت مفترس جنود عدوه  
وارتاع كسرى مثل قيصر عندما  
وعلت به في الكون كلمة ربه  
والكفر من بعد المعرة دمرت

وهمت عوارضه وأمطر هاتنه  
واخضرت البطحا وأقبل ظاعنه  
وصفا بأدوية الخميصة آسنه  
أزهاره والنور بإدق فاتنه  
باللحن تُعرب تارة وتراطنه  
قد سُرَّ من حسن المناظر باطنه  
طرباً كما فرحت بذاك دواجنه  
وتشرفت وديانته ومساكنه  
وجذور عدنان فنعم معادنه  
من ذا الذي في العالمين يوازنه  
وأنا لله سرّاً تُخَيِّرُ بواطنه  
والعم أخبره بما هو دافنه (١)  
من نوره البلد الذي هو ساكنه  
فيه سواء زائروه وسادنه  
والروح جبريل الأمين يعاونه  
وبدت لهم أنيابهم وبرائنه  
وافاه بالخبر المؤكد كاهنه  
وبها دوت أرجاؤه ومآذنه  
أركانها وحصونه ومآذنه (٢)

(١) العما هو السحاب.

(٢) المعرة هي الإثم والعيب.

بل خافها من بالوغي ومهادنه (١)  
أطواد سهل إن تمنع قاطنه  
ورماحهم مثل النجوم تباينه  
وانحاز تغلب قطرها وهوازنه  
نصرأ مياسر صفها وميامنه

تفنى على مر الزمان خزائنه  
وإليك يُرفع ذكره ومحاسنه  
برق تآلق في الدجنة باطنه

بجحاجح لم تخش لومة لائم  
قوم إذا ركبوا الجياد يخالهم  
فالجو من نفع الحوافر مظلّم  
غاروا فأقبلت القبائل سجّدا  
خاضت دماء المشركين وكبرت

يا من لنا أغنى وأقنى وهولا  
أنزل على عبد الرحيم سكينه  
ثم الصلاة على النبي الهادي ما

---

(١) الجحاجح جمع جحجاح وهو السيد.

## ابن تميم (١)

ومزية الإجلال والتكريم  
يرويه كل محدث وعليم  
عند المساء فلم تكن بيتيم  
بغوامض الأسرار والتعليم  
فزتم بحفظ وافر وعظيم  
للناس يوم القبر يا ابن تميم  
على ملة الإسلام والمعصوم  
من أكرموا بالجمع والتكليم  
صغت القلوب لها بلا توهيم  
وبشهبها رجعت لكل رجم

وتحن كالإبل العطاش الهيم  
كالثاكلات صواحب التكليم  
يتمايلون كقوم إبراهيم  
ما أحرم الحجاج بالتنعيم  
وسعى بقلب خاشع وسليم  
بالحب والإجلال والتعظيم  
وشدا بصوت في السماع رخيم  
أقوامهم بحماسة التصميم

أوتيت كل الفضل يا ابن تميم  
بحضور خير المرسلين لمدا حكم  
وأبوك أوصى المصطفى حقاً بكم  
ولقد تولى المصطفى إرشادكم  
نعم النبي ونعم أنتم في الوري  
وكرامة أظهرتها معروفية  
إذ قلت بسم الله جهراً إنني  
شهدت بذاك الصالحون الأوليا  
إن رُددت أمداحكم بمسامع  
ملأت صماخ السامعين عجائباً

ولقد تهيم لدى السماع أحبة  
وتفيض أعينهم بدمع هاطل  
يتواجدون بخشية ومحبة  
فرضاء رب العرش يغشى سوحكم  
أو طاف بالبيت العتيق مهرول  
أو ما أتى القبر الشريف مزاور  
أو ما تغنى بالمديح ملحن  
أو دق طبيل المادحين فعسكرت

(١) هو الشيخ أحمد ود تميم أحد شعراء المديح النبوي في السودان وهو واحد من حملة راية التجديد في هذا الفن والذي تأثر به ولا شك الشيخ البرعي.

أوقام يرقُصُ فرحةً برسوله  
أولاح برقُ المدح عند ختامه  
ورضا الإله على الذين تفتنوا  
كأبي شريعة وابن سعد أحمد  
والشيخ قُدُورا المحبَّ وصالح  
وابن الحقيقة ثم طيفور البهي  
إن الصلاة على الرسول عظيمة  
بُشرى لمن صلى عليه فإنه  
تنجيه من هم وغم في الدنا  
يرجو محبَّها الفقير إليكم  
منكم شراباً من رحيق الأصفيا  
يسمو به شرفاً تلاشت بعده  
ويعم أصحابي مزيد الإرتقا  
ثم الصلاة على النبي محمد  
والآل والأصحاب ما غنى أمرؤ

ذو الشوق في ليل يطول بهيم  
أوفاح في الأسحار عرف نسيم  
بجديد نظم مبدع وقديم  
وأبي كساوي شاعر الإقليم  
وحياتي وابن الكوكلي المفهوم  
والماحي وابن الهندي ذي التقديم<sup>(١)</sup>  
ومن العظيم تنزلت لعظيم  
في الحشر ينجو من عذاب جحيم  
وغدا يفوز بجنةٍ ونعيم  
عبد الرحيم البرعي ذو التألیم  
ومزاجه المختوم من تسنيم  
ظلمات هم في الفؤاد مقيم  
لخضيرة التقديس والتفخيم  
مقرونه بعواطف التسليم  
متمثلاً برواية ابن تمیم

(١) هؤلاء بعض شعراء المديح الذين سبقوا وعاصروا وجاءوا من بعد ود تميم أراد الشيخ أن يستأنس  
بذكرهم في هذه القصيدة.



## يا نازلين على منى (١)

يا نازلين على منى بخيام  
ويلوح لي عند المساء خيالك  
فرتم وفاز جليسكم إلا أنا  
ذكرتمو قلبي ليالي مبيتكم  
طفتم ببيت الله سبعاً بعدما  
قبلتم الحجر السعيد بتمكم  
بين الصفا والمروة العظمى فقد  
ووقفتمو كلا بعرفات وقد  
ورميتم الشيطان سبعاً في منى  
لله معتمرين بعد تممكم  
ولقد أتيتم زائرين محمداً  
عند المواجهة العظيمة بلغوا  
قولوا له عبد الرحيم مهاجر  
فأذن له واقبله مع أصحابه  
صلى عليك الله ما نجم بدا  
والآل والأصحاب أرباب الهدى

قد زدتم حين النزول هيامي  
وخيامكم في عالم الأحلام  
قد عاقني ذنبي وزاد ملامي  
فهجرت فيكم راحتي ومنامي  
جئتم إليه بنية الإحرام  
والركن باليد عند كل ختام  
هرولتمو سعياً على الأقدام  
بتم بمزدلف لنيل مرام  
بحصاكم السبعين نعم الرامي  
نلتهم بها القربى وحسن ختام  
بمدينة الإيمان والإسلام  
خير الوجود تحيتي وسلامي  
ومزاور في وفد هذا العام  
واشمل أقاربه أولي الأرحام  
نحو العلا في السبعة الأيام  
من حبهم ركن من الإسلام

(١) دائماً وأبداً يبرز الشيخ مدى إعجابه وتأثره بمن سبقوه من الشعراء وهذه القصيدة يجاري فيها سميّه البرعي اليماني ؓ في قصيدته «يا نازلين على منى بقيادي».

## أبدأ تتوق مشاعري

أبدأ تتوق إلى الحجاز مشاعري	وإلى أداء مناسكك بمشاعر
وإلى الخطيم وماء زمزم والتي	علقت فيها مهجتي مع خاطري
وإلى التزام مكان ملتزم الرجا	والجُجرِ والجُجر السعيد الطاهر
وإلى الطواف وركعتيه إذ هما	بمقام إبراهيم أمن الزائر
وإلى الدعاء تجاه بيت الله في	ذُلِّ وبالركن اليماني الزاهر
وإلى الصفا والسعي فيما بينه	والمروة الركن السنّي الظاهر
وإلى الوقوف بحول عرفات الرضا	والابتهاال إلى العلي القادر
وإلى النزول بأرض مزدلف كذا	لقط الحصى منها لرجم الكافر
وإلى حضور العيد وهو على منى	بين الخيام ضُحى يوم عاشر
وإلى المبيت بها ونحر جزورها	وإلى طواف إفاضة المتأخر
وإلى التي هي عمرة مشهورة	في العمر قد سُنت لبادٍ حاضر
وإلى زيارة خير من وطئ الثرى	علم اليقين أب اليتامى الناصر
وإلى الجلوس بروضة هي جنةٌ	فيها مراتع كل صبّ ذاكِر
وإلى البقيع وساكنيه فيألم	من عزة وفضائل ومفاخر
وإلى صحابته الذين تبوأوا	من ناصر للمصطفى ومهاجر
وإلى قبا وصلاة مسجدها التي	هي عُمرَةٌ مكتوبةٌ كشعائر
وإلى معالم طيبة وربوعها	وزروعها ونخيلها المتجاور
وإلى مشاهد حضرة الشهداء	في أحد بأشواقٍ ودمعٍ ماطر
وإلى رواية حديث طه المصطفى	كأبي هريرة ذي الجراب وجابر

وإلى جناب السادة الحُفَظ من  
وإلى يُكُوْث الحرب مثل قتادة  
فبجاههم مولاي أسألك الرضا  
وتولني واشمل جميع أحبتي  
وانظر إلى عبد الرحيم برحمة  
ثم الصلاة على النبي محمد  
والآل والأصحاب مهما رُتلت

ورثوا الكتاب وأحرزوا لجواهر  
وأبي تراب والزبير وعامر (١)  
عني ومحو كبائري وصغائري  
برعاية وعناية وبشائر  
ومحمد وأمينكم والشاعر (٢)  
شمس الهدى بدر الظلام العاكر  
أبدأ تنوق إلى الحجاز مشاعري

---

(١) أبي تراب هو لقب للإمام علي كرم الله وجهه ناداه به النبي ﷺ حينما كان نائماً على التراب وقد علق بوجهه فقال له قم أبا تراب.

(٢) لا أعرف محمداً أما الأمين فهو القرشي المادح المعروف والشاعر هو علي زميله وقد جاءت هذه القصيدة في إحدى زياراتهم للزربة بداية السبعينيات

## الكعبة الغراء (١)

أيا معشر الأحباب هل من مساعد  
وما الدهر في هذا الزمان بمسعف  
ولم يف بالوعد الذي كان بينه  
علمت بأن الدهر يرفع ناقصا  
فهل منكم خل وفي مرافق  
إلى سوحها ثم الطواف بحولها  
إلى عرفات ليلة العيد واقفا  
لمزدلف ذات المبيت إلى منى  
إلى رمي أحجار بها وهي سبعة  
إلى عمرة بعد الإفاضة طائفا  
وإن يـبـوت لله في الأرض كلها  
تجلت عطايا الحق في الكعبة التي  
فللطائفين البيت ستون رحمة  
ولم يعمل طير البر سطح بنائها  
وبادر فقم بي للمدينة زائرا  
نبي علت في الذكر آيات مجده  
وما نطق المختار يوما عن الهوى  
جزاه عن الإسلام ربي وأهله

ليأخذ في كل الأمور بساعدي  
ولم يغن عن عمر وزيد وزائد  
وبين مواليه الحبيب المواعد  
ويخفـض في ميزانه كل زائد  
إلى الكعبة الغراء ذات القواعد  
وتقبيل ركنيها بفم وباليـد  
إلى المشعر المعروف بين المشاهد  
لنحر هداياها وذات القلائد  
لإكمالها سبعين لست بزائد  
لكلتيهما في بطن خير المساجد  
مساجده طوبى لأهل المساجد  
تتاح لطواف وراء وساجد  
وستون أيضا للمصلي المشاهد  
وقارا وتقديسا لخير المعابد  
إلى سوح خير المرسلين محمد  
كما رفعت في الكون فوق عطارده  
وما كان عن شرع الإله بحائد  
بخير جزاء في رواح وفي غد

(١) كتب الشيخ هذه القصيدة في منتصف التسعينات بمكة المكرمة وأهداها للسيد محمد بن علوي المالكي، الشريف الحسيني، والداعية الإسلامي المعروف بنشر العلم وتحقيق علوم الشريعة والحقيقة. وهو من أشرف مكة ومن سلالة بيت علم وتقوى.

وعن آله والصحب رضوان ربنا  
ونستمطر الفضل الجزيل مع النداء  
فنسألك اللهم أمنا وصحة  
وعلمنا وتوفيقنا ونصرا على العدا  
نعوذ بك اللهم من شر غاسق  
ومن شر وسواس ومن شر ساحر  
ومن سبع يسطو ومن شر عقرب  
فأنت الذي أغنى وأقنى بفضله  
وأنت الذي نرجوه يكشف سوءنا  
إلهي توسلنا بجاه محمد  
على المصطفى والآل والصحب كلهم  
وجد يا إله العالمين برحمة  
ومهما شدا عبد الرحيم بقوله

رضاء به نحظى بكل الفوائد  
بفضلك والإحسان يا خير منجد  
وحفظنا وسترا من جميع المكائد  
وعزا وتأيدا بخرق العوائد  
وباغ ونفاث ومن شر حاسد  
ومن شر شيطان غوي ومارد  
كذلك من لدغ الأفاعي الأسود  
جميع البرايا من تقى وفاسد  
وأنت الذي ندعوه عند الشدائد  
تقبل وجد وارحم بفضلك سيدي  
صلاتك والتسليم يا خير شاهد  
على العلوي المالك محمد  
أيا معشر الأحياء هل من مساعد

## لذ بحمي المدينة

لُذ بالمدينة واحتمي بحماها  
هي للمكارم والمواهب قبله  
طوبى لمن يك بالمدينة صابراً  
نال الشفاعة من يموت بها غداً  
قلبي بها متعلق لا ينثني  
يهوى ربها طيرها ونخيلها  
والساكنين بها جميعاً سيم  
ولسوجها الإيمان يأرز راجعاً  
لا يدخل الدجال طيبة أحمد  
ناهيك قد جاء الرسول مهاجراً  
والكل يرجو أن يكون نزيله  
ولهم يقول المصطفى لا تعجلوا  
كلا دعوها إنها مأمورة  
جاءت على قدر فبركت عندها  
ولقد بنى المختار مسجده بها  
ولهم يساعداً في بنائه قائلاً  
بالمعجزات أتى ليظهر صدقه  
مولاي إني قد أتيتك ظالماً  
مستغفراً مستشفعاً بمحمد

فالله عظم قدرها وحماها  
من أمهات نال العُلا والجاه  
طول الحياة على أذى لأواها (١)  
أو من يكون بقلبه يهواها  
إلا لمكة أو لما والاهها  
وترا بها وجبالها وحصاها  
أنصارها مع خزرج وسواها  
كالحيمة العظمى إلى مأواها  
بل لا يقارب مكة وحماها  
بأخيه ثاني إثنين نحو ربها  
عن ظهر ناقتة فيا بشرها  
فتثبتوا وتتبعوا ممشاها  
حتى تحل ببقعة ترضاه  
قصداً فعلموا أنها إياها  
في جيرة الأنصار ما أحلاها  
اللهم لا عيش سوى أخراها  
كالشمس في كبد السما وضحاها  
نفسي ولا أبغي سواك إلهها  
خير البرية ذمة أوفاهها

(١) اللأواه هي الشدة.

عملاً بقولك للورى لو أنهم  
ونذرتها عشرين يوماً نازلاً  
فاقبل بها نذري وجد لأحبتي  
صلى عليه المستعان وآله  
يا من إليه الأمر في عقابها (١)  
بمدينة المختار عبدك طه (٢)  
بمواهبٍ ومراحمٍ تغشاه  
وعلى صحابته ومن والاه

---

(١) إشارة إلى الآية (٦٤) سورة النساء.

(٢) كان ذلك في بداية الثمانينيات إذ كتب في إحدى القصائد:  
لله على طواف ونذرت صوماً      بطن المدينة أقيم عشرين يوماً

## بنت خويلد

أكرم بذات المجد بنت خويلد  
 تلك التي نالت به كل المنى  
 نشأت على تقوى وعاشت في غنى  
 في حول بيت الله جل جلاله  
 رأت الملائكة الكرام تظلمه  
 إيمانها يبدعوا إلى تزويجها  
 وهبت لأحمد نفسها ونفيسها  
 وتذرعت بعد الجمال بعفة  
 إجلالها إثارها لنبيها  
 ولدت له كل البنين جميعهم  
 كانت تزوده ليعبد ربّه  
 لما أتاها خائفاً مما رأى  
 طوبى لها لقيامها بحقوق من  
 سل سيرة الحلبي بل سل مالكا  
 وسل الصحيحين البخاري ومسلماً  
 مازال يذكرها الرسول لخلقها  
 بل كان يتحف بالهدايا بعدما  
 ما أبدل الله النبي بزوجة  
 عنها من الله الرضاء مؤيداً

هي أمنا زوج الرسول محمد (١)  
 ومكانة فوق السهى والفرقد  
 بين الكرام الطاهرين السجد  
 والحجر والحجر السعيد الأسعد  
 فتأكدت إذ ذاك أي تأكد  
 بمحمد وعطائه ذات اليد  
 لا تبتغي إلا محبة أحمد  
 والصدق والأدب الرفيع الأتلد  
 بل فوق ذا إقرارها بتشهد  
 إلا الخليل فياها من سُودد  
 ويكون أهلاً للمقام الأوحى  
 أمست تزمل له لعظم المشهد  
 هو بالفضائل والمكارم مرتدي  
 يُنبئك عنها بالحديث المسند  
 وسواهما كالترمذي وأحمد  
 ولطيب معشرها وحسن نوّدد  
 ماتت صواحِبها بخير تفقد  
 كخديجة ذات الفخار الأجد  
 ولها من الله السلام السّرمدى

(١) كتب الشيخ هذه القصيدة بالمدينة المنورة منتصف الثمانينيات حينما دعي لحضور مولد السيدة خديجة الذي يقيمه بعض فضلاء المدينة المنورة.



ما ماست الأفنان فوق أصولها

ترنوبطير بالحجون مفرد

ربي بها وبينتها وبأحمد

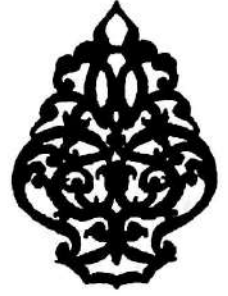
وبصنوه وابنيه لطفك سيدي

واختم لنا بالصالحات جميعنا

وتولنا من شرباغ حاسد

ثم الصلاة على النبي وآله

لا سيما الزهرا وبنت خويلد



# آداب إسلامية

## حلقات الذكر

وزل بها كل عيب كما من فيكا  
وهو الذي بكؤوس الحب يسقيكا  
ومن جهاد وعتق عنه ناهيكا  
واترك مجالس قوم عنه تلهيكا  
وخير داع إلى الرحمن داعيكا  
فيض الذي برأ الأكوان يأتيكا  
أخلاقه وبذكر الله يحييكا  
على جنود الهوى والنفس هاتيكا  
لحضرة الهادي والمولى يريكيكا  
فإنما الغوث في الأخرى مريكيكا  
لله لا لهوى نفس يؤاخيكا  
ذو عشرة لأولي الأرحام ينسيكا  
إن لم تجدهم فذكر الله يكفيكا  
بين الوري وجليس السوء يؤذيكا  
مع التواضع لا تنسى مساويكا  
حتى ولو أنها كانت مساويكا  
أو كان دونك أو أضحى مساويكا  
كل المواهب واصبر عن معاصيكا  
فإنما هي من إحدى بلاويكا  
أعدى عدو سعى دهرأ يمنيكا  
بالسوء وأحذر الشيطان يغويكا

طهر جنانك بالأذكار مع فيكا  
الذكر خير أنيس تستريح به  
الذكر خير من الإنفاق من ذهب  
الذكر روضة خلد فارتعن بها  
الذكر يجلو قلوبا بالهوى صدئت  
الذكر نور مفاض في السريرة من  
وشرطه العارف الشيخ الذي كملت  
بجملك من عائق في السير متصراً  
يدعو إلى الله كُـلّ السالكين فكم  
فاصحه ما عشت في الدنيا بلا ضجر  
أخي الذي صدقت في الحب نيته  
تحلو إذا مرت الدنيا شمائله  
جالس أولي الخير واستأثر مودتهم  
فالصالحون إذا جالستهم نفعوا  
وقف على قدم الآداب منكسراً  
رد الحقوق لأهلها على عجل  
أعرف حقوق الذي يعلوك منزلة  
وأصبر على طاعة الرحمن تلق بها  
ولا ترد زينة الدنيا وزخرفها  
وخالف النفس والشيطان إنما  
واحذر هوى النفس إن النفس آمرة

وعش إذا جادت الأيام مقتصدًا  
إن القناعة كنزٌ لا فناء له  
لا تفضبن ولا تجهل على أحدٍ  
ولا تشاحن ولا تغتب أخاك ودع  
ولا تكن حاسدًا شخصاً على نعمٍ  
ولا تصاعر ولا تهجر أخاً أبداً  
أصبح خیاراً وجالس بالأمانة من  
كن ناصحاً وأميناً غير ذي ريب  
وعامل الناس بالإحسان محتسباً  
أفش السلام ولن فيما تقول وصم  
مولاي إنك ذو حلم ومغفرة  
قد عاقني الدهر في ديني وعافيتي  
لكن ظني بكم يا ذا العلا حسن  
وخصني بعظيم الفضل ثم ومن  
ثم الصلاة مع التسليم ما هطلت  
والآل والصحب والأتباع ما تليت

واعلم بأن كثير المال يطفيك  
عليك بالكنز بعد الفقر يغنيك  
وارع المودة في خلٍ يواليك  
نميمة أفسدت إصلاح أهليك  
سل الإله الذي أعطاه يعطيك  
فوق الثلاث وصالح من يعاديك  
إليك أفضى بأسرار يناجيك  
من غشنا ليس منا قول هاديك  
عسى بذلك رب العرش يجزيك  
وكل حلالاً وصل في دياجيكا  
وها أنا الجاني عبد من مواليك  
وليس لي عمل أرجوه يرضيك  
فاقبل معاذير عبد من محبيك  
قد زارني وهو ذو محبة فيك  
سحب على من سرى ليلاً يناجيا  
عطر فؤادك بالأذكار مع فيك

أجمل الفؤاد بكلمة التوحيد  
 طهر لسانك وليكن رطباً بها  
 وأدبم هذاك بتوبة جدد لها  
 بالصمت ثم الاعتزال عن الورى  
 والهج بها مادمت حياً إنها  
 من كان آخر قوله هي فاز في  
 هي كلمة التقوى وأفضل قوله  
 هي جبل مولانا المعتصم به  
 من قالها بالمد يوماً مرة  
 إن زاد زيد بكل حرف رتبة  
 وتلين أفئدة الذين قلوبهم  
 وتزيل عن عين القلوب غشاوة  
 كم أسكرت كم ذكرت كم فكرت  
 كم أصلحت كم باركت كم سيرت  
 كم نورت قلباً خلياً عن هدى  
 كم علمت كم جملت كم كملت  
 يزداد إيماناً مع إيمانه  
 لكن بشرط الأخذ عن متصوف  
 كالعارفين أولي النهي من داوموا  
 نالوا بجمع الجمع سر السر في  
 إن الذي بالذكر عمر قلبه  
 جوف الليالي وأنت جدٌ وحيد  
 من غير تقليدٍ ولا تحديد  
 في كل يوم في الزمان جديد  
 والصبر والتقوى مع التجريد  
 نعم الشهادة وهي خير شهيد  
 دار البقاء وكان جد سعيد  
 قد قالها خير الورى مع هود  
 والعروة الوثقى لكل مرید  
 هدمت لآلاف الذنوب السود  
 في جنة الفردوس خير مزيد  
 في شكلها كحجارة وحديد  
 لضياء بصر للمعاني حديد  
 كم وجهت كم فهمت لبليد  
 كم أوصلت للواحد المعبود  
 كم أسعدت كم قربت لبعيد  
 كم نورت قلباً من التسويد  
 بالعلم والإرشاد والتوحيد  
 بالله حقاً عارف ورشيد  
 كلا على التسبيح والتحميد  
 غيب الفناء ووحدة التوحيد  
 يحظى بعيش في الجنان رغيد

بجنات النعيم مشيد  
والصالحين وطلحة وسعيد  
كالبدد مولى الخلق بالتأيد

يحظى بحور ثم ولدان على قصر  
ويكون فيه مجاوراً لمحمد  
وله بهار زق كريم بل يرى

من شر نفسي ثم شر مريدي  
واشمل جميع أحبتي ومريدي  
وشريف علم نافع ومزيد  
ومحمد والشاذلي ووديدي  
وأتي بوعد صادق ووعيد  
والجد قطب الأولياء عبود (١)

مولاي إني قد أتيتك هارباً  
فاقبل بفضلك توبتي وإنابتي  
يرجوها عبد الرحيم مراحماً  
واشمل كذلك جعفرأ مع خالد  
ثم الصلاة على الذي نفع الوري  
والآل والأصحاب مع أتباعهم

---

(١) هو الشيخ محمد عبود النصيح ورد ذكره في طبقات ود ضيف الله وهو من أجداد الشاعر.

## أذكر إلهك رب العرش

أذكر إلهك رب العرش والناس  
أذكر وذكر بذكر الله كل فتى  
وجالس الذاكرين الله مستمعاً  
دع الأنعام ودنياهم وزينتها  
من حگم المصطفى في أمره برضى  
قد ذاق طعماً من الإيمان فاز به  
مضى الشباب مضت أيامه سفهاً  
فحاسب النفس من قبل الحساب  
وخمرة الذكر بين القوم صافية  
بكر على أيدي أبكار تدار فلا  
لما تعاطاها أهل العلم صاحبهم  
غابوا ففاهوا بشيء في سرائرهم  
قال الحسين على معبودكم قدمي  
وقائل خضت بحراً زائراً وقفت  
طوبى لمن ذاق منها رشفة غسلت  
بجباها طيباً في الناس ذا شرف  
مولاي جئتك مأزوراً ولم يك لي  
فامن عليّ بفضل منك يسعدني  
ثم الصلاة على من كان معتصماً  
وآله ما تغنى البرعي مُذكراً

واحذر مجالسة المستكبر الناسي  
يهوى ومن قلبه في غمرة قاس  
أذكاهم ثم ذر وسواس خناس  
وطهر القلب من رانٍ وأدناس  
ولم يجد حرجاً من حكمه الراسي  
يرويه قوم عن الخبر ابن عباس  
أنفقتَه أنت في لهوٍ وأعراس  
على إضاعة الوقت تبذيراً لأنفاس  
رقت وراقت على لون من الطاس  
تصدعُ ناشيءٌ منها على الرأس  
حال الجنون فيا ويح الششجي الحاسي  
يدق عن فهم ذي علم بكراس  
وضعته ياله من عارفٍ كاس  
بساحل منه رسلٌ سادة الناس  
ما حاك في الصدر من رانٍ وأدناس  
يختال في بردة التقوى كإلياس  
عذر وإني على فقري وإفلاسي  
ملازماً لك أوراди وآسائي  
بالله مولى الموالي لا بحراس  
أذكر إلهك رب العرش والناس

## أذكر إلهك بكرة وعشياً

أذكر إلهك بكرة وعشياً  
ذكراً بنفسك خيفةً وتضرعاً  
في خلوة وارثك عن عين الورى  
مثل التشهد جالساً ومغمضاً  
واملاً فؤادك ثم جوفك دائماً  
دع ما سواه وكن به مُتِلِذْذاً  
لا تنس ربك إنَّ من يك ناسياً  
فالذكر عنوان الولاية إنَّه  
يهب الغلام يطير في جو السما  
وكذاك يبرئ أكمها مع أبرص  
أيضاً يخاطبه الجهاد ومن يكن  
لا تخش ضيماً إن ذكرت ولا تخف  
فالذكر خيرٌ من جهادٍ ثم من  
وبجاهه الدرجات ترفع للذي  
وبه السرائر تطمئن ويتهدي  
وينال إيماناً وديناً خالصاً  
وهدى وصلوات عليه ورحمة  
أمناً من البلوى ونوراً مشرقاً  
كالصادقين الصالحين أولى التقى  
القائمين بليهم يتهججوا  
وبهم يياهي الله أملاك السما

حتى تحمر على الثرى مغشياً  
في القول دون الجهر كان خفياً  
أو أنت في واد يكون قصياً  
وُمَثْلاً شيخ الورى صورياً  
حزناً وعن كُـلِّ الطعام خلياً  
واهجر طعامك والمنام ملياً  
مولاهُ يبقى خاملاً منسياً  
حقاً يكون به المريد ولياً  
يمشي على البحر الخضم سويّاً  
وبخطوة يطوي المهامه طياً  
طفلاً بجِـجْر المرضعات صبيّاً  
طول الحياة ويوم تبعث حيّاً  
عتيق وإنفاق يكون خفياً  
أمسى لرب العالمين نجياً  
من جاء شيئاً في المعاصي فرياً  
وينال رزقاً واسعاً مرضياً  
صدراً سليماً ثم قلباً حياً  
ولسان صدقٍ في المقال عليّاً  
من أسعدوا بالصالحات شقيّاً  
لله خروا سجداً وبكياً  
وبهم يكون مدى الزمان حفياً



وأباحتهم جنات قُربهِ منّةً  
يروون من كأس المحبة رِيا  
ثم الصلاة على النبي المصطفى  
أزلا فـشرف مالكا وقصيا  
والآل والأصحاب ما البرعي تلا  
أذكر إلهك بكرة وعشيا

## بكرة وأصيلا

واسجد له ليلا يدوم طويلا  
 واشكره شكراً لا يزال جزيلا  
 ومصلياً ومهللاً تهليلا  
 مستحضرأ ومُرتلاً ترتيلا  
 شيئاً سواه واتخذهُ وكيلا  
 للذاكرين قُطوفها تذليلا  
 وكذا السكينة نزلت تنزيلا  
 يياهي الله جبرائيل  
 هذا صحيح القول لا تبديلا  
 فله يكون مُيسرا ووكيلا  
 يجعل ل أبداً عليه سبيلا  
 واصبر كما صبر النبي جميلا  
 هو الحديث يُذيع قال وقيلا  
 ولقد يكون على الفؤاد ثقيلا  
 من القنوت الحلال قليلا  
 خذ لا يحبُّ المِسرفين دليلا  
 وبه يقيم على القلوب نزيلا  
 شينٌ ولم تر من يسود بخيلا  
 والفقير في ظل يكون ظليلا  
 لم يخلق الرحمن ميكائيل  
 والكبر صاحبه يعيش ذليلا

أذكر إلهك بكرة وأصيلا  
 سبح نهارك ما استطعت بحمده  
 أقم الصلاة لذكرك مستغفراً  
 وابدأه بالقرآن واختمه به  
 فاعبده بالإخلاص لا تشرك به  
 فرياض جنات الحاضرة ذُللت  
 تغشاهم نفحات رحمة ربهم  
 والله يذكرهم بملا عنده وبهم  
 وتحفهم حقاً ملائكة السما  
 من كان للرحمن عبداً طائعاً  
 يحميه من إبليس في الدنيا ولم  
 لا تأس يا هذا على شيء مضى  
 واحذر مجالسة الذي هو يشتري  
 لا تصحب من عقله في خفة  
 واجعل طعامك بعد مسغبة وكل شيئاً  
 إياك والإسراف منه فمهلك  
 والجود يستر كل عيب للفتى  
 والبخل من شيم الثام لأنه  
 والإقتصاد ذووهُ في حال الغنى  
 لو لم تكن للإقتصاد مزية  
 إن التواضع أهله في رفعة

للمسلمين وخادمي وزميلي	فإذا علوت فكن أخاً متواضعاً
لحديث خير الأنبياء سيدي	زر كل من آخاك في مولى الوري
وامش الثلاثة كي تزور خليلا	لعبادة ميلين للإصلاح قم
وزراً من الذنب القبيح ثقيلا	مولاي إني قد أتيتك حاملاً
سبحانك اللهم صبري عيلا	ولأنت أكرم من ألوذ ببابه
نوراً سراجاً رحمة إكليلا	بارب صل على الذي سميته
المصطفى من نسل إسماعيل	المجتبي من صلب آدم نوره
يوم به لا يُظلمون فتيل	والآل ثم التابعين له إلى
أذكر إلهك بكرة وأصيلا	ما أنشد البرعي قصيداً قائلاً

## أفلح من تذكر بذكر الله

بذكر الله أفلح من تذكر	مُرِيد القوم قم ليلا تفكر
مضى في اللهو وجلوس محكر	واذكر ما بقى من قصر عُمر
وفي أكل وفي لبن مسكر	وفي ضحك وفي أمر عجاب
ويسري الليل أصبح ثم بكر	وقد فات الرحيل وأنت لاه
لتلحق ركب قوم كان في الكر	فهل بعد الإقامة من قُدم
جنيّد القوم والشبلي المذكر	وتُصبح من رجالٍ كان منهم
وطيب الطيبين القول له سُكر	مع الجيلاني والسهماني ذاك
وُنورُ القوم من في السر حكر	ومَنهم تومنا والبر حقاً
وعوض القوم وأبونا المشكر	ومَنهم سيدي عمر الشريف
يزيلون الضلال وكل منكر	فيا بشراهم كانوا رجالاً
ويرزقنا التقى ولديه نذكر	رجونا الله أن يجعلنا منهم
من البرعي الذي للنفس ذكر	وصلى الله للمختار طه

## قم لله ساعي

مريد الخير قم لله ساعي  
تخلص من دواعي الشر وأسلك  
وعاشر محسناً وادفع عدواً  
وأعرض عن مسيئك واعف عنه  
تعلم رقية الدينار واحذر  
ولا تتبع لشهوات النفوس  
ولا تملأ لبطنك من طعام  
تجنب موجبات النار واخشى  
وعش دوماً بأخلاق حسان  
وكن متزوداً بهدى وتقوى  
ومحي الدين والشيخ الدسوقي  
على المستضعفين على اليتامى  
وقل للناس حسناً أو فأمسك  
تمسك بالكتاب وهدي طه  
وقل حقاً وصدقاً لا تماري  
وعذلك واجب بين اثنتين  
وبالترحاب للأضياف بادر  
ولا تكسل عن الأوراد دوماً  
وللقرآن فاتل كل حين

سليم الصدر مشكور المساعي  
سبيل القوم واتبع خير داع  
بأحسن ما يكون من الدفاع  
ومر بالخير من غير امتناع  
رداه وأتق نهش الأفاعي  
ودع حب الترفه والمتاع  
وفاكهة وألبان المراعي (١)  
كما تخشى الضواري من السباع  
فحسن الذات في حسن الطباع  
كشيان الذي للناس راعي  
كذا البدوي والشيخ الرفاعي  
تصدق ما استطعت ولو بصاع  
لسانك عن سواك بلا نزاع  
على النهج القويم بلا ابتداء  
ودع سبل التحيل والخداع  
كما هو في ثلاث أو رباع  
بتكريم كذا عند الوداع  
وقم ليلاً مجافى الإضطجاع  
إذا ما رمت كل الإنتفاع

(١) كتب الشيخ هذه القصيدة بالسعودية في أوائل التسعينيات وألبان المراعي معروفة بالمملكة وقد رأى الشيخ كثيراً من الناس يسرفون في تناولها.

بشبر أو ذراع أو يساع  
معيناً للسلوك على اقتناع  
وإحساناً لحسن الاستماع  
وآل ما بدا نجم الذراع  
مريد الخير قم لله ساعي

تقرب للإله به دواماً  
تصفح ما نظمت أخى وخذه  
فطب نفساً جزاك الله خيراً  
على بدر الدجى صلوات ربي  
ومهما أنشد البرعي نظماً

## سورة الإخلاص

تلقى من الآفات خير خلاص  
فسعادة الدارين بالإخلاص  
ألفا تقرب كل شيء قاصي  
من تبعاتهم وبها نجاة العاصي  
بوقاية التقوى وبين معاصي  
الأشعري القطب وابن العاصي  
لم يهجموا والدر للخواص  
قبل الممات ولات حين مناص  
عفوا بلا عوض وغير قصاص  
وبدينهم كالشيلي والخواص  
كطبيب نفس حاذق محاص  
بفرائض الزكوات والأوقاص  
كدعاء سعد بن أبي وقاص  
والفاسق المتكهن الخراس  
ومجالس العمال والعصاص  
بل يؤاخذوا من أرجل ونواصي  
خير البرية من أعز مصاص  
طهر هناك بسورة الإخلاص

طهر هناك بسورة الإخلاص  
وبها تكون موحدا بل مخلصا  
والزم تلاوتها بليل والضحى  
وبها التخلص من حقوق الناس  
وتحول بين الطائعين لربهم  
وحرورها كعقائد التوحيد نهج  
فالسر للمتجهدين بليهم  
عجل بتصحيح المتاب مبادرا  
سامح لوجه الله من يك مخطئا  
جالس رجالا عارفين بربهم  
واتبع خيرا في الطريق مرييا  
علم الأصول مع الفروع كعلمه  
وهو الوجيه لدى الإله دعاؤه  
واترك مجالسة السفه وشبهه  
ومجالس الأمراء ثم الأغنيا  
لتفوز يوم المجرمين يعذبوا  
يارب صل على النبي محمد  
ما أنشد البرعي يتلو قوله

## الصلاة على الرسول

أدم الصلاة على الرسول مُسلماً  
صلّ عليه بكرة وعشية  
في حال كونك طاهراً أو مُحدثاً  
أو كنت مضجعاً عليك بها تُفِرُ  
أو كنت وحدك فاتخذها صاحباً  
هي سلّم الخيرات والزلفى لمن  
وتُثوبُ عن شيخ لمن يك فاقدا  
إن الذي نسي الصلاة على النبي  
ناهيك من صلّى عليه بمجلسٍ  
وبجاهها كل الحوائج تنقضي  
وتزيل أضراراً وتكشف كُربةً  
يكفيك من صلّى عليه مرةً  
وإلى تمام الألف إن صلّى على  
عند الممات ينال حُسن ختامه  
وعلى الصراط يمرُّ كالبرق الخفي  
يسقى من الحوض المبرد شربةً  
يغدو بدار الخلد جار محمد  
ويزور مولاه وينظر وجهه  
صلّى وبارك ذو الجلال عليه ما  
والآل والأصحاب والأتباع ما

ومباركاً بعد السلام مُعظماً  
آناء ليلك مع نهارك دائماً  
أو تائباً عن زلةٍ أو ظالمأ  
أو ماشياً أو قاعداً أو قائماً  
أو كُنت في ملاء فواظب أينما  
جعل الصّلاة لما يريد سلماً  
شيخاً بصيراً عارفاً ومعلماً  
لم يسلكن درب الجنان الأقوما  
بلغت روائح طيبه أفق السّما  
وتيسر الأرزاق تُغنى المعدما  
وتُنورُ الأبصار من ظلم العمى  
صلّى عليه الله عشر أتمما  
هذا الرّسول على جهنم حُرّما  
ويموت صاحبها حنيفاً مُسلماً  
يختال في حلل البهاء مكرماً  
تحلو فيأمن بعد ذلك من ظما  
بعمامة الفوز العظيم معتماً  
بحضيرة القدس العلي ذات الحما  
برق تألّق في الظّلام وسلماً  
عبد الرحيم تجاه طيبة يمتما



## أقم الصلاة

أقم الصَّلَاة لوقتها يا لاهي  
وأمر بها ما دُمت أهلك واستقم  
إن الصلاة عماد دين محمد  
فاصبر عليها إنها لكبيرة  
إن الصلاة مع الجماعة سُنة  
وصفوفها كصفوف أملاك السما  
هي عدة عند الشدائد كلها  
هي أفضل الأعمال عند مليكنا  
بالله إن نادى المنادي مُحِيلاً  
وأتموا الصلاة فإنها خير لكم  
قال الرسول لقد هممت مُبيناً  
والله في العقبى أشد بمن عصي  
يا حسرتنا ضاع الزمان سُدى وقد  
بل ما اقتديت بفعل شيخ أمر  
يرجوها عبد الرحيم وكل من  
خيراً يعم أصوله وفروعه  
ثم الصلاة على النبي محمد  
والآل والأصحاب ما قال امرؤ

عنها فلا تُك إن عقلت بساهي  
فبها ضمان الرزق عند الله  
وكذاك ركن بناء دين الله  
إلا لعبدٍ خاشع أواه  
يرجي قبول صلاتها لله  
وبهم إله العالمين يباهي  
حصن من البلوى وخطب داه  
وغدا تُنجي من عذاب الله  
فذرُوا اليُّسوع وكل أمرٍ لاه (١)  
من إيلكم أغنامكم وشياه  
سوء التخلف عن بيوت الله (٢)  
بأساً وتنكياً بغير تناهي  
فرطت في آداب جناب الله  
بالصالحات ولا خليلٍ ناه  
أخاه طول حياته لله  
وشيوخه أقطاب أهل الله  
من قد بنى ديناً بلا إكراه  
أقم الصلاة لوقتها يا لاهي

(١) محيلاً أي قائلاً: «حي على الصلاة».

(٢) يشير إلى حديث أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ فقد ناساً في بعض الصلوات فقال: «لقد هممت أن أمر رجلاً يصلي بالناس ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عنها فأحرق عليهم بيوتهم».

## اقرا ورتل

أقم الصلاة لوقتها الموقوت  
اقرا ورتل أو فطالع واستمع  
وانطق بقول غير ملخون على  
واحفظ لسانك لا تُجادل فهو  
وتميت قلبك كثرة الضحك الذي  
واعمل بجد حيث لا تمزح بلا  
واغضض لصوتك إن نطقت مُبلغاً  
وتجنبن نميمه مع غيبة  
عرف بذاتك من لقيت فإنه  
عاون سواك على قضاء حوائج  
واحفظ لوقتك لا تضعه سفاهة  
فالوقت انفس من شذور التبر بل  
واعمل بعلم في طريقك واتق  
أن لا يراك الله حيث نهاك بل  
يارب صل على النبي محمد  
ما قال برعي يُذكر غيره

وأمر بها فيها ضمان القوت  
واذكر إله الملك والملوكوت  
نهج البلاغة مُغرباً كالقوتى (١)  
لا يأتي بخير عند عبد أوتى  
هو قاطع عن عالم اللاهوت  
حق وكن متزناً بسكوت  
للسامعين وليس كالمبهوت  
واحذر مقالاً ليس بالمثبوت  
للحب ساس واصل المبتوت  
لك أوله كالبيع في الحانوت  
إلا لذكر أو لجمع القوت  
وأعز من در ومن ياقوت  
مولى الورى ذا القهر والجبروت  
لا يفقدنك من أعز بيوت  
والآل والأصحاب عدد الحوت  
أقم الصلاة لوقتها الموقوت

(١) للشيخ البرعي علاقة مع أبناء الشيخ عمر الفوتي الداعية الإسلامي المشهور في غرب أفريقيا، ولا أدري هل يقصده هنا شخصياً أم يقصد بعض أحفاده .

## أنسيت؟

أنسيت ما قدمت من أوزار  
قد سبّجلاه الكاتبان وكان في  
وعلى المهيمن لم تكن من حُجة  
طوبى وبشرى للمقدم صالحاً  
أحسن إلى من قد أساء تفز به  
مانال أهل البر إلا بالسّخا  
لا تأمن الدُّنيا التي قالت لنا  
كيدي عظيم إنكم لم تحسنوا  
شتان بين جليس نافخ كيره  
هذا يصيب جليسه من طيبه  
والبس من التقوى لباساً ساتراً  
واعتم بالإخلاص دوماً وارْتد  
وانطق بقول غير لحن صادقاً  
رفع المضاف إليه والمفعول بل  
عاري الإهاب عن الفضائل كلّها  
وبأنكر الأصوات ينهق إن رأى  
يُمسي ويُصبح لاله همّ سوى  
يسعى بها ويسير دهرًا وهو لا  
اقرأ لترقى بالعلوم إلى العلا  
فالنحو علم يستعان به على  
من فاته فضل التهجد في الدُّجى

وجهلت ما خلفت من آثار  
أم الكتاب أفي الصحيح ثمّاري  
للعاصي بعد الرُّسل والإنذار  
في هذه الدُّنيا وتلك الدار  
والضيف عند نزوله والجار  
والجود والإحسان والإيثار  
إياكم مكرزي حذار حذار  
قبل التّسمم رقية الدينار  
هذا وبين مجالس العطار  
ونقيضه يؤذي بحرق النار  
كل العُيوب لسوأتك يُواري  
بجميل طبعٍ للسّفيه يداري  
فيما تقول ولا تكن كحمار  
ويُجرُّ مبتدأ بلا استبصار  
وعن الأذى والمكر ليس بعار  
شيطانه منه استعذ بالباري  
الأعشاب يحمل أعظم الأسفار  
يدري الذي تحوي مدى الأسفار  
بدليل فهم طائع مختار  
فهم الكتاب وسنة المختار  
وقراءة القرآن في الأسحار

والصّوم ثم صلاة نافلة الضّحي  
إطعام مسكين حلالاً طيّباً  
نفع الوري وعبادة لمريضهم  
وقدومـه لله لا لتجارة  
والسّمي في أدب لأحمد خاشعاً  
وله بشاني اثنين أعظم إسوة  
فليـك أو يتباك دهرأ تائباً  
وإذا ظفرت بعارف متمكن  
سلك الطريق فصار شيخاً مُرشداً  
خالٍ عن الدعوى عليمٌ بالذي  
لاحظٌ للدنيا الدنيئة عنده  
ولغير أهواء يُربي من أتى  
ولقد يُكافئ من أساء  
برأ نصوحاً للخلائق باذلاً  
يخشى الإله ومنه يرجو رحمةً  
فاتبعه واستمسك بذيل جنابه  
من لاله شيخٌ يسودُ فشيخه

مولاي إنك محسنٌ وأنا الذي  
فاغفر إلهي ما علمت فإنه  
ثم الصلاة على النبي وآله  
مهما شدا عبد الرحيم بقوله

درس العلوم وصحبة الأخيار  
في يوم مسغبة وكسوة عار  
وليتهم بعد الصلاة يوارى  
في زمرة الحجاج والعمار  
مستغفراً بسكينة ووقار  
الصبر يذكّر إذ همُ صافي الغار  
مما جناهُ بدمع عين جار (١)  
لاحت عليه دلائل الأسرار  
للسالكين مناهج الأنوار  
فيه شفاء القلب من أكرار  
ولديه صافي التبر كالأحجار  
لطريقه بالعلم والأذكار  
لشخصه بجلائل الحسنات غير ضرار  
ما عنده في الضيق والإعسار  
وسعت جميع الخلق كالمدرار  
تبعاً بلا شك ولا إنكار  
شيطانه ودليله للنار

شمت الهوى وتضاعفت أوزاري (٢)  
لا يغفرُ الآثام غير الباري  
أهل العباء وصحبه الأنصار  
أنسيت ما قدمت من أوزار

(١) في هذا البيت جواب للشرط السابق الذي قال فيه: من فاته الخ أي من فاته هذا فليـك.

(٢) شمت الهوى من باب باع أي تطلعت إليه وتبعته.

## هل أنت تفقه؟

هل أنت ممن للحقائق يفقه  
أو أنت ذو قسط فتعطي كل ذي  
أو أنت في من قد أساءك محسنٌ  
أو أنت دارعٍ بالبصيرة للذي  
أو أنت متبع شريعة أحمد  
من لم يَر في الناس أحداً دونه  
من يشتري دنياه بالدين اعتدى  
إن الذي جهلاً يزكي نفسه  
وحقيقة الآمال برقٌ خلَّب  
والدين زرعٌ لا يُباح ثماره  
لا يستوي من بات يذكر ربه  
فأسأله ثم بوعده كُنْ واثقاً  
واخش الممات وسوء خاتمة الردى  
واخش جهنم حرّها وحميمها  
واخش المقال هل امتلأت وقولها  
كن خائفاً بطش الإله وراجياً

أو أنت في علم النهي متفقه  
حق بميزان العدالة حقه  
تنسى خطاياك وترقع خرقه  
أحيا وأحسن كل شيء خلقه  
تروي مقاتله وتشبه خلقه  
بشراه حيث يرى الأذلة فوقه  
وأضاع في طلب الحجارة ورقه (١)  
فالكلب خير منه بل هو أفقه  
لا ترتجي سحب الغرور وبرقه (٢)  
إلا لساقٍ بالنصيحة عرقه  
شوقاً إليه وغافلٌ يتفهقه  
واخش الوعيد أمره وأشقه  
واخش الصراط أحده وأرقه  
عند الشراب سناه يشوي زرقه (٣)  
هل من مزيد ما فهمت توقيه  
إحسانه يوم الجزاء وعقيقه

(١) الورق هو الدراهم المضروبة.

(٢) البرق الخلب هو الذي لا مطر فيه وكذا السحاب.

(٣) زرقه أي العطاش من أهل العذاب.

حين الشدائد عند ربك تلقه  
كلا جهولاً لاعباً تتفكه (١)

واعدد لهذا اليوم عملاً صالحاً  
وله تعرف في الرخاء ولا تكُنْ

نوروا غرب الحجاز وشرقه  
هل أنت ممن للحقائق يفقه

يا رب صل على النبي وآله من  
ما قال في إنشاده برعيكم

---

(١) التفكه هو كثرة المزاح.

## تزود بتقوى الله

تَزُودُ فِي الْمَسَاءِ وَفِي الْبُكُورِ  
تَنْظِفُ وَاغْتَسِلُ ظَهْرًا وَبَطْنًا  
وَلِذَ الصَّبْرِ مَهْمَا كُنْتَ وَاعْلَمْ  
نَحْلًا بِالرَّجَا وَالْخَوْفِ وَاخْشِ  
وَلَا تَشْرِكْ فَإِنَّ الشَّرْكَ ظَلَمٌ  
وَلَا تَنْسِ إِلَهَ الْعَرْشِ وَاذْكُرْ  
وَمُرْ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَأَنَّهُ  
وَصْنٌ وَاغْضُ لَطْرَفَكَ فَهُوَ يَسْعَى  
ذَرِ السَّفَهَاءَ وَالنَّسْوَانَ وَاحْذَرِ  
وَجَالِسِ مَنْ تَزِيدُ بِهِ صِلَاحًا  
فَهَذَا نَافِعٌ كَرِيرُ الْبَلَايَا  
يَحِبُّ اللَّهُ كُلَّ فَتًى تَقَى  
وَبِالْإِحْسَانِ لِلْأَبْوِينَ فَاخْفِضْ  
تَفَقَّدْ مَنْ صَحِبْتَ وَعَدَّ مَرِيضًا  
وَأَحْسِنْ لِلْيَتِيمِ وَكُنْ كَفِيلًا  
بَزَادٍ فِي جَفَانٍ كَالْجَوَابِي  
وَنَصِفِ الثَّمَرَةَ الْمَيَسُورَ يَكْفِي  
فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ هَذَا وَهَذَا  
إِلَهُ النَّاسِ إِنَّا فِي زَمَانٍ  
فَشَا الْعَصِيَانِ مِنْ نَهْبٍ وَقَتْلٍ

بتقوى الله والعلم الضروري  
بمغتسل المتاب مع الطهور  
بأن الصبر من عزم الأمور  
من الرجعى وعاقبة الأمور  
يحقق بكل ظلام كفور  
بقلبك واللسان مع الحضور  
عن الفحشاء من غي وزور  
بصاحبه إلى فعل الفجور  
ولاة الأمر مع أهل الدثور (١)  
وذو من ضل سعيًا بالغرور  
وهذا حامل طيب العطور  
ويبغض كل مختال فخور  
جناح الذل واعطف كالطيور  
وصل رحمًا وزر من القبور  
بتريفة الربائب في الحجور  
يفيض على الأرامل في القدور  
مع البشرى وإدخال السرور  
فكف أذاك مرتقب الأجور  
ملئ بالمصائب والشور  
وأكل رباً وإدمان الخمر

(١) أهل الدثور هم أهل المال.

وباعوا الدين بالدنيا وضلوا  
إلهي فاحمنا منهم بلطف  
على خير الورى المختار طه  
متى ما أنشد البرعي نظماً  
ولم يوفوا بعهده أو نذور  
وحفظ في الإقامة والمرور  
صلاة الله مولانا الشكور  
تزود في المساء وفي البكور



## الندم والتوبة

تزوّد في الصّباح وفي المساء  
ولا يفررك في الدّنيا متاعٌ  
تمسّك بالشّريعة واتخذها  
ولا تقدّم على الأشياء حتى  
تدارك زلّة عظمت بتوب  
ولا تقعد مع السفهاء واحذر  
وما ترك النبي الهادي شيئاً  
وهنّ حبائل الشيطان فاعلم  
فويل للنساء من الرجال  
وهذا في صحيح الكتب جاء  
ولا تنس حقوق الوالدين  
أن اشكر لي كذا ولوالديك  
عقوق الوالدين أضّر شيء  
رضاؤهما رضا الله حقاً  
وقد نعمة عظمت عليك  
ولا تفرح بمدح قيل فيك  
تحسن ما استطعت فقد علمنا  
وعش في الدنيا مسكيناً كما قد  
خليلي قد نصحتك فاستمع لي  
ولا تنظر لأعمالي فإني  
دعوتك يا إلهي فاستجب لي

بتقوى الله لا عيش وماء  
فإن مآل ذلك للفناء  
طريقاً للحقيقة باقتفاء  
وفيهما تعلم الحكم السّمائي  
وبالندم الشديد وبالبكاء  
مجالسة النساء والأغنياء  
أضر على الرجال من النساء  
وقد أضلنّ بعض الأولياء  
ويؤلّ للرجال من النساء  
رواه الترمذي مع النسائي  
لقول الله في فصل القضاء  
إني مصيركم يوم الجزاء  
ويورث شرّ أنواع البلاء  
وسخطهما منوطاً بالشقاء  
بشكر الله في حال الرخاء  
فقطّع العُنُق في حبّ الثناء  
طريق الدّل نهج الأتقياء  
تمناه نبيك في الدعاء  
وإلا فاتخذ خلا سوائني  
حليف الذّنّب مرهون الخطاء  
وسامحني ولا تقطع رجائي

جيش النفس والدنيا ورائي  
وبين الخير إبليس العدا  
وأورثني علوم الأصفياء  
على المختار خير الأنبياء  
كذلك التابعين أولى الصفاء

أتيت جنابكم وحدي فقامت  
وعاكسني الهوى وأقام بيني  
أغثنني خالقي وتول أمري  
صلاة ثم تسليم كثير  
وآل ثم أصحاب كرام

## زاد التقوى

تَزُودُ إِذَا رُمْتَ الْمَكَارِمَ بِالتَّقْوَى  
 وَرَدَ بِحَرِّ أَقْوَامٍ تَخَلَّوْا عَنِ الدُّنَا  
 وَفَرُّوا مِنَ الْأَغْيَارِ فِي حَالِ سِيرِهِمْ  
 وَمَا نَظَرُوا الدُّنْيَا بَعِينَ حَبَّةَ  
 جَبَالٍ إِذَا أَوْذَوْا وَتَبَرُّ إِذَا بَلَّوْا  
 وَقَدْ أَخْلَصُوا لِلَّهِ حَقّاً فَطُهِرَتْ  
 بِحَبِّهِمْ إِكْرَامَ الْمَسَاكِينِ كُلِّهِمْ  
 بِذَلِكَ نَالُوا كُلَّ خَيْرٍ وَأَلْهَمُوا  
 وَأَكْرَمَهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِكَرَامَةٍ  
 أَزَالُوا ظِلَامَ الْغَيِّ بِالرَّشْدِ وَالْهُدَى  
 فَلَا تَسْتَمِعْ فِيهِمْ مَقَالاً لِمَنْكَرٍ  
 فَبَاغِضَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَاجِعٍ  
 وَإِنَّ الَّذِي بَيْنَ الْأَنْفَامِ يُحِبُّهُمْ  
 يَمُوتُ عَلَى حَسَنِ الْخِتَامِ وَإِنْ يَقُمْ  
 مَدَحْتُ إِلَهِي مَنْ تَرَقَّوْا إِلَى الْعَلَا  
 بِمَدْحٍ حَلَالٍ لِلْقَارِئِينَ وَأَنْ تُنْزِلِي  
 فَقُلْ أَمْضِ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ بِرَحْمَتِي  
 وَقُلْ مَنْ يُوَاخِينِي عَلَى الدِّينِ إِنَّهُ  
 وَصَّلَ عَلَى رُوحِ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ  
 وَأَلِّ وَأَصْحَابٍ وَمَنْ كَانَ تَابِعاً

لِتَحْظَى بِقُرْبِ اللَّهِ وَالْوَارِدِ الْأَقْوَى  
 وَقَدْ رَاقِبُوا الرَّحْمَنَ فِي الْجَهْرِ وَالنَّجْوَى  
 بِذَا فَاسْتَرَا حَوَا مِنْ بَلَاءٍ وَمَنْ بَلَّوْا  
 وَمَا شَغَلُوا بِالْمَنْ فِيهَا وَلَا السُّلُوى  
 وَقَدْ صَبَرُوا صَبْرًا جَمِيلاً بِلا شَكْوَى  
 بِوَاطِنِهِمْ مِنْ فِتْنَةِ النَّفْسِ وَالْأَهْوَى  
 وَقَدْ انْفَقَوْا مِنْ طَيِّبَاتِهِمُ الْعَفْوَى (١)  
 غَوَامِضَ عِلْمِ اللَّهِ مَعَ ظَاهِرِ الْفِتْوَى  
 كَأَحْيَاءِ مَيِّتٍ وَالْقَصِيِّ لَمْ يَطْوِي  
 وَأَصْبَحَ أَعْدَاهُمْ غَنَاءً كَذَا أَحْوَى  
 كَمَا سَمِعَ مِنْ غَيْرِ بَيْنَةِ دَعْوَى  
 إِلَى دَارِهِ صَفَرُ الْيَدَيْنِ بِلا جَدْوَى  
 يَنْالُ مَقَاماً وَالْقُلُوبُ لَهُ تَهْوَى  
 أَعَدَّتْ غَدَاً دَارُ السَّلَامِ لَهُ مَثْوَى  
 أَوْلَى الْأَيْدِ وَالْأَبْصَارِ وَالسِّنْدِ الْأَقْوَى  
 فَلَا تَشْبَعِ الْأَذَانُ مِنْهُ وَلَا تَرَوَى  
 إِلَى جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ وَالْخُلْدِ وَالْمَأْوَى  
 بِدَارِ سَمْتٍ لَا يَبْرُدُ فِيهَا وَلَا لَأْوَى  
 خَتَامُ الْكِرَامِ الْمُصْطَفَى صَاحِبُ الْقَصْوَى  
 بِصَدَقٍ وَإِحْسَانٍ لِيَوْمِ السَّهْمِ تَطْوَى

(١) العفو هو ما زاد عن الحاجة كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَسْتَأْتُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ﴾ (البقرة: ٢١٩).

## كفى بك نبلاً

كفى بك نبلاً أن ترد المظالم  
وأن لا يراك الله حيث الذي نهى  
وتجعل برّ الوالدين وسيلةً  
وتؤتي ذا القربى من المال حقّه  
وتأخذه من حلّه لمحلّه  
تدبر كتاب الله وقرأ مجوداً  
وكن قانتاً آناء ليلك ساجداً  
ولا تك صخاباً غليظاً وجافياً  
إلى أهلها أذّ الأمانة واجتنب  
ترجى وخف مولاك ذا البطش إنّه  
وبادر لفرض ثم ميت وزائر  
وعاشر أولي التقوى وشاور أولي النهي  
تجنب خليل السوء ما دمت واتخذ  
ومر وأتمر من قبل ذلك وانه  
وإن نلت خيراً أودهتك مصيبةً  
فأنت مقيم بين واشٍ وحاسدٍ  
وحافظ على من دام الله حبّه  
هو الكنز والإكسير للذهر عده  
وتصبح محبوباً بزهدك سيداً  
وإن حمى المولى محارمه التي

وتنصر مظلوماً وتنصح ظالماً  
وأن تك بالأمر المحتم قائماً  
لتحيا سعيداً في الأنام وتسليماً  
على حبه أيضاً يتيماً وعادماً  
لتجتنب التبذير إن نلت أنعماً  
ورتل ولا تؤذ مصل ونائماً  
وهلل وسبح في دجى الليل قائماً  
ظلوماً جهولاً بالحقائق آثماً  
خيانة أموال وعرض كلاهما  
بأفضاله يعفو ويمحو الجرائم  
وتزويج بكر ثم دين نحتماً  
ولا تعص والٍ كان بالحق حاكماً  
خليلاً على الخيرات دلّ وعلماً  
عن الأثم قبل النهي واحذر جهنما  
مصيرك أن ترضى بهذا وتكتما  
وبين ظلوم كان أدهى وأظلماً  
وعضّ عليه بالنواجذ إنما  
له توهب الأموال والولد والإما  
لدى الخلق والمولى الذي رفع السما  
نهى خلقه عنها فلا تقرب الحمى

ولا تر فضلاً يتمي لك في العطا  
وفي الجود إطلاقاً وإن كنت حائماً  
وصل على خير الوُجود محمد  
وآل وأصحاب عليهم مسلماً  
منى ما شدا عبد الرحيم بقوله  
كفى بك نبلاً أن ترد المظالم

## ألا يا سالكاً

تورع واجتنب فعل الملامة	ألا يا سالكاً طرق السلامة
بأن الموت مفتاح القيامة	واذكر هادم اللذات واعلم
به الإكرام في دار الكرامة	وذكر الله لا تنساه تلقى
ولا خوفٌ عليها ولا ندامة	وتدخل جنّة فيها متاعٌ
وتشربُ صافياً كأس المدامة	وتنظرُ في حُضيرتها إلهاً
إذا الأذنان قد سمعت كلامه	تهيمُ بها وتطرب ألف عامٍ
به فيها تطيب لك الإقامة	تجاور خير خلق الله طه
الذي أحلنا دار المقامة	تقولُ الحمد للرحمن ربي
طيور الأيك أو سجعت حمامة	عليه الله صلى ما تغنت
ألا يا سالكاً طرق السلامة	ومهما أنشد البرعي قولاً

## معالم القيامة

جديدُ جسمك أبلاه الجديدان(١)	وعظمه الصلْب أضناه الشديدان(٢)
اذهب فأيامك الغراء قد ذهبت	لم يبق إلا قليل وهو يومان
خذ للتأهب يوماً لا مزيد له	وللوصية بادر يومك الثاني
إن الخُلُود محالٌ لا سبيل إذا	إليه والأمر هذا واقع داني
والموت أقرب ما يأتي إذا نزلت	لأخذ روحك أملاكاً بكفان
فُخذَ لنفسك زاداً إنَّه سفرٌ	ذو شدةٍ وصف بعض منه أعياني
أما النزول ففي قبر تصان به	عن الأحبة من أهل وجيران
وياطن القبر إما روضةً شرفت	أو حفرةً من لظى جاشت بثعبان
وكم تشاهد فيه من ملائكة	كمنكر ونكير ثم رومان
وبعد نَشْرِكَ تلقى النار بارزةً	للمجرمين كأهل الشَّرِك والزاني
تفور غيظاً على من قد طغى وبغى	يسقى بها من حميم ساخن آن(٣)
أما الصراط على متن الجحيم بدت	به كالليب حاكت شوك سعدان(٤)
وإنَّهم ألف عام يصعدون به	للإستواء وهبوط منه ألقان
كالسيف والشعرة البيضاء رفته	فكم تزل به إذ ذاك رجлан
خمسين ألفاً يقوم الناس شاخصة	أبصارهم وتسيل الدمع عيان
إلا التي غَضَّها الله صاحبها	عن المحارم لم تنكب بأحزان(٥)

(١) الجديدان هما الليل والنهار.

(٢) الشديدان لعله يريد بهما: المرض والكبر.

(٣) الحميم الآن هو شديد الحرارة.

(٤) السعدان نبت ترعاه الإبل وله شوك تشبه به حلمة الثدي.

(٥) هذا تضمين لمعنى الحديث النبوي المشهور: [كل عين باكية يوم القيامة إلا...] الخ الحديث.



يوم الحساب لكل الناس قد نصبت  
إمّا إلى جنة يجري بها نهرٌ  
والمثقون لهم في الخلد فأكهةٌ  
وينظرون بلا كيف مصورهم  
هذا المصير فما أعددت أنت له  
وما الجواب إذا الأعضاء شاهدة  
قال الرسول اغتنم خمساً كما وردت  
أفني شبابك في الطاعات مُنهمكاً  
وصحّة الجسم قبل السّقم مبتدراً  
أيضاً حياتك قبل الموت مُتتهزراً  
لا خير في لذة الدّنيا وإن عظّمت  
ولذة الأمس كالأحلام ليس لها  
أيقظ فؤادك من نومٍ ومن سنةٍ  
وحاسب النفس ولتعلم تجارتها  
وكن بصيراً بعيب فيك مشغلاً  
صم النهار وقم ليلاً بلا كسل  
مولاي جئتكَ والأوزارُ مثقلةٌ  
أرجوك محو الذي قدمت من زلل  
وقد أتيت بباب الدّلّ مُنكسراً  
فقل قبلتك يا عبد الرحيم فجز  
ثمّ الصلاة على المختار من مضرٍ  
كذا الرّضاء عن الصديق عن عمرٍ

له الموازين في خفي ورجحان  
أو للتي هي فيها سبع نيران  
وهم مع الحور في روح وريحان  
كرؤية البدر في أسبوعه الثاني  
من صالحاتٍ وإحسانٍ وإيمانٍ  
والحاكم الله ذو عدلٍ وإحسان  
بنصّها قبل خمسٍ خذ بإذعان  
قبل المشيب الذي يأتي بنقصان  
بها فراغك قبل الشغل في الآن  
غناك قبل حُلُول الفقر يا فاني  
فالموت يهزمها حتماً بميدان  
وزن يرى عند ذى عقلٍ وميزان  
من غفلة البُعد من وسواس شيطان  
كم للتجارة من ربح وخسران  
عن عيب غيرك في سرٍ وإعلان  
في كُـلِّ آنٍ بتسبيحٍ وقرآنٍ  
ظهري وأنتك ذو صفحٍ وغفرانٍ  
ومن فجورٍ ومن زورٍ وبهتانٍ  
وليس لي غير توحيدٍ وإيمانٍ  
واشمل معاشرٍ أحبّائي وإخواني  
وصفوة الله من نوحٍ وعدنانٍ  
عن الإمام علي بعد عثمانٍ



وفاطم وعن السَّبطين ألفُ رضاً  
ثم العبادلة الأخيار قادتنا  
وشرحبيل معاذ وابن مسعود  
وعن حذيفة قطب الزاهدين وعن  
وعن بلال وعبد الله عن أنسٍ  
والتابعين وأصحاب المذاهب من  
ومالك وابن إدريس كذلك أبي  
كذا ابن حنبل شمس الدين من نهلت  
أعنى البخاري الذي شاعت مناقبُه  
ربي رضاءك عنهم كل آونة

وستة ثم من للهادي عمان  
كذا المغيرة والمقداد ذي الشأن  
وحاطب وأبي ذر وسلمان  
أبي هريرة ذي القربى وحسان  
وجابر وأبي الدرداء وثوبان  
سادوا الورى كأبي بكر وسفيان  
حنيفة المرتضى للدين نعمان  
من بحر عرفانه السنّي شيخان  
ومسلماً عنهما يروى الصحيحان  
كذلك عنا بهم في كلّ أحيان

## الشمس وضحاها

بالشمس أقسم ربنا وضحاها  
ثم النهار إذا أتى بضياهه  
والليل حين سجدى بغاسقه دجى  
وكذاك أقسم بالسما وأرضها  
أيضا وبالنفس النفيسة مقسما  
هي ذات أسماء وقد رويت لنا  
وكذاك ملهمة طريق فجورها  
والمطمئنة بالقنوت لربها  
مرضية رضى المهيمن فعلها  
إن رمت تربية وإرشادها  
فاسلك طريق العارفين برهم  
والزم قياما عزلة تسمو بها  
بالله أفلح من يزكى نفسه  
من لازم الأوراد فاز بها غدا  
ومن استراح ونام عن أوراده  
إياك أن تهوي بهاوية الردى  
مولاي هب لي صحة وسلامة  
أمناء وإيماناً وعلماً نافعا  
صلى الإله لمن جباه بقوله  
والآل ما البرعي أنشأ قائلاً

وكذاك بالقمر المنير تلاها  
وبنوره الأسنى إذا جلاها  
وظلام غاسقه إذا يغشاها  
من كان أحكم خلقها وطحاها  
بجلاله سبحانه من سواها  
أمانة لوامة تلقاها  
وبفضله إلهامها تقواها  
بالله راضية بما أعطاها  
وكذاك كاملة علا معناها  
كي تقتفى نهج التقى وهداها  
بالجوع ثم الزهد في دنياها  
صمتا تجدد بعد المهابة جاها  
حق الزكاة وخاب من دساها  
واليوم بين عشية وضحاها  
فقد الوصال ونفسه أشقاها  
لحوائج النفس التي تهواها  
عفوا وعافية يدوم بقاها  
ورعاية ومعيشة أرضاها  
لنولينك قبلية ترضاها  
بالشمس أقسم ربنا وضحاها

## رجفة الأرض

لا تنس رجفة أرضنا ومقالها  
هذا إذا ما الأرض بعد النفخ في  
ولشدة التحريك ألقت ما بها  
بعد الحديث بكل ما شهدت به  
والناس تصدر يوم ينكشف الغطا  
فزعين يلتمسون منه شفاة  
هذا ويأتيه النداء من ربه  
والساعة العظمى بدت أشراطها  
ونزول عيسى ثم دجال الوري  
والشمس تطلع في صبيحة يومها  
تلد الإمام بناتهن كما أتى  
ناه الحفاة وفي البناء تطاولوا  
فالباقيات الصالحات وسيلة  
والذكر يجلو للقلوب من الصدا  
والذكر عنوان الولاية والهدى  
والذكر نور للمجاهد نفسه  
مولاي هب لي همة اسموا بها  
وهداية ورعاية وسعادة  
صلوات ربي لم تنزل أبدية  
ما أعرب البرعي في إنشاده

ومقالة الله التي قد قالها  
يوم القيامة زلزلت زلزالها  
ولقد تحدث جهرة أخبارها  
وبأن ربك قائل أوحى لها  
للعرض أشتاتاً ترى أعمالها  
فتحال للمختار قال أنهاها  
اشفع فإنك للشفاعة يالها  
والآن ينتظر الوري دجالها  
مع دابة ولهم تقول مقالها  
من مغرب سبحان من أجرى لها  
نص الأحاديث التي يصنئ لها  
ولقد أثاروا أرضنا وجبالها  
يوم المعاد لنا تقى أهوالها  
وكبائر الإثم الذي أعمى لها  
لخضيرة الرحمن جل جلالها  
حقاً ليحسن قتلها وقتالها  
كالخبر حسان الذي قد نالها  
بالفوز عندك منك عبدك نالها  
ترضي لنا ذات النبي وآلها  
لا تنس رجفة أرضنا ومقالها

## هذه سبيلي

شرع النبي فلا نجاة سواه  
وهو الكتاب وسنة الهادي الذي  
إذ قال رحم الله عبداً مثل ما  
فخذ العلوم عن التقي عن الذي  
ما العيش إلا في الحياء وفي التقى  
إن الحياء يقول فيه المصطفى  
جزءاً من الإيمان إن عبداً خلا  
فاستحي من مولاك إن رمت العلا  
واحفظ لسانك ثم سمعك واجتنب  
وكل الحلال وصل فرضك واستقم  
جاهد عدوك ثم خالف للهوى  
وأطع إلهك واغتنم مرضاته  
واصبر على الطاعات ثم الصبر عن  
واذكر ممالكك والبلا متفكراً  
واستغفر الله العظيم إليه تُب  
واسلك طريق المصطفى بزهادة  
وأدم صلاة الليل واسجد واقترب  
أحبب جميع الصالحين ومن يكن  
واخش الإله وناجه ليلاً وقف  
قل يا إله العالمين ومن على

يا من يريد تعبداً بهواه  
بالوحي سدد نطقه وخطاه  
سمع الحديث لغيره أداه (١)  
حفظ الحديث بقلبه ووعاه  
يا من يلوم على الحياء أخاه  
بحديثه المشهور ما معناه  
من جزئه لا خير في محياه  
حق الحياء ملازماً تقواه  
فعل المحرم واجتنب رؤياه  
أبداً وإنك قانت أواه  
والنفس واترك للملا دنياه  
لا خير في عبد عصي مولاه  
كل المعاصي لك الهنا والجاه  
إذ ذاك بعد الموت ما تلقاه  
من كل ذنب فاضح تغشاه  
ومحبة كي تهدي بهداه  
لله رب العرش جلّ علاه  
متشبهاً في العالمين تراه  
بالخوف وهو أحق أن تخشاه  
العرش استوى يا حق يا الله

(١) يشير لقوله ﷺ: [نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها كما سمعها].

يا حي يا قيوم يا مولى الورى  
أرجوك توفيقاً وديناً قياً  
مولاي عبدك بائس مستضعف  
ولقد أتاك مكبلاً بقيوده  
أنت الرحيم برحمة لك جد على  
واشمل جميع أحبتي وقرابتي  
ثم الصلاة على النبي محمد  
والآل والأصحاب أرباب الوفا

يا عالم السر المكنم يا هو  
وهدى لأعمل صالحاً ترضاه  
فتول نصرته وشده عراه  
باك وقد رفعت إليك يده  
عبد الرحيم البرعي واحم حماه  
والكل عينك دائماً ترعاه  
من فاض سيل الماء من يمناه  
والتابعين طريقه وهده

## توحيد وتجريد

وركوبه الهمم العوالي كخيله	شرف المريد قيامه في ليله
وكذاك في سكناته في ليله	مستأنساً بالله في حركاته
كفروره وركونه مع ميله	متباعداً عما يبدنس قلبه
مولى البرية بل يجبر لذيله	مستغنياً عن كل مخلوق سوى
باب الرجاء وخائفاً من ويله	يمسي ويصبح فاتحاً بيد الهدى
مجرى الدموع على الخدود كسيله	والقلب مصحبه الخشوع وقد ترى
يوزن الأمور ويستمد لكيله	بشريعة وطريقة وحقيقة
متبرئاً من قوة من حيله	بل لا يرى غير المهيمن فاعلاً
عن رجل إبليس اللعين وخيله	خال عن الحسد الذميم فؤاده
وبعكس ذلك نال أعظم نيله	للناس يرضى ما يحب لنفسه
ما يستلذ من الطعام وقيله (١)	لم يهو ما تهوى النفوس وتاركاً
وعلى الرسول مصلياً في ليله	بالصبح يسعى في مصالح قومه
واغفر لطارق بابيه وطفيله	يارب الحقنا بركب محمد
حلف الإله بعمره وبخيله	البرعي يختم بالصلاة على الذي

(١) القيل بفتح فسكون هو شرب نصف النهار.

## الوصية الخصوصية

ضاعت لياليك والأيام بالكسل  
انهض فديتك واستثمر بقيتها  
طهر ثيابك من فعل تشان به  
شمر بحزم وعزم غير مضطرب  
واركب سفينة أهل الزهد مقتحماً  
إن الزيادة في دنياك منقصة  
عمرانها يهدم الأعمار ليس له  
واشغل فؤادك بالأخرى فعيشتها  
واسلك سبيل الهدى بالله معتصماً  
تواضع المرء للعلواء يرفعه  
خل التفاخر واذكر إن أكرمكم  
وارحم فقيراً ومسكيناً وذا هرم  
وأعبد إلهك جوف الليل مرتقباً  
مشاور القوم بعد الاستخارة في  
من يستبد برأي النفس سوف يرى  
لا تغضب ولا تعجل تنل رشداً  
واصبر لربك إن القوم قد طعموا  
وفي الطريقة أعراض لسالكها  
عاشر أولى الخير واحذر من تجنبهم  
فحامل المسك يعطيه مجالسه  
والنخل للناس قد عمت منافعه

وبالقواطع والتسويق والأمل  
إن التكاثر لا يدنيك من رحل  
قبل المهمات وقدم صالح العمل  
وكن على حذرٍ من وثبة الأجل  
بحر القناعة والتقوى مع الوجل  
محشوة بكثير الهم والعلل  
نهاية أفهل للعمر من بدل  
خير وأبقى بدار الخلد والخلل  
لا ما تفرق في الدنيا من السبل  
والعز بالله لا بالمنصب القبلي  
عند المهيمن أتقاكم بلا جدل  
وارع الأرامل والأيتام وابتذل  
واستغفر الله بالأسحار وابتهل  
كل المهمات معصوم من الزلل  
حصائد الندم المشئوم والخبجل  
واعمل برفق وإتقان على مهل  
عواقب الصبر كالتفاح والعسل  
وخائض اليم لا يخلو من الوحل  
فكم خليل مريب جر للخلل  
ونافخ الكير يؤذي الجار في المثل  
أما الخبيث فنبت غير ذي أكل

نال الأكابر بالتقوى مقاصدهم  
عيش الكفاف سرت في القلب راحته  
لا يستوي الحي والميت الذي فقدت  
الله أكبر لا تحصى مواهبه  
وغيرهم غير أحياء وما فهموا  
إن لم تصدق فسر في الأرض مجتهداً  
لن تلقى مثل أولى التقوى معاشره  
والفاسقين ومن ضلت مذهبهم

لا بالدرهم والأغنام والإبل  
بئس التكاثر كم فيه من الدخل  
حياته وهو من كل الشعور خلى  
والقوم عنده أحياء فخذ وسل  
أن الحياة هي الإصلاح للعمل  
وفتش الناس في سهل وفي جبل  
فاحذر مجالس قوم السوء والدجل  
والمرتدين رداء المكر والحيل

مولاي نفحة خير منك دائمة  
ونظرة من غوادي رحمة وسمعت  
واغفر ذنوبي وساحني وإن عظمت  
فجودك الجم في رحماك أطمعني  
وقل رضيتك لي عبداً لتلحق يا  
واشمل أحباب قلبي واقض حاجتهم  
ثم الصلاة مع التسليم ما طلعت  
وعن أبي بكر الصديق عن عمر  
والتابعين بنهج الحق قادتنا

أرجوكها تعمم الأبواب يا أزي  
كل الخلائق باللطف المخصص لي  
منى الخطايا بطه سيد الرسل  
وعفوك المرتجي ذا مُنتهى أملي  
عبد الرحيم بركب السادة الأول  
فوراً وقد خلق الإنسان من عجل  
شمس على المصطفى المختار في الأزل  
أزكى الرضاء وعن عثمان ثم علي  
إلى النجاة إلى الحسنى وكل ولي



## ما حَكَ ظَهْرَكَ مِثْلَ ظَفْرِكَ (١)

ما حَكَ ظَهْرَكَ مِثْلَ ظَفْرِكَ مِنْ وَرَا	فَتَوَلَّ أَمْرَكَ لَا تَكُلْهُ إِلَى الْوَرَى
إِنْ لَمْ تَجِدْ يَوْمًا رَسُولًا عَاقِلًا	فَاذْهَبْ بِنَفْسِكَ لَا تَكُنْ مَتَحَسِّرًا
فَالسَّعْيُ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ مَكْفَرٌ	مَا لَمْ يَكْفِرْهُ الْجِهَادُ لِمَنْ دَرَى
وَابْدَأْ بِنَفْسِكَ وَالْعَشِيرَةِ ثُمَّ مِنْ	يَكُ مُسْلِمًا فِي الْأَقْرَبِينَ مَجَاوِرًا
طَوْبَى لِمَنْ يَسْعَى لَخْدَمَةِ مُسْلِمٍ	فَلَهُ بِذَلِكَ حِجَّةٌ غَيْرُ افْتِرَا
وَالذِّكْرُ فِي الْأَسْوَاقِ ضَوْعَفُ أَجْرِهِ	صَحَّ الْحَدِيثُ عَنِ النَّبِيِّ بَلَا مَرَا
وَالذِّكْرُ بَيْنَ الْغَافِلِينَ فَضِيلَةٌ	مِثْلُ الْمُقَاتِلِ بَيْنَ جَيْشٍ أَدْبَرَا
وَإِلَيْكَ يَا ذَا الْفَضْلِ سِيرَةُ أَحْمَدَ	خَيْرُ الْأَنْامِ وَخَيْرُ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
قَدْ كَانَ يَسْعَى كِي يَعُودَ مَرِيضُهُ	مُتَّفِقًا أَوَّلًا أَصْحَابَهُ وَمُزَاوِرَا
وَيَعِينُ خَادِمَةً كَذَاكَ حَرِيمُهُ	حَمَلُ الْبِضَاعَةِ بَائِعًا ثُمَّ اشْتَرَى
وَيَمِيرُ نَاضِحَهُ وَيَحْلُبُ شَاتَهُ	وَلَخْدَمَةِ الْأَضْيَافِ كَانَ مُبَاشِرًا
وَيَجِيزُ مَادِحَهُ وَيَكْرُمُ جَارَهُ	وَلَقَدْ يَوْأَنُسُ ضَيْفَهُ بَعْدَ الْقَرَى
وَيَقِمُ مَنْزِلَهُ وَيَكُنْسُ دَارَهُ	وَيَجِيبُ دَعْوَةَ مَنْ دَعَاهُ مَبَادِرَا
وَعَلَى قَرَارِيطِ رَعَى أَغْنَامَهُمْ	لِلشَّامِ فِي تِلْكَ التَّجَارَةِ سَافِرَا
وَعَلَى الْأَذَى أَضْحَى بِمَكَّةَ صَابِرَا	وَمَعَ الدَّلِيلِ إِلَى الْمَدِينَةِ هَاجِرَا
وَدَعَى بِمَوْعِظَةٍ لَهُمْ وَبِحِكْمَةٍ	وَجَرَى لَهُ مِنْ بَعْدِكَ مَا جَرَى
مَنْ لَمْ يَكُنْ مُتَأَسِّيًا بِرَسُولِهِ	فَاضْرِبْ بِهِ عَرْضَ الْحَوَائِطِ زَاجِرَا

(١) كَانَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ يَهَارِسُ التَّجَارَةَ وَيَذْهَبُ إِلَى الْأَسْوَاقِ لِيَبِيعَ وَيَشْتَرِيَ وَقَدْ كَتَبَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي سُوقِ أُمِّ دُرْمَانَ عِنْدَمَا لَامَهُ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى إِيْتَانِ السُّوقِ رَغْمَ مَالِهِ مِنْ مَكَانَةٍ فِي قُلُوبِ النَّاسِ وَاحْتِرَامِ رَدِّ عَلَيْهِمُ الشَّيْخَ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ عَنْ سَبَبِ ذَهَابِهِ لِلْأَسْوَاقِ وَاعْتِمَادِهِ عَلَى سِيرَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ.

قد تاه في تيه غدا متحيرا  
صلّى بليلى ثم شفّع أوتسرا  
ما حك ظهرك مثل ظفرك من ورا

دعه ولو شيخاً وقورا إنه  
صلّى وسلم ذو الجلال على الذي  
والآل والأصحاب ما قال امرؤ

## الخير في التخفيف

خفف إذا ما كنت يوما أكلا  
واسمع مقالة ربنا لا تسرفوا  
حسب ابن آدم من طعامه تسعة  
ثلثان للما والطعام وثالث  
وتكون من كسب حلال طيب  
إن رمت عملا صالحا تنجوبه  
واتبع سبيل العارفين بربهم  
من فاته ورد التهجد في الدجى  
صم بالنهار وفي الدياجي مشمرا  
كالصالحين الأوليا من أرشدوا  
وبدينهم فروا فرارا واختفوا  
ربي سألتك بالنبى محمد  
ذي الرشد من سمع الأصم حديثه  
هو عدتي وذخيري يوم الجزا  
طيب لوقتي كي أزور ضريحه  
إن كان ذنبى عاقني راسلته  
ثم الصلاة على النبى محمد  
ما أوضح البرعى في إنشاده

واعلم بأن الخير في التخفيف  
قد صح بالتخفيف كل نحيف  
لقم أقمن لصلبه كـرغيف  
يك للتنفس طاب جسمك عوفي  
من فضل رب بالعباد لطيف  
لذ بالكتاب وزن بلا تطفيف  
تعبا بلا زيغ ولا تحريف  
ما ذاق كأس الوصل والتشريف  
لا تخش بردا في الشتاء وخريف  
للناس في نظم وفي تصنيف  
بين الجبال عن القرى والريف  
خير الأنام وركن كل ضعيف  
ورأى عظيم هداه كل كفيف  
من أبدل الثقيل بالتخفيف  
مع إخوتي وأحبتي وضيوفي  
وكتبت أعذارى له بحروفي  
من ساد عصابة هاشم وثقيف  
وأفاد أن الخير في التخفيف

## ابن معروف (١)

اجلس مكانك واقرا يا ابن معروف  
مسلسلا عن ولاة الأمر سادتنا  
به السكينة والأملك تنزل والبر  
رتله مادمت ليلا والصباح ولا  
مع الجماعة صل غير منفرد  
واصرف فؤادك عما كان يشغله  
الصادقين اتق الله وكن معهم  
هم صفوة الله من أخيار أمته  
صوفية بصفاء الأعمال قد وصفوا  
لولا البقايا التي فيهم لما عرفوا  
ولا تعلقت الأسماء قط بهم  
فلا تزنهم بميزان لديك بلا  
ولا تكن كاتباً يوم تراجعهم  
وكن فقيهاً وصوفياً تكن رجلاً  
اسلك طريقة أهل الله معتزلاً  
فكم يريد لأعلى عليين رقا  
راحوا إلى الله وارتاحوا به أبداً  
لو يعلم الناس ما هم فيه لاستهموا

نظم التوسل بالشبلي ومعرف  
لحضرة المصطفى الداعي بمعرف  
حمات تغشى بقول صح معرف  
تهتم قط بملبوس ومصرف  
داوم عليها بوعد غير مخلوف  
ولا يكون عن المولى بمصرف  
بالعهد أوف فنعم المتقي الموفي  
أكرم بكل ولي كامل صوفي  
وبالرقاع وبالأوبار والصوف  
لأكمه الطرف أعمى القلب مكفوف  
ويظهرون بحال غير معرف  
علم تقدرس بالأنوار مظروف  
ولو درست علوم الخط كالكوفي  
محققاً وشريفاً غير مشروف  
أهل الفسوق وفارق كل مألوف  
وكم مريض بهم من ضره عوفي  
حلوا بزرع بنخل الخلد محفوف  
وفارقوا كل شيء غير مأسوف

(١) هو الشيخ أحمد معروف محمد بن ، شيخ الراتب بالزربية وهو مخضرم أدرك الشيخ محمد وقيع الله والشيخ البرعي بعد ذلك والآن مازال يواصل عطاءه. كانت له مكانة عظيمة في قلب الشيخ البرعي وقد سمعته مرة يقول: إنه أحب الناس إليه، ولا نشك - نحن - أنه من الصالحين.

يارب صلّ على المختار سيدنا  
والآل والصحب والأتباع قاطبة  
ما البرعي قال توسل يا ابن معروف  
وكل عبد تقى في الورى صوفي

## سَلَّمَ لِتَسْلَمَ (١)

بشرى لذى مهجة مستسلم هادي	لله سلم لتسلم أيها الهادي
نعم كل الورى من حاضر باد	وإنها حكمة المولى وقسمته
الخبير وهو معيد للورى بادي	وما تشاؤون إلا أن يشاء هو
بنعمة وبتوجيه وإرشاد (٢)	في البر والبحر والأجوا يسيركم
بين الرجاء وبين الخوف قم نادي	والصبر لله من عزم الأمور فكن
تعجل وردد بالحاح وترداد	وإدع الإله وأيقن بالإجابة لا
طوبى لمبتهل للصبر معتاد	فللدعاء ساعة ترجى إجابتها
والزم تلاوة قرآن وأوراد	واذهب إلى الله واصحب خير طائفة
خلف الدليل ولا ترحل بلا زاد	خذ السلاح وخذ للسير زاملة
يمددك ربي بأموال وأولاد	وتب إلى الله واستغفر بلا سبب
ومن تكبر في ذل وإبعاد	فمن تواضع للرحمن يرفعه
وقد تسموا بأرباب وأنداد	إن الذين طغوا في الأرض وارتفعوا
سادوا وشادوا وجابوا الصخر بالوادي	ونازعوا الله في ذاك الرداء وقد
في الكون يعلو على عرش على ناد	وأهلكوا هل ترى منهم بياقية
والله كان لهم كلاً بمرصاد	كأنهم لم يكونوا في ممالكهم

(١) أخونا الكابتن طيار الهادي يوسف، كان قريباً من الشيخ، وكان كثير الأسفار في صحبته لاسيما للعمرة، وفي بعض المرات لم يستطع أن يصحب الشيخ لظروف عمله، فألمه عدم سفره ألماً شديداً، وعندما علم الشيخ بذلك كتب له هذه القصيدة جبراً لخاطره وفي نفس الوقت توجيهه بلزوم الأدب مع الله تعالى لأنه هو المدير لأمر كل الخلق.

(٢) يشير لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ لأن المخاطب طيار فقد أضاف إليه كلمة «الأجواء» لمناسبة حالة كثرة طيرانه وعمله في جو السماء.

يَا رَبِّ الْحَقِّ بِمَحْضِ الْفَضْلِ سَائِرْنَا  
أَكْرَمَ بَنِي وَإِخْوَانِي أَوْلَاءَ كَذَا  
أَتَمُّ لَنَا نَوْرَ دِينِ الْحَقِّ يَا سُنْدِي  
يَا رَبِّ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا  
وَالْآلَ وَالصَّحْبَ وَالْأَتْبَاعَ قَاطِبَةً  
وَالْعَامِلِينَ بِإِحْسَانٍ بِمَا عَمَلُوا  
مَا قَالَ عَبْدُ الرَّحِيمِ الْبَرَعِيُّ فِي مَلَأَ

بِالصَّالِحِينَ وَلَا أَمْرَ أَسْيَادِي  
وَارْحَمِ أَوْلِيَّكَ آبَائِي وَأَجْدَادِي  
وَصْنَهُ مَنْ كَيْدَ كَفَّارٍ وَحَسَادٍ  
عَلَى النَّبِيِّ بِمَا حَصَرَ وَتَعَدَّدَ  
وَأَوْلِيَاءَ الْقَوْمِ أَقْطَابَ وَأَوْتَادَ  
وَالْمُسْلِمِينَ جَمَاعَاتٍ وَأَفْرَادَ  
لِلَّهِ سَلَامٌ لَتَسْلَمَ أَيْهَا الْهَادِي

## الخل الوفي

على المرء أن يسعى لتحصيل ماله  
ويبحث عن خل صديق يعينه  
سخي كريم ذي وفاء وذمة  
يؤافقه سرّاً وجهراً مروءة  
يواسيه احساناً ليجمع شمله  
وإن خانت الأيام جاء بهمة  
وإن بخلت أيدي الزمان أثابه  
وإن مسّه خيرٌ تمنى زيادة  
وإن قال قم بي لم يقل أين يا فتى  
يؤهله للمجد والفخر والعلا  
يقوم ويسعى في حوائجه التي  
فهذا لعمري ضالة ضاع أثرها  
وذلك إكسير الأخلاء إنه  
كمحجوب وابن الزين ركني مودتي  
فإن كنت خاللت الرجال مكثراً  
فهذا معي في كل أمر يهمني  
يقوم بتوجيهي إذا ما استشرته  
يرى بعيون القلب شغلي كشغله

ويبذل في خير المهمات ماله  
على الدين والدنيا ليصلح باله  
إذا نصب الدهر المسى حباله  
وينصحه في كل عيب بداله  
وإن نال نيلاً من نوال أناله  
وإن قيل من يؤويه قال أناله  
وإن أعطشته كف دهر سقى له  
وإن مسّه شر تمنى زواله  
وإن عثرت رجلاه يوماً أقاله  
وإن قال قولاً بين قوم صغى له  
تعود إليه بالمنافع لاله  
كدهرٍ لمرءٍ بين قوم صفاله  
خليق جدير أن يدوم وصاله  
إذا طلع الإحسان يوماً جباله (١)  
فإني بهذين الخليطين واله  
ومستخدماً في ما أشاء رجاله (٢)  
ويسلك بي خير الطريق مقالاه  
وينفق في معنى الصداقة ماله

(١) يعني محجوب عبد الله أبو حوة وهو من أعظم أصدقاء الشاعر والثاني هو دفع الله الزين وهو أيضاً من أصدقاء الشيخ الأجلاء لهما من الله الرحمة.

(٢) يعني محجوب.



وذاك غني عن ثنائي وإنه  
وإن جئت لاقاني بطيب بشره  
فديت أبا محيي الديانة والهدى  
رضى كريم النفس مع كل زائر  
أنيرت به أرض الأبيض كلها  
كأنني بي والناس تلتف حوله  
فلم يك فظاً بل ولم يك جافياً  
وإني بفضل الله مولاي في غنى  
ولم أخش في ما قلت لومة لائم  
وداد ابن عبد الله محجوب هادياً

معي باسماً حتى الجلوس أطاله  
غني عن التعريف أو ما حوى له  
بروحي وليت الروح تسرى خلاله  
فكم بائع جام مستقيلاً أقاله  
باستبرق سوق الجبوب كساله  
بساحته حول الطواف تحاله  
ولم يك مستقص كثيراً جداله  
ولكن عز المرء قد قيل خاله  
وأرجو من الرحمن جل جلاله  
ثلاثين بيتاً حمليه وفصاله

## جنيت على نفسي

لحضة الله ما سارعت في سستي      ولا انتبهت مدى الأيام من سستي  
ولا تطهرت حيناً من مدهاتي      ولا تخلّيت أصلاً عن مشاحتي

وقد جنيت على نفسي بإصراري

قلبي ملئ بسوء الظن والغضب      وقد ملأت فمي بالزور والكذب  
مالي نصيب من الإحسان والأدب      أبغي المعزة في جاه وفي حسب

وفي دراهم إنتاجي وديناري

نار العداوة للإخوان موقدة      بالحقد والبغض في الأحشاء موصدة  
نفسي لكل خصال الخير فاقدة      وليس لي لذوي القربى مساعدة

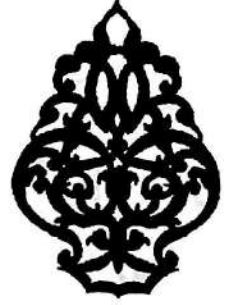
ولا وقار ولا أحسنت في جاري

عليّ أسبغ ربي خير نعمته      صرفتها في الملاهي لا لخدمته  
فإن تغمدني المولى برحمته      أو عدني المصطفى من بعض أمته

بشراري قومي وإلا كنت في النار

كم مدمن للمعاصي والمساوي قبل      بفضلكم وعلى حسن الطباع جبل  
لم يلهه المال من خيل نمت وإبل      لن أبرح الأرض حتى تأذنوا لي بال

إكرام والصفح عن لومي وأوزاري



# أهل الطريق

## الشيخ.. عبد القادر الجيلاني البغدادي (١)

أقم وانتظم في سلك طائفة الجيلي  
وشمر بحزم ثم عزم بدربه  
بتوب نصوح ثم اصلاح ما مضى  
بإخلاص أعمال لتدخل حضرة  
هو القطب والغوث الكبير هو الذي  
شريف ولي كامل ومحدث  
هو الفارس المغوار في حومة الوغى  
له الفرس المسروج والسيف للعدا  
ونظرته قد أصلحت ألف مدمر  
يغيث للمهوف ينادي كطرفه  
وعند ظهور الحال يخطو على الهوا  
بأكفان من قد مات إن كتب اسمه  
وكل ولي عنقه تحت رجله  
صيامه في حين الرضاع فقد كفي  
وما نزلت يوماً عليه ذبابة  
ينوب عن المختار في حضرة العلا  
أتى بانكسار ثم ذل لربه  
وذا دأبه خمس وعشرون داخلا  
ودقت طبول العز والمجد باسمه

على العهد والميثاق والوزن والكيل  
لتحظى بأنواع المواهب والنيل  
كذاك اعتصام والتبرؤ من حول  
بها المصطفى والعارف الواصل الجيلي  
أفاض على الأكوان كالبحر والسيول  
فقيه عليم بالفرائض والنقل  
إذا التقت الفرسان والخيل بالخيول  
له الرمح والقوس الموتى بالنبل  
وذلك فضل الله والله ذو الفضل  
واسرع منها خذه في سورة النمل  
ويظهر شيئاً ليس يدرك بالعقل  
يكون له ستراً من النار والهول  
بأمر رسول الله ياله من رجل  
ومجهوده في الشيب في كثرة الغسل  
لزهّد الدنا والصدق في القول والفعل  
ويحكم بالاحسان والحق والعدل  
عليه قميص وهو يمشي بلا نعل  
إليه بباب الانكسار مع الذل  
لدى العالم العلوي والعالم السفلي

(١) هو الشيخ عبد القادر بن أبي صالح يتصل نسبه بالحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد ولد في (جیلان) عام (٤٧١هـ) وهو الذي تنسب له الطريقة القادرية.

إلهي أغث عبد الرحيم بمن به  
إمامي أبي عبد الكريم وصالح  
خُلاصة أبناء الحسين وحنوه  
علمت مزاياه فصرت مريده  
وصل إلهي للنبي محمد  
وأحبابه والسالكين طريقه

يكون صلاح النفس والأهل والنسل  
وسيد بشر والجنيد مع الشبلي  
ومن أنا في العقبى أجر به ذيلي  
وكان إليه بين أهل النهي ميلي  
وأصحابه والآل لاسيما الجيلي  
وأتباعه أهل التبتل بالليل

## فليتنافس المتنافسون (١)

المتنافسون على العظيم الأقدس  
مع بيعهم للمال ثم الأنفس  
الحاملين لطيب زهر النرجس  
ساد المشائخ ذي المقام الأقدس  
الصائم القوام جوف الخندس  
لباس أنوار الهداية مكتس  
بالإذن يرفل في ثياب السندس  
فوق الثريا والجواري الكنس  
كالمنز والبحر المحيط الأطلسي  
كلا وليس بعائب متجسس  
مبسوطة للمحسنين وللمسي  
ومفسر ومحدث ومدرس  
كم عارف بحدِيثه مستأنس  
لله أطعمه وكم عار كسي  
وسلوا الكريم به صلاح الأنفس  
وتجالسوا وتفسحوا في المجلس  
إن الطريق طهارة المتنجس  
وجنى الحصاد كل عبد غارس  
لعهودها بل صامتًا كالآخرس

فعلى طريق القوم فليتنافس  
بشرى لمن سلكوا الطريق على هدى  
وبصحبة للعارفين برربهم  
كالشيخ عبد القادر الغوث الذي  
الحامد العبد الشكور لربه  
بالعلم والتقوى تزود واكتفى  
يمشي على قدم النبي المصطفى  
من جلّه فوق الرقاب ورأسه  
ويفيض علما نافعا لمريده  
حبر يقول الحق ليس بمفتر  
أبوابه مفتوحة ويد العطا  
فتراه بين ملقن ومذكر  
كم من مريد أمه نال المنى  
كم سائل أعطى وكم من جائع  
يا من أتيتم زائرين تأدبوا  
وتحاربوا في الله ثم تزاوروا  
لا يلتفت أحد لغير طريقه  
وبه النجاة غدا إذا انكشف الغطا  
طوبى لمن سلك الطريقة حافظًا

(١) زار الشيخ البرعي رحمه الله بغداد في ثمانينات القرن الماضي وكتب هذه القصيدة بمناسبة تلك الزيارة، وقد علقها أبناء الشيخ عبد القادر على جدار ضريحه الطاهر.

قد دان حقاً ثم حاسب نفسه  
يارب قربنا إليك وكفنا  
يارب وارزقنا محبة عارف  
يارب صلّ على النبي وآله  
ما أنشد البرعي شعراً قائلًا

حتى تحقق بالمقام الأكيس  
عن كل فعل للقلوب مدنس  
مستأنس بك للطريقة مؤسس  
وارض عن الباز الهمام الأقدس  
فعلى طريق القوم فليتأسف

## الشيخ.. محمد بن عبد الكريم السمان المدني<sup>(١)</sup>

أجل النهي بمناقب السمان  
وارتع بروضه أنسه مستحضراً  
هو قطب أهل الله في حضراتهم  
كالشمس والبدر المنير طريقه  
بحر يموج بسر أسرار بها  
غيثٌ على أرض القلوب تهطلت  
لله در مسمن لقلوب من  
وينظرة للألف أصلح ياله  
يكفيك أن مريده حقاً ولو  
وولاية كبرى وحسن خواتم  
من لم يكن متمسكاً بطريقه  
وُحِبَّه في موكب السعدا غدا  
تخذ الشريعة للطريقة منهجاً  
ورقا من الإسلام للإيمان في  
بهر العقول بمنطق ذي حكمة  
وله قد التفت الزمان تعجباً  
بالفقر متصفاً بفاء فنائه  
وبيائه يرجو ويخشى ربه  
مولاي هب لي من لدنك وقاية

شيخ الطريقة معدن العرفان  
ما قاله في السر والإعلان  
ومدير كأس شراب أهل الحان  
يهدي الوري كالنجم للحيران  
يروى فؤاد مريده الظمآن  
سحب الرشاد بوابل هتان  
سُمُّوا به فدعوه بالسمان  
من كامل يسمو على الدبران  
عند الممات يفوز بالرضوان  
والأمن يوم الحشر والميزان  
في الناس مغبون مدى الأزمان  
بقيادة الصديق عالي الشأن  
فجنى ثمار حقيقة الإيمان  
درج العلا لمنازل الإحسان  
لجلاله قد أنصت الملوان  
وصفى لحسن بديعه الثقلان  
وبقاف قوة ظاهر وجنان  
وبراء رفته سما لمعان  
بالمصطفى والعارف السمان

(١) هو الشيخ محمد بن عبد الكريم المدني الشهير بالسمان، ولد ﷺ في المدينة المنورة في سنة ١١٣٠ هـ وهو الذي تنسب إليه الطريقة السمانية.



ومصائب الدنيا مع الشيطان  
بمحببة ومودة وحنان  
وغروره ومتاعه الفتان  
والآل والأصحاب والجيران  
أجل النهى بمناقب السمان

من شر نفسي ثم غيري والهوى  
واشمل جميع السالكين طريقه  
وتولنا من شر آخر دهرنا  
يا رب صل على النبي محمد  
ما قال برعي لأهل طريقه

## الشيخ.. أحمد الطيب بن البشير<sup>(١)</sup>

عن الطيب الغوث المبارك منهجي  
ليحيوا به بعد الممات ويرتعوا  
إمام له بالله عز ومفخر  
إذا اتصلت كف المريد بكفه  
وينظر في أم الكتاب ويهتدي  
ومن زاره لله ثم أحبه  
يموت على حسن الختام مكرماً  
هو الكنز والإكسير والمهيح الذي  
تبناه خير المرسلين بحضرة  
وقد تفل المختار في فيه تفلة  
ولم يحتجب عنه الرسول لأنه  
ألم نر أن الله أيده بما  
كإحيائه ميتاً وكالبت بعدما  
وقد جاءه الأعرابي بالتمر زائراً  
فعلّمه إياه في الوقت فابتدا  
ومن قال هذا قبر أحمد أولاً  
وأخبر أن التوم بعد قدومه  
وفي سبعة رقاياه سبع مراتب  
وملكه أرض الصعيد وخصّه

ومشورقي في الناس أن يتطيبوا  
بروضته ذات البهاء ويحتبوا  
ومجدّ وتأيد وجاه ومنصب  
على بيعة الرضوان في الحال يجذب  
برؤيته من كان للمال ينهب  
بصدق له تاج الولاية يوهب  
سعيداً وذو الإنكار في الحال يعطب  
زيارته بعد المدينة تندب<sup>(٢)</sup>  
وقال كإبراهيم إني له أب  
فقال بها علماً عن الغير يُحجبُ  
إلى ذاته من كُمل القوم أقرب  
يقوم مقام المعجزات يُناسب  
أتت وهي أنشئ للذكورة تقلب  
وأنه للقرآن يهوى ويطلب  
يُرتله يا من سمعتم تعجبوا  
فصاحبه في القبر ليس يعذب  
بآداب له للسالكين يؤدب  
فجاز النفوس السبع نعم المطيب  
برتبة موسى من به الكون يطرب

(١) ولد بأم مرج عام (١١٥٥هـ) وهو مؤسس الطريقة السمانية بالسودان.

(٢) المهيح هو الطريق البين الواضح.

وأرسل من بحر الكمال سحائباً  
فأنبت زرعاً فيه أخرج شطاه  
وشمس ظهور الحق في الكون أشرقت  
وكم من بدور في سما رشده بدت  
وكم بث أسراراً وأبدى خوارقاً  
أولئك آبائي وأهل طريقي  
كراماتهم في الكون قد شاع ذكرها

حملت ذنوباً كالجبال وإنني  
ومرغت بالأعتاب خدي تذلاً  
وإني لهم أرعى ذماماً وحرمة  
وأرجو بهم من مالك الملك نظرة  
يزين بها حالي وتُغْفَرُ زَلَّتِي  
وصلى إله العالمين على الذي  
صلاة تعم الآل والصحب دائماً

إلى البلد الروحي الذي هو طيب  
فآزره فاستغلظ الزرع يعجب  
به وبه نجم الضلالة يغرب  
تضيء وكم من بعدها ذر كوكب (١)  
وربى رجالاً قد ترقوا وأنجبوا  
وأصحاب إمدادي الذين تهذبوا  
فصدق بها ويل لباغ يكذب

أتيت إليهم خائفاً أترقب  
إذ الباب مفتوح لمن هو مذب  
وأمنع بل أعطى وأرضى وأغضب  
إليه بها من بعد بعدي أقرب  
ويصفوا بها لي في الحقيقة مشرب  
أضأت به البطحاء ثم المحصب  
وأحمد قطب الكون من هو طيب

---

(١) ذر الكوكب طلع.

## الشيخ أحمد التيجاني (١)

إن ضاق عيشك مرة بزمان  
نجم الهداية ذى المكارم والتقوى  
واسأل به مولى البرية نفحة  
فمحبته راق إلى درج العلاء  
ما خاب من يرجو به المولى ولا  
هو قطب كل الأولياء بعصره  
ناهيك أن إمامه خير الورى  
أكرم بشيخ ثم أكرم بالذي  
وله به نسب صحيح واصل  
ولقد سما فوق السماء سناؤه  
والبدر يظهر للأنام هلاله  
قل للذين يفاخرون بقومهم  
وبمالك والشافعي قد اقتدى  
وله بنهج الأشعري عقيدة  
وبنى على نهج النبي طريقه  
وردأتشم المسك في نفحاته  
ووظيفة كالنبر وهو يصوغها  
كم للصلاة الفاتحة من يد

فانزل بسوح العارف الرباني  
شمس الحقائق أحمد التيجاني  
ومراحماً كالوابل اهتبان  
ويثاب بالتهذيب والغفران  
من يحتمي بحماه في الأكوان  
وممدهم بالسر والإعلان  
بل شيخه في الورد والقرآن  
يعزى له بالحق والبرهان  
لم يختلف في شرفه إثنان  
فأضاءها من مغرب البلدان  
من مغرب لا من محل ثان  
جهلاً فليس البدر كالديبران  
وبأحمد والأوحد النعمان  
والماتريدي موحد الديان  
وعلى كتاب الله ذى البيان  
ورواتباً كالروح والريحان  
للسالكين وكالثمار الداني  
في الفضل والبركات والرجحان

(١) شيخ الطريقة التيجانية، ولد سنة ١٧٣٧ م ومقامه بمدينة فاس بالمغرب.

بل كم لجوهرة الكمال من السنا  
لا عيب فيها غير أن مريدها  
إني أحب الأولياء جميعهم  
لكن لشيخ طريقتي من بينهم  
مولاي إني قد سألتك بالذي  
أن تغنني بك عن سواك غنى به  
واشمل جميع أحبتي بمزية  
وانظر إليَّ بعين لطفك واحمني  
ثم الصلاة على النبي الهادي ما  
والآل والأصحاب أعلام الهدى  
مولاي زد عبد الرحيم محبة  
ما قال ذو شوق بدمع ماطر

قد أشرقت أنوارها بمعاني  
يحظى بوصل للمهيمن داني  
لا فرق عندي بين ذا والثاني  
قدر يفسره أولو العرفان  
ألفت فيه قصيدي وبياني  
أسمو لعرش الأمن والإيمان  
في الكون يغبطهم بها الثقلان  
بل رقني لحضيرة الديوان  
جن الدجى وتعاقب الملوان  
والتابعين بمنهج الإحسان  
في الأولياء وشيخنا التجاني  
إن ضاق عيشك مرة بزمان

شدوا الرحال إلى مدينة فاس  
شمس المعارف والمكارم والتقوى  
باب الوصال لكل صب سالك  
قد أشرقت أرض الحجاز به كما  
والدار قد ملأت مسامعنا به  
فله من الشرف الأصيل أصالة  
وبنى على سنن النبي طريقة  
وسقى محبيه شرابا طاهرا  
كم أسكرت تلك الكؤوس وسيرت  
وتحصنوا بحصون ذكر إلههم  
حرسا شديدا ثم شهبا حارقا  
عمت سحائب فيضه كل الورى  
يا قومنا دوموا على أورادكم  
وخذوا بحبل الله واعتصموا به  
وتزودوا بالذكر أيضا والتقوى  
يرجوها عبد الرحيم قناعة  
 وإقامة في الدين كي يك غارسا  
ثم الصلاة على النبي محمد  
والآل والأصحاب ما قال امرؤ

لمقام سيدنا ابي العباس  
نجم الهداية وابن خير الناس  
نهج النبي المصطفى النبراس  
نارت به أرض الرباط وفاس  
ومراكش مع ساكني مكناس  
وعلاقة بالسادة الأكياس  
وعلى الكتاب بأمتن الآساس  
وهو الطهور فنعم أهل الكاس  
من لازموا للورد والآساس  
حرسوا بذلك من شديد الباس  
بلظاه كل موسوس خناس  
ولقد ألانت كل قلب قاس  
وتباعدوا عن سائر الأذناس  
وتحفظوا من أكثر الأجناس  
وتدثروا بالصبر خير لباس  
تغنيه بعد الفقر والإفلاس  
في جنة الفردوس خير غراس  
خير الورى وشفيع كل الناس  
شدوا الرحال إلى مدينة فاس

(١) كتب الشيخ هذه القصيدة في رحلته من بريطانيا إلى المغرب لزيارة الشيخ أحمد التيجاني ؒ في عام ١٩٩٦.

## الشيخ.. أرباب العقائد (١)

رضاء الله طول الدهر زائد  
قفوا بضريح أرباب العقائد  
فأصحاب القباب لهم مزايا  
يحق بناء توقير عليهم  
ففي القرآن قال ابنوا عليهم  
بناء القببة الخضرا قديماً  
جزا المولى محمداً بن مالك  
على تشييد قبته بخير  
سلوا التاريخ عنه فذا غني  
سلوا رب العباد به نوالاً  
فكان عن الديانة مستقيماً  
إذا خرق العوائد آخرون  
تقياً زاهداً ورعاً وبحراً  
إماماً عارفاً بالله حقاً  
وليس يجيد عن نهج سوى  
تفنن في علوم الدين كلاً  
ودون مذهباً وبنى طريقاً

على الأستاذ أرباب العقائد  
وشيدوا قببة ملئت فوائداً  
تقوم على أدلتها الشواهد  
وتعظيم كحرمات المساجد  
لأهل الكهف يكفي من يناشد (٢)  
على خير البرية خير شاهد  
خليفة نسل أرباب العقائد (٣)  
واحسان وكل أخ مساعد  
عن المذيع عن نشر الجرائد  
وتكريماً على خير الموائد  
وهذا من كرامته فصاعد  
فنشر العلم من خرق العوائد  
حوى لجميع أشتات الشوارد  
وشيخاً حائزاً كل المقاصد  
وعن غير المحجة فهو حائد  
كذلك قد تخصص في العقائد  
لدين الله يرفض للزوائد

(١) هذه القصيدة كتبت في بداية الثمانينيات بمناسبة افتتاح قبة الشيخ أرباب العقائد بقرية البشاقرة بالجزيرة، وهو الشيخ أرباب العقائد بن علي ولد بتوقي عام ١٦٢٠ م.

(٢) إشارة للآية (٢١) سورة الكهف.

(٣) هو الشيخ محمد مالك القاضي حفيد أرباب العقائد وخليفته في ذلك الوقت ﷺ.

وليس لديه طول الدهر زاد  
وقد عكفت عليه الخلق طراً  
إذا ما الليل أظلم قام يتلو  
له صوم عن الدنيا وزهّد  
وهبته من عقود الشعر نظماً  
مواهبه كأمواج ببحر وليس  
ونرجو أن نفوز به جميعاً  
ووسواس وخناس رجيم  
ونحن اليوم في زمن ملئ  
ولا يزالون مختلفين حقت  
علوم العصر للأطفال غدت  
وقادتهم لالحاد وكفر  
فعضوا بالنواجذ إن عقلتم  
وإلا فأتقوا فتننا تماسي  
ونختم قولنا بصلاة حي  
وآل ما أجاد البرعي نظماً

سوى التقوى وتعمير المساجد  
وهم ما بين مبتدئ وعائد  
يصلي ثم يكي وهو ساجد  
وقد جاف المضاجع والوسائد  
فليت الجيد تعجبه القلائد  
الموج تحصره القصاصد  
وأن نحمى به من شر حاسد  
ونفات لخيطة السحر عاقد  
بأنواع المصائب والمكائد  
وقد دخل الفساد على العقائد  
وفيهما أفرغت سم الأوساد  
ليحتقروا علماء المعاهد  
على علمائكم وذروا المفاصد  
أخا الإيمان يصبح وهو جاهد  
على حي بروضته مشاهد  
قفوا بضريح أرباب العقائد



## الشيخ خوجلي (١)

بشرى لقطب الأولياء الأكمل  
من قد ترقى في مقام الأصفيا  
متحققا بحقيقة الإيمان والإ  
فهو الذي زان المهيمن ذاته  
وحباه من علم اليقين بما به  
حتى أتى حق اليقين وقد رقا  
وتكملت ثم اطمأنت نفسه  
بشراك يا هذا فقد نلت المنى  
طوبى لمن منح التواضع والتقوى  
فعلت ورفع المستعان مكانها  
والصدر تسمع في الليالي أزيزه  
ولسانه رطب بذكر إلهه  
يتلو كتاب الله جل جلاله  
وطريقه الصوفي كان مسلسلا  
وله لسيدنا الجليل الخزر جي  
بل إن أرباب العقائد شيخه  
غنه وغننه وضعه ومماته

شيخ العناية والرعاية خوجلي  
لمقام أرباب المجاهدة العلي  
حسان يسمو للمقام الأفضل  
بمكارم الأخلاق والطبع الحلي  
يعلو إلى عين اليقين الأكمل  
لخزيرة التكريم للمولى السوي  
بعد الرضاء به فليل لها ادخلي  
وبلغت هامة كل مقدار علي  
وخضوع نفس فهي تحت الأرجل  
فوق الثريا فوق أعلى منزل  
بالذكر في جوف الدجى كالرجل  
بتهجد وتخشع وتبتل  
بحزين صوت للكتاب مرتل  
لجناب سيدنا الإمام الشاذلي  
نسب صحيح عن ثقات كمل  
لعقائد التوحيد لله العلي  
هجريّة مذكورة في المحفل (٢)

(١) هو الشيخ خوجلي المشهور بـ «أبو الجاز» وإليه تنسب حلة خوجلي التي بها مقامه كما تنسب إليه قبيلة الخوجلاب المعروفة بمدينة الخرطوم بحري.

(٢) رمز الشيخ بكلمة «غنه» إلى العام الهجري ١٠٥٥ وهو عام مولد الشيخ خوجلي وبكلمة «غننه» إلى العام ١١٥٥ وهو عام وفاته .

ثم الصلاة على النبي محمد  
والآل والأصحاب والأتباع ما  
خير الأنام أبي اليتامى المرسل  
ذكرت أولوا الألباب سيرة خوجلي

عبد الرحيم الشيف محمد وفيق الله

البرعي الكردفاني

١٤٢٤/٣/١٦ هـ

## ود أبو صفية

بوركت يا بن أبي صفية أحمد  
يا قوم إني قد ولعت به ولي  
أكرم به من عالم متفوق  
قرأ العلوم على ابن عيسى المرتضي  
ولدى الحجاز قد التقى في جدة  
وأجازه في ما يوافق لاسمه  
لم يخش في مولاه لومة لائم  
ما زال ينطق بالحقائق ناصحاً  
ذو غيرة في الله إيمانية  
لم يعص خالقه بطاعة خلقه  
ناهيك أن حصانه قد أعرضت  
رجل تفرد في الزمان ومثله  
رجل تبهر في العلوم به فشا  
رجل يطوف البيت في غسق الدجى  
رجل يسبح ربه متهججاً  
رجل أضاء الشرق عند طلوعه  
رجل هدى لله قوماً فاهدوا  
رجل ترقى في الكمال وإنه  
كالبحر ينشأ منه سحب ممطر

قطب الورى البدوي الإمام الأوحـد(١)  
في ذاته حب ومدح جيد  
قد طاب منه المنتهى والمولد  
ببلاد سنار استقام السيد  
بالعارف السمان نعم السيد  
وبه إلى أعلى المراتب يصعد  
وله فناء في الإله مؤكداً  
للظالمين وقاهراً جيش العدو  
وزهادة ومكانة لا تجحد  
يسعى لمرضات المهيمن يحفد  
عن أكل ما به شبهة لا تحمد  
في الكون إني لا أظنه يوجد  
فقه المذاهب والحديث المسند  
ويقبل الحجر الذي هو أسعد  
ويقوم يركع في الظلام ويسجد  
والغرب للدين الحنيف مجدد  
فله عليهم نعمة وله يد  
بعناية الرب الكريم مؤيد  
إذ منه يخرج لؤلؤ وزبرجد

(١) هو الشيخ أحمد البدوي المشهور بـ(ود أبو صفية) عاش ما بين ١٧٦٠-١٨٣٦ ومقامه ظاهر يزار بمدينة الأبيض، وهو من تلاميذ الشيخ أحمد الطيب.

هو ذا كرم نعم الإله وشاكر  
وله مراقبة وقلب خاشع  
أحلى من التفاح ذكر صفاته  
ولقد توفي بالأبيض ظاهراً  
يا رب اسألك الرضا بجنابه  
واغفر ذنوبي كلها وتولني  
يا من يشرف بالقبول عبيده  
عبد الرحيم البرعي قائل نظمه  
ثم الصلاة على النبي محمد  
والتابعين طريقهم لاسيما  
وعلى المصائب صابر متجلد  
وله بكاء في الدجى وتهجد  
ومن النسيم إذا تنسم أبرد  
به قبره يا نعم ذاك المشهد  
إذ أنت أكرم من يجود ويسعد  
ليحق لي بالصدق عندك مقعد  
هذا أسيرك أبق متشرد  
فبه إليكم سيدي يتوود  
والآل ما قال المؤذن أشهد  
بدر الزمان أبو صفية أحمد

## الشيخ.. إسماعيل بن عبد الله الولي (١)

إن ناب خطب في البلاد نزيل  
قُطِبُ الوصال الكردفاني الذي  
ولاه جناناً بالمعارف مفعم  
عيناه ساهرتان إن جن الدجى  
بجمال ذكر الله أشرق وجهه  
منهاجه شرع النبي محمد  
أقفى عن الدنيا وعن زهراتها  
أخلاقه تسع الخلائق رافة  
في داره المسكين أمسى مكرماً  
فالغيث ينجل من نوال يمينه  
أكرم بكف بايعت خير الورى  
حبرٌ يقول بلانزاع قيل لي  
قولاً كدُر بالنصوص مفصلاً  
قتل المعارض والمفند قوله  
قد نال منزلة على الجوزا علت  
حبر يحب الله وهو يحبُّه  
فرضت محبته علينا عندما  
مني عليه تحية تحيا بها  
وعلى سلالته الكريمة من لهم

قل يا وليَّ الله إسماعيل  
قد خصه من ربه التبجيل  
وعليه عقل راجح وثقيل  
ومنامه نصف النهار قليل  
نوراً فما الصابون والمنديل  
وحديثه التسبيح والتهليل  
لا للتكاثر والملاهي يميل  
يعفو ويصفح عنهم ويقل  
وعلى الكرامة بالنهار يقل  
والبحر معترف به والنيل  
فلها يُسنُّ ويندب التقبيل  
قل لا تبالي فما عليك سبيل  
يقف احتراماً دونه التأويل  
وعليه في القبر التراب نيل  
فتقاصر المريخ والإكليل  
يا حبذا من للسجود يطيل  
نادى بها بين الملا جبريل  
روحي بمكيال الوفاء تكيل  
حظ وباع في العلوم طويل

(١) هو الشيخ إسماعيل المشهور بالولي جد الزعيم إسماعيل الأزهرى، مقامه مشهور يزار بحي القبة بمدينة الأبيض شمال كردفان، عاش ١٢٠٧ - ١٢٨٠ هـ.

وعلى جميع السالكين طريقه  
غفرانك اللهم يا مولى الورى  
واجمع شتات الأمر بين ولاتنا  
يا رب وانصرهم على أعدائهم  
فشل باسماعيل قطب الأوليا  
واملاهم بالرعب واجعل كيدهم  
واقبل هدية مغرم بك قاهها  
نظم القوافي كجوهر بقصيدة  
ثم الصلاة على النبي محمد  
والآل والأصحاب والأتباع من

من ظنهم بالمستعان جميل  
وهذاك للوزر العظيم يزيل  
كلما ليحكم قُطرنا التنزيل  
نصراً عزيزاً ماله تأجيل  
ما دبّرتهُ اليوم إسرائيل  
في نحرهم يا حاكم ووكيل  
عبد الرحيم البرعي يا اسماعيل  
ما شابها التعقيد والتطويل  
ما رتل القرآن والإنجيل  
طاب الزمان بهم وطاب الجيل

## تحيات قدوم السَّمان (١)

جاء السماء بغيثه الهتان  
وسرى النسيم على الرياض فعانقت  
رقصت طيور الأيك تيهاً بعد ما  
الشيخ عبد القادر البكري الذي  
من طيبة حرم الرسول لنا أتى  
ما كنت أحسب أنه يطأ الثرى  
أكرم به من زائر متفقد  
وبه تنورت البلاد وأصبحت  
أهلاً وسهلاً ثم أهلاً مرحباً  
قد زارنا الله لا لتكسب كلاً  
من نسل خير الخلق بعد الأنبياء  
من سن حرب المانعين زكاتهم  
وحمل الشريعة بعد موت نبيها  
واسـتـخلف الرحمن ذرياته  
كالـمـصطفى البكري أستاذ الورى  
قد جاهدوا في الله حق جهاده  
وبنوا على سنن النبي طريقة  
يا قومنا فتمسكوا أبداً بها

فاخضر وجه الأرض غير توان  
أغصانه بعضاً من الأغصان  
فرح الأنعام بطلعة السَّمان  
أحيا القلوب بهديه الرباني  
بإشارة كانت من الجيلاني  
ببلادنا وترى له العينان  
أحبابه في السر والإعلان  
بقع الطريق منيعة الأركان  
بقدومه الميمون للسودان  
ولا جمع الخطام الفاني (٢)  
أعنى أبا بكر أخا الإحسان  
لم يرتض ديناً على نقصان  
وأضاء بالإسلام كل مكان  
فتجلى فيهم إرثه الروحاني  
ومحمد قطب الورى السمان  
وتواجدوا في صيحة السرياني  
وضعوا قواعدها على القرآن  
وتمـاذبوا بالصدق والإيمان

(١) كتبت هذه القصيدة في بداية السبعينيات بمناسبة زيارة الشيخ عبد القادر البكري حفيد الشيخ السمان للزربية.

(٢) انظر إلى الوضع الاقتصادي الجيد الذي كان يعيشه السودان في تلك الحقبة في هذه التورية اللطيفة؟

وتحاسبوا في الله ثم تعاونوا  
ليعيذكُم من أنفس أمارَةٍ  
وزخارف الدنيا وسحر غرورها  
ثم الصلاة على النبي محمد  
بالبر لا بالإثم والعُدوان  
بالسوء ثم هواها والشيطان  
ونعيمها ومتاعها الفتان  
والتابعين وقطننا السَّمان



## إلى الخليفة الجيلي (١)

ردد فديتك ذكر شيخ أعظم	يتلوه قلبك بالحضور مع الفم
وارتع بروضته البهية شارباً	كأس الطلا واطرب وغب وترنم
إن راودتك فتاة حى شامها	وصم وودعها الحيا فاستمصم
ولقد كلفت بذات كشح أهيف	كسيت بثوب من أديم ناعم
نجلاء كاملة المحاسن عبلة	فاقت روائعها لنفح الكركم (٢)
بكر مهفهفة الحشا مقصورة	تمشي رويدا في حياء دائم
ما إن رأها ذو الصبابة مرّة	إلا تهتك تائهاً كالهائم
ويرى الليالي قد مضت مع غيرها	ذهبت كأحلام الخليّ النائم
فاقت نساء الحي إجمالا كما	فاق الرجال حفيد نور الدائم
الحبر عبد القادر الجيلي الذي	يهدي القلوب إلى الطريق الأقوم
بحر الفتوة والمكارم والتقوى	شمس الهداية من خلاصة هاشم
أحيا طريق العارفين بربرهم	ودعا الفصيح إلى الهدى والأعجمي
ذو همّة في الله ربانيّة	لم تدر حكمتها قلوب النوم
لم يلتفت يوماً لزهرات الدنا	فتراه بين مُلقّن ومعلم
لم يجمع الدُّنيا ولم يفرح بها	فرح الذّئاب بنافشات الأغنم
لكن بفضل الله ثم برحمته	فبذاك يفرح وهو خير المسلم

(١) هو الشيخ الجيلي بن الشيخ عبد المحمود نور الدائم، ولد عام ١٢٩٥ هـ بمدينة طابت وتوفي بها عام

١٣٨٥ هـ الموافق ١٩٦٥ م.

(٢) الكركم هو الزعفران.

متدبراً قول الجليل لعبد  
إن قمت تسمع في الظلام أزيزه  
لله دُرّه من إمام فاضل  
متعبداً متنسكاً متديناً  
لأئمة صوفية كانوا على  
كالشيلي والشيخ الجنيد ومن رقوا  
والشيخ عبد القادر الجيلي الذي  
ومحمد السمان شيخ طريقنا  
وأبنائه العظماء أصحاب النهى  
والتوم والقطب البصير إمامنا  
والآيتين البر والنور البهي  
والأوحد المحمود أستاذ الورى  
المرشد الشيخ الكبير أبي الوفا  
القانت الأواه في جوف الدُجى  
فلكم دعا الله قوما فاهدوا  
من جده وابن السرور وشيخه  
شمس المعارف والحقائق عارفاً  
ابن البطون الطاهرات من الخنا  
تنبيك عن أحواله أقواله  
إن شاء ينظم قوله كجريـر

يا أيها المزمّل الليل قم  
كالرجل المسجور أو كالضيفم (١)  
فضل البدور على صفار الأنجم  
مستطرفاً دُرّرَ الحقائق مُتَمّي  
قدم الصداقة والصفاء اللازم  
أوج الكمال مع الشهود الدائم  
ملاً الكيان بسره المتلاطم  
والطيب الغوث الكبير الأفخم  
وأخص بالتعظيم نور الدائم  
والوارث القرشي الهمام القائم  
وكذلك العمرين من هما أنتمي  
قطب الوصال العابد المتلثم  
ذى الفيض والكرم العريض الحاتمي  
الناهض الحبر المصلي الصائم  
بهده والممدد الذي لم يفصم  
أستاذنا الحسن الشريف الفاطمي (٢)  
بخفى كنز بالبهاء مطلق  
ومن السفاح ومن أذى قذر الدم  
بلسان حال الوارد المتكلم  
أو إن شاء ينشره كنثر الدارمي

(١) الرجل المسجور هو القدر الذي يغلي ماؤه في النار.

(٢) يعني الشيخ حسن ود حسونة .

زهد ابن أدهم ثم ورع حذيفة  
ورث الجميع كجده ثم ارتقى  
ناهيك تربية القريب لربه  
وإذا أتيت رأيت مجلسه ضحي  
وكذاك عن فقه المذاهب كلها  
ما شئت فأسأله تجده مضلماً  
للولاه زلزلت النُّهى زلزالها  
فتراه ممتطياً جواد نصوصه  
وتراه يهزمُ شبيعة زُورية  
والانتقاد عليه فاعلم أنه  
إذ خالف الفاروق في أحكامه  
ولذاك ألقمه الإله لناره  
وانساب يزحف في جَحَاجِحَة أولي  
أعنى بذاك الطيبين أئمتي  
ثم العرانيين الذين تبوءوا  
طابت محلّتهم وطاب جوارهم  
فرسان قهر الملّحين بغيهم  
حكّاء أمراض القلوب وإنهم  
فليختر السودان أجمعه بمن  
واستعبدوا طوعاً بنات قلوبنا

علم ابن عبد البرّ وابن القاسم  
لمعاني أرباب العلا بالسلم  
والفاتح المغلوق بل والطلسم (١)  
يُغني المريد عن البخاري ومسلم  
أيضاً وعن مستدرك للحاكم  
بالعلم والسر الخفي المكتم  
وانقض بنيران الطريق المحكم  
حتى تجندل كل خصم أرقم  
بالحق يفحم كل طاغ مفعم  
سفة نراه كسيرة ابن الأيهم  
وارتد عن دين الهدى بتهكم  
فقد اشقيأ بالقضاء المبرم  
رأي مصيب بل وأمر أحزم  
سفن النجاة لكل عبد مسلم  
دار المقامة في الديانة ياسمي (٢)  
والطيبون هم خليلي فاعلم  
فهم الكماة وإن واحدكم كمي  
لجروح أجسام الأنعام كمرهم  
كانوا ملوكاً للكيان بلا دم  
بالدين والديان لا بالدرهم

(١) يعني الشيخ قريب الله أبو صالح وابنه الشيخ الفاتح.

(٢) العرنيين هو الأنف والسيد ويكنى بذلك عن الشرف والعلو.

إن المبارك بوركـت أيامه  
 ومحمد السـماني شمس أشرقـت  
 والاسـم كان معنوناً لمقامه  
 لا تنس إبراهيم ثم شقيقه  
 لله درهمـو رجـالاً أحرزوا  
 مع فتية حفظوا الشريعة واقتفوا  
 إني شكرت لهم صنيعة برهم  
 ولقد أتيت بهذه متطفلاً  
 من لم يجد ماء تيمم واكتفى  
 ثم الصلاة على النبي محمد  
 والآل أيضاً والصحابة كلهم  
 ما أنشد البرعي حليف وداذكـم  
 ودعا إلى الدين الخفيف القيم  
 أنوارها في كل بيت مظلـم  
 واذكر هـدـيت أخاه نور الدائم  
 وعظيمهم قمر الدجى مع هاشم  
 سهم الجوائز بين كل الأسـم  
 أثر الجدود الصالحين الأنجم  
 حق على الإنسان شكر المنعم (١)  
 لموائد الشعراء كالمتعلم  
 فاقبل هدية عبدك المتيمم  
 طه إمام المرسلين الخاتم  
 والتابعين لهم بدين قيم  
 ردد فديتك ذكر شيخ أعظم

(١) يشير إلى وقوف الشيخ الجيلي إلى جانبه في القصة التي تروىها قصيدة (العباسي) الموجودة بهذا الديوان.

## الكاتب الخطاط (١)

من علماء مكة المكرمة

حسن السريرة نخبة المشاط	لله در الكاتب الخطاط
مرشداً للطالبين بهمة ونشاط	بحر المعارف من تصدر
فلکم له في الأجر من قيراط	أفنى لنشر العلم أطيب عمره
كذوى القصور وساكني الفسطاط (٢)	لا فرق بين الناس كلا عنده
بوراثلة الأسلاف والأفراط	من خص بين العارفين أولى النهى
يروى عن الحفاظ والضباط	كنز اللطائف معدن العلم الذي
والحفني والدردير والخياط	كالأصباحي إمام طيبة مالک
عن درس ما أملاه عبد العاطي	يُملي على أصحابه ما قد كفى
ما طب «جالينوس» مع «بقراط»	ما علم «أفلاطون» في عرفانه
والمغرب الأقصى كذا دمياط	سل عنه سكان الحجاز وشامه
وعن الحديث ومذهب استنباط	سله عن التنزيل عن أسبابه
وكذاك سر الحج والأشواط	وعن الصلاة وسر ما فرضت له
وقفت أكابر عصره بالشاطي	كم خاض بحراً بالمعارف مفعماً
خال من التفريط والإفراط (٣)	«إسعاف أهل الأمن» يكفي أنه
ينبيك عن يعقوب والأسباط	ولديه بالتأريخ حسن دراية

(١) هو الشيخ حسن بن محمد المشاط، الذي ولد بمكة المكرمة سنة ١٣١٧ هـ وكان من العلماء الذين يدرسون بالمسجد الحرام وقد تم التعارف بينه وبين الشيخ البرعي عن طريق الشيخ الفاتح قريب الله الذي كان قد بعث برسالة إلى الشيخ المشاط يعرفه فيها بالشيخ البرعي، وعن طريق الشيخ المشاط نمت بعد ذلك علاقة الشيخ البرعي بالسيد الدكتور محمد بن علوي المالكي والشيخ إسماعيل الزين رضي الله عنهم أجمعين.

(٢) الفسطاط خيمة الشعر.

(٣) يشير إلى كتاب: «إسعاف أهل الإيمان بوظائف شهر رمضان» وهو من مؤلفات الشيخ المشاط.

واليه يهرع قومه بمحبة  
كالشمس تشرق في الصباح مضيئة  
تزداد أعين من رأوه من الوري  
والساعة العظمى طلائعها بدت  
ظهر الفساد ببرنا وبيحرنا  
وسواه سماعون للكذب  
كم أكل للسُّحت لما والربا  
كم تائه في حيرة وضلالة  
مولاي بارك ثم زد في عمره  
ليقيم ما يعوج من أحوالنا  
واشمل لشيخ العلم إسماعيل  
أكرم به عارف متمكن  
وله تآليف كتبر خالص  
يارب صل على النبي وآله  
مولاي زد عبد الرحيم محبة

لم يخشوا بأوامر وسيط  
لعوالم الأعراب والأقباط  
بهده تبصرة سوى الوطواط  
كم من علامات ومن أشراط  
كم مدمن لخموره متعاط  
الذي يروى عن النجم والخطاط  
لم يخش حرباً منه غير مناط  
يمشي بأودية بغير صراط  
وأنله منك رضا بلا إسقاط  
ويرد رأى المستبد الخاطي  
من منهاجه للشافعي يواطي (١)  
بالورع والتدبير والإسقاط  
في صوغه ماشيب بالأخلاق  
من هاجروا لجهادهم ورباط  
في الشيخ إسماعيل والمشاط

(١) هو الشيخ إسماعيل الزين أحد العلماء الأجلاء وله تلاميذ كثر بمكة واليمن.

## الشيخ.. محمد الفاتح الشيخ قريب الله (١)

رزئ الورى بمصيبة هي أكبر  
والموت باب لا سبيل لعابر  
إياك أعني فاستمع يا صاحبي  
ما هذه الدنيا بدار إقامة  
أمسى الزمان معجلاً بخيارنا  
أعني الهمام الفاتح الحبر الذي  
عجباً لقبر قد تضمن أمة  
لم تلفه إلا خشوعاً ذا كراً  
أو مرشداً للسالكين ملقناً  
أو جالساً متفقداً أصحابه  
أو زائراً لإخوانه في الله أو  
إن استقامته التي في دينه  
أخلاقه وصفاته نبوية  
وعليه ذات الرجوع يومئذ بكت  
والنجم يفقده إذا جن الدجى  
هلا ذكرتم قوله متوسطاً  
فعليه من رب الخلائق رحمة  
يا من وهبت فزد لأنك تستحي  
واعطف على آل الفقيد بنعمة

والصبر أولى بالمصاب فيؤجر  
إلا به يا هول ذاك المعبر  
وافقه بقلبك إنني لك منذر  
بل إنما هي دار زاد تعبر  
واليوم ينتقل الإمام الأكبر  
أخباره بين العوالم تنشر  
وبه العلوم لقد توارت أبحر  
والقلب بالفكر العظيم معطر  
أو ناصحاً ومجاهداً لا يفتر  
يعطي وينفق ما لديه ويؤثر  
مترجماً صلى على من يقبر  
لكرامة كبرى وفضل يذكر  
علم يدل على الولاية يشعر  
والأرض ذات الصدع ثم الأنهر  
محرابه لصلاته والمنبر  
حلقات ذكر الله قل يا شاعر  
وعليه رضوان الإله الأكبر  
أن تنزع الموهوب إنك قادر  
يستبشرون بها ومن هم جاوروا

(١) كتبت هذه القصيدة يوم وفاة الشيخ الفاتح قريب الله عام ١٩٨٦ م.

وأذن لسحب الخير منك تفضلاً  
بشرى لكم يا ساكين طريقة  
وعلى الصفا والورد كلا داوموا  
بافاتح المغلوق إن محبكم  
فامنن عليه بشربة قدسية  
ثم الصلاة على النبي وآله  
أو ما شدا عبد الرحيم بقوله

يا رب للحسن الخليفة تمطر (١)  
دوموا عليه وللأحبة بشروا  
وتحايبوا وتجالسوا وتزاوروا  
يأتي على قدر لموتك يحضر (٢)  
للسالكين عيونها تتفجر  
ما قام ذو ورد بليل يذكر  
رزئ الوري بمصيبة هي أكبر

(١) يعني به ابنه الشيخ حسن، الذي انتقل إلى جوار ربه سنة ٢٠٠٥ م.  
(٢) كانت تربط بين الشاعر والشيخ علاقة خاصة وعميقة، وقد كان لحضور الشاعر من بلدته دون توقيت  
ليصادف الوفاة رمزية استأهلت التوثيق.



## الشيخ محمد أحمد (١)

عم الأسى ثم زاد الحزن والألم  
إننا إلى الله كلا راجعون فلا  
ما هذه الدار دار للبقاء بها  
أين الكريم أبو الأيتام والضعفا  
حبر إمام دليل كامل حكم  
حياته في سبيل الله أنفقها  
ذو همة وهو ذو علم وذو شرف  
يسمو على الناس قدراً في تواضعه  
وهو الذي كان أستاذاً يعلمنا  
وكنزه في بطون الناس يخزنه  
يزداد حلماً إذا ما ساء أحد  
السن ضاحكة والكف مانحة  
إن جاءت الإبل يوم الجمع تحسبها  
أبوابه للورى ليلاً مفتحة  
كانهم في منى في عيد نحرهم  
ما قال لا أبداً يوماً لسائله  
يخفى عطاه ويعطي كل ما ملك  
ما مد يوماً يدا للناس يسألهم

بفقد حبر نعاه الحل والحرم  
مفر للناس عما سطر القلم  
بل للممر إلى الأخرى لمن علموا  
محمد أحمد أستاذنا العلم  
في كل أمر إليه الناس يحتكم  
وماله بين أهل الفقر يقتسم  
وهو المربي الذي تعلق به الهمم  
عن جوده ونداه تقصر الديم  
كيف المكارم والآداب والقيم  
وهو الكريم الذي يعزى له الكرم  
وقد يكافئ بالحسنى لمن شتموا  
والنفس راضية والضيف محترم  
للبيع في السوق والأبقار والغنم  
في كل وقت وحين أمه الأمم  
أو هم يطوفون والركنين يستلموا  
يعود وهو قرير العين مبتسم  
يمينه لفقر شأنه العدم  
إلا إلى الله وهو القادر الحكم

(١) في عام ٢٠٠٤م توفي العارف بالله الشيخ محمد أحمد بن سيدي الشيخ عمر رحمته الله وكنت بصدد إنتاج شريط عن شيوخ سندنا الساني، فطلبت من أئبنا الشيخ بواسطة الأخ ياسين عبد الجبار أن يكتب لنا مرثية في الشيخ محمد أحمد لنضمها إلى الشريط فكتب لنا هذه القصيدة.

فلا تسامه يا هذا وقف أدبا  
مولاي أنعمت زد أولاده شرفا  
واشمل مريديه من قاموا بخدمته  
ثم الصلاة على المختار سيدنا  
ما قال عبد الرحيم البرعي خادمكم

لا تستوي النخل ذات الطلع والسلم  
حتى تفيض بتلك الدوحة النعم  
أحيوا الليالي وبالأوراد يلتزموا  
والآل والصحب والأتباع من ختموا  
عم الأسى ثم زاد الحزن والألم

## السيد.. محمد عثمان الميرغني<sup>(١)</sup>

أكرم بآل الميرغني وقومه  
فهم البدور وهم شمس أشرق  
آل النبي محمد خير الورى  
صلوا عليهم بعد جدهم الذي  
هم نسل فاطمة البتول وبعلمها  
لله من أصل علا بأبوة وسما  
قد أكرموا بطهارة قدسية  
وتوارثوا حكم الوصي عليهم  
لم يسأل المختار أجرا قومه  
يردوا مع القرآن حوض محمد  
وعلت منازلهم بواحد عصره  
قطب يربى السالكين بهديه  
أهلا بزائنا الكريم وصحبه  
فليفخر السودان في أقطاره  
ما ضرهم إنكار جاحد فضله  
أيضر عين الشمس جاحد ضوئها  
سلكوا الطريق المستقيم وأرشدوا  
والشيخ واسطة المريد لربه  
سادات أعراب الحجاز وعجمه  
في كونهم بل هم ثواقب نجمه  
ورثوا به سر الكتاب وأمه  
صلى عليه الله معشر قومه  
وخلاصة السبطين طب الأكمه  
على سمك السماء بأمه  
من كل رجس بوعدوا من ذمه  
باب العلوم المرتضى مع علمه  
إلا مودتهم هديت لفهمه  
ولهم بدار الخلد أعظم قسمه  
عثمانهم شيخ الطريق وختمه<sup>(٢)</sup>  
وبنصحه لا بالثريد ولحمه  
في دارهم مأوى الكتاب وحكمه  
كلا بآل البيت ذروة شمه  
من كل مطموس البصيرة أعمه  
بل لا يضر العذب منكر طعمه  
من كان حقاً صادقاً في عزمه  
قد جاء نصاً كالنبي في قومه

(١) كتبت هذه القصيدة بمناسبة زيارة السيد محمد عثمان الميرغني للزربية عام ١٩٨٣ م.

(٢) هو السيد محمد عثمان الميرغني الختم الجد.

والشيخ شرط لا وصول لسالك  
من لاله شيخ يؤم فشيخه  
مولاي هب لي منك علماً نافعاً  
وكذا الشفا من كل أسقام ببسم  
ثم الصلاة على النبي وآله  
واقبل بها المنظوم من برعكم

إلا به يا مدعيه بجزمه  
شيطانه يسعى به في المهمه  
للقلب من سنة الغرور ونومه  
الله لا شيء يضر مع اسمه  
لا سيما قطب الوصال وختمه  
أكرم بآل الميرغني وقومه

## الشيخ.. محبوب عبد الله (١)

والدمع سال على الخدين مسكوب	قلبي كتيب لفرط الحزن منكوب
إننا وإننا وأمر الله مكتوب (٢)	ولا نقول سوى ما يرضي خالقنا
للآخرين فيما من خلفوا توبوا	يعجل الدهر بالأخيار ممتحنًا
برا كما فقد الصديق يعقوب	وقد فقدنا صديقًا كاملاً علماً
وابن الخليفة عبد الله محبوب	فهو الخليفة مولانا ابن آمنة
في القبر وهو عن الأبصار محبوب	طود تواري ببطن الأرض منفردًا
الفضائل بين الناس محبوب	رب المكارم يعسوب المحامد إنسان
هذا له مثل بالحق مضروب	قطب عليه رحي الإحسان دائرة
يؤمه طالب الدنيا ومطلوب	مأوى المساكين والأيتام والعلماء
والنفس راضية والمال موهوب	السن ضاحكة والكف مانحة
طول الحياة وفي الأموال مغلوب	لنفسه غالب للعرض متصر
والتبر بالنار يجلى وهو مرغوب	يزداد صبرًا إذا ما زيد مظلمة
وليس بغيته أكل ومشروب	ماهّمه المال والبنيان يرفعه
بشاشة ثم وجهٌ ليس مغضوب	بل همه الذكر والأمداح وهوله
والحظ قسمان موهوب ومكسوب	ونال حظًا بحسن الخلق معتمدًا
أبناءؤه وكبير البيت مجذوب	ألقى عصا المجد والآداب يحملها
أوفيه واجب حق ليس مندوب	رثيته وهو أغنى الناس عنه لكي

(١) أوردنا من قبل العلاقة الوثيقة التي تربط الشيخ بالحاج محبوب عبد الله أبو حواء وفي عام ١٩٨٣م فقد

الشيخ خله الوفي فرثاه بهذه الايات.

(٢) يعني إنا لله وإنا إليه راجعون.

مولاي إنك ذو فضل ومرحمة  
فاغفر له ثم بارك في بقيته  
وقد أتاك ضعيف الحال محجوب  
ماقبل قلبي لفرط الحزن منكوب

## العارفون بالله

نفعتم ولم يمكث (١) على الأرض غيركم  
ونجم هداكم في سما الكون مشرق  
فكالمسك رباكم وكالبحر جودكم  
فأنتم عباد الله بل أولياؤه  
عن الله قد قلتم من الله علمكم  
ولله أنفقتم عليه توكلا  
بليتم بأنواع البلياء فكنتم  
حملتم لواء الزهد حقاً لأنكم  
لبستم ثياب الانكسار تواضعاً  
تبرأتم من حولكم ثم قوة  
على نية الإصلاح منكم قد استوت  
فكم لاجئ في الناس تؤويه داركم  
وأنتم لقوم مؤمنين أذلة  
تقومون طول الليل للفجر والضحى  
وقد أنزل الرحمن من فوق عرشه  
وفي الأرض آيات لمن كان موقناً  
رزقتم من العلم اللدني عجائباً  
فكالجوهر المكنون حكمة شعركم  
وعلمكم علم اليقين إلهكم

وقد عم سكان السماوات خيركم  
إلى الله يهدي ثم يتلوه بدركم  
وكالغيث أيديكم وكالطل بشركم  
وأنتم لأهل الله قدس سركم  
إلى الله نوديتهم وفي الله سيركم  
وكم فيه أوديتهم فدافع صبركم  
جبالاً وبالإحراق يُعرف تبركم  
طويتهم لدنياكم وللدين نشركم  
وبالفقر سميتهم به كان فخركم  
إلى حول مولانا فضوعف أجركم  
علانية للعالمين وسركم  
حناناً وكم طفل يربيه حجركم  
وبالعكس للكفار يزداد زجركم  
ونافلة الأنفال والعصر عصركم  
كتاباً أتنا بالهدى فيه ذكركم  
تؤيدكم حقاً ليظهر نصركم  
يسامركم فيها الكليم وخضركم  
وكالدر والياقوت والتبر نثركم  
فيذهب ليل الشك إذ لاح فجركم

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٧).

وفي صدركم سرُّ به الكون كامنٌ  
الا يا رجال الغيب أنتم حصوننا  
أبلحنني ضميمٌ وأنتم حمايتي  
فحاشى وحاشى أن تضيع عيالكُم  
إذا شئتم شاء الإله وإنكم  
صلاة وتسليم من الله دائماً  
وآل وأصحاب كرامٍ وتابعٍ  
ومن عجب قد حل في الكون صدركم  
فما زال مسبواً على الناس ستركم  
وألهث عطشاً وقد فاض بحركم  
وأنتم عيال الله والأمر أمركم  
تشاءون ما قد شاء الله دركم  
على المصطفى ما لاح في الكون نوركم  
متى قيل لم يمكث على الأرض غيركم



## المتزاورون في الله

زيارة أهل الله كالغيث للنوى  
هي الماء للظمان والعيش للذي  
تكفر أوزاراً وتقضى حوائجاً  
تهذب أخلاقاً وتولى مناصباً  
تمسك بهم ياذا النهى إن ترد هدى  
هم الآية الكبرى التي لاح نورها  
هم البحر والبدر المنير الذي سرى  
كأصحاب خير المرسلين مكانة  
تراهم ركوعاً في دجى الليل سجداً  
كزراع سُقي ليلاً فأخرج شطاه  
مجالسهم علمٌ مفيدٌ وحكمةٌ  
فما برحوا عن هالة الحق مطلقاً  
سمو لمقام الصدق فوق الذي سما  
وافلاكهم دارت بقدره ربهم  
وأنفسهم تحت التراب دفينه  
ومعمورة بالمستعان قلوبهم  
ترقوا بسر السر والطمس والعمى  
إلى سر جمع الجمع والصحو والبقا

لقد فاز من يسعى إلى القوم أونوى  
يجوع وللأسقام حقاً هي الدوا (١)  
وتسعد أصحاب الشقاوة والهوى  
وترفع ذا بيت على عرشه خوى  
لتحظى بقرب الله بعداً عن السوى  
هم النعمة العظمى التي سرها انطوى  
هم النجم يهدى كل من ضل أو غوى  
ومنهجهم شرع على السنة احتوى  
وفي الوجه سيماهم وباطنهم طوى  
فآزره فاستغلظ الزرع فاستوى  
ومصدرهم قول النبي «وقل هو»  
وما نطقو مهماً يقولوا عن الهوى  
«فما النطح والمريخ والفرق والعوا» (٢)  
فلا شمسهم غابت ولا نجمهم هوى  
فهم ومساكين الأنعام بمستوى  
ومملوءة بالحب لله والجوى  
إلى المحو والكنز الخفي وما حوى  
به شاهدوا رباً على عرشه استوى

(١) العيش هو الطعام كما في القاموس المحيط وهي كلمة فصيحة يستعملها السودانيون في عاميتهم ويعنون بها الذرة والرغيف وهذا معناها الفصيح تماماً.

(٢) هذه كلها من الكواكب.

مؤلفها عبد الرحيم مريدكم  
سألتك يا رباه بالقوم نظرة  
ينور بها قلبي وتقضى حوائجي  
نمكن حب القوم مني لأنني  
أمامي إذا استقبلت بل هم قبلتي  
أنبضوا على قومي بفيض يعمهم  
وصل إلهي كل ما ذر شارق  
وآل وأصحاب كرام وتابع

خذوه إلى الوادي المقدس ذي طوى  
أيافالق الإصباح والحب والنوى  
وترفعني حتى أطيّر على الهوا  
هويتهموا طفلاً ولم أعرف الهوى  
وإن قمت في المحراب نسكى وهم سوا  
يؤيدهم نصر تزيد به القوى  
على صاحب المعراج والخوض واللوا  
ومن لحديث المصطفى عنهم روى

## المتحابون في الله

ولهم بأنواع الأريج معطر  
وعقو لهم صرف المدامة يسكر  
رقص البقية هائمين وكبروا  
وفنوا به وبغيره لم يشعروا  
إن القلوب لغيره لا تنظر  
والحاء حقاً للحياة تؤشر  
والهاء تومى للهناء وتصور  
دار البقا كحياة قوم بعثروا  
فقد الهنا وعلى البلاء لا يؤجر  
ظل لأرباب المحبة تؤثر  
فحياته كبهيمة لا تذكر  
دين المحبين الذين تبحروا  
له أعين لكنها لا تبصر  
بصبابة تجنى الغرام وتثمر  
شهداء ماتوا بالزيادة يظفروا  
والبغض فيه محتم لا ينكر  
مع من أحب لسائليه يبشر  
في ربهم يوم الخلائق تحشر  
أعلى الكراسي وهي نور يبهر  
وعلى ذرى الملك الكبير تسيطروا  
طيف من الشيطان ذاك تذكروا

سُحب المحبة للأحبة ممطر  
تهتز شوقاً للقاء قلوبهم  
فإذا تواجد بعضهم في حضرة  
تاهوا بحب الله في غيب الفنا  
وكسا قلوبهم بنور جماله  
إن المحبة ميمها لماتهم  
والباء ذاك بلاؤهم في ربهم  
من لم يمت في حبه لم يحي في  
وكذاك من لم يصبرن لبلائه  
إن المحبة أيكاة أغصانها  
ياويح من عنها خليا قلبه  
والحب قال العارفون بأنه  
من لم يكن منهم فذلك كالذى  
نظر المحبة للقلوب يميلها  
عشقوا فعفوا كاتمين لحبهم  
فالحب في الرحمن ركن لازم  
والمرء قال نبيكم خير الورى  
إن المحبين الذين تحاببوا  
فالله يجلسهم بإجلال على  
فجنانهم متنعم في قربه  
أهل المحبة سادة إن مسهم

ما قد مضى من حبههم لليكنهم  
صلى الإله على النبي وآله  
أو أنشد البرعي يذكر قوله  
فإذا الجنان بنور ربه مبصر  
ما قام ذو شوق بليل يذكر  
سحب المحبة للأحبة ماطر

## طريق القوم

سار الرجال إلى رضاء النافع  
وبه إليه توجهوا بل اخلصوا  
من بعد تصحيح المتاب إليه من  
عمروا البواطن بالتقى فأراحهم  
شغلوا النفوس به فلم تشغلهموا  
ساروا بإخلاص وحسن توكل  
بالصحو والمحو الأجل وبالبقا  
هذا الطريق وهذه آثاره  
من سار فيه على هدى من ربه  
نال الولاية نال حسن ختامه  
خذ ما أقوله عن أئمة ديننا  
وكذا عن النعمان بل عن مسلم  
وكذا أبي داؤد بل والترمذي  
ومدون «الإحياء» والثوري البهي  
هذا طريق الجيلي والبدوي كذا  
والشبلي والشيخ الجنيد وخاله  
والشاذلي القطب ثم وما حوت  
أنى أتيت بجاههم متوسلاً  
أن تحسن العقبى وتلحقنا بهم  
يارب واجمعنا بهم في حضرة

بصفاء أعمال وعلم نافع  
نياتهم بعظيم شوق دافع  
ذنب لأسباب المعونة رافع  
دنيا وأخرى من عذاب واقع  
دنياهمو بتجارة ومنافع  
وقوي إيمان وقلب خاشع  
حلّوا فنالوا سر جمع جامع  
لله تدعو كل صب طامع  
من كل شيخ في الملا أو يافع  
نال الشهود ورفعته المتواضع  
عن أحمد عن مالك عن نافع  
وعن البخاري والإمام الشافعي  
وكذا ابن ماجه والنسائي الخاضع  
وابن الصلاح المرتضى والرافعي (١)  
ودسوقهم وابن الرفاعي الراكع  
والخافي والكرخي الإمام البارع  
منظومة الشيخ بن عبد الدافع  
ياربنا وبكل عبد طائع  
من بعد تقريب الطريق الشاسع  
بعناية كبرى وخير هامع

(١) مدون الإحياء هو الإمام الغزالي رحمه الله.

نم الصلاة على النبي محمد  
والآل والأصحاب أعلام الهدى  
ما أنشد البرعي خادماً نعلهم  
رب الوسيلة والمقام الشافع  
والتابعين لهم بنهج الشارع  
سار الرجال إلى رضاء النافع

## الطريق السوي

فطريقهم مع غيره لا يستوي  
يمشي سويًا نعم ذو المشي السوي  
ساروا خفافاً والبعيد لهم طوي  
سبقت إلى أعلى الحضائر تستوي  
بالصدق والأدب الرفيع المعنوي  
أبدأ على الخلق المهذب تحتوي  
بوراعة عن كل سوء ترعوي  
وعلى سلامتها بود تنطوي  
فيها المكارم والمراحم تنزوي  
على نهج الطريق التربوي  
كالنحل في الليل البهيم لهم دوي  
ما يجمعون بنار حبه تكتوي  
تمتاز بالتقوى كزرع مستوي  
غداً من الماء الفرات فترتوي  
نتلوه في الذكر الحكيم «وأن لو» (١)  
أهل الرضا بالله والعزم القوي  
أسلك طريق أولى المراقبة السوي

أسلك طريق أولى المراقبة السوي  
شتان من يمشي مكباً والذي  
فالقوم رضي الله عنهم إنهم  
وعلى ظهور نجائب الهمم التي  
السائرون على هدى من ربهم  
ولهم نفوس ما بها من علة  
وقلوبهم وجلت وقد هامت به  
خليت عن الحسد الذميم صدورهم  
وذواتهم ملئت بخوف مليكهم  
أسرارهم في طيها محفوظة دوماً  
كالمرجل المسجور في التسبيح أو  
كانوا قليلاً نادراً من ليلهم  
أخلاقهم كالطل ربانية  
لما استقاموا في الطريقة قد سقوا  
وعداً من الرحمن جل جلاله  
يا رب صل على النبي وآله  
ما أنشد البرعي شعراً قائلاً

(١) إشارة إلى الآية (١٦) سورة الجن.

## الطريق الواضح

فهو المسربل بالجدال الفاضح  
بنيت على سنن النبي الفاتح  
من سورة الصديق نجل الصالح  
زوج البتول على الحديث الراجح  
جوع وأكل من حلال صالح  
من كل ممتاز قوي ناجح  
فاستبشروا بعظيم بيع رابح  
دهرا بغير مكيف ومراوح  
الكفر بالسيف السنين الجراح  
بالعروة الوثقى لنيل مصالح  
لا فرق بين محارب ومصالح  
للسائلين وللضعيف الكادح  
بيد الهداة وكل عبد صالح  
ومعانق ومقبل ومصافح  
رقصوا لفرحتهم بخير منائح  
قد صبح بين يدي نبي ناصح  
خال عن التقوى ككلب نابح  
آذاهم يبلى بخطب فادح  
صبرا وتوفيقا لعمل صالح  
وبلوغ آمالي وحفظ جوارحي  
من عطروا الدنيا بمسك فائح  
من لم يصدق بالطريق الواضح

من لم يصدق بالطريق الواضح  
إن الطريق شريعة وحقيقة  
أما الكتاب فجاء في قل هذه  
قد صبح تلقين النبي لصنوه  
أركانـه صمت قيام عزلة  
لله در القـائمـين بـأمره  
باعوا بعون الله أنفسهم له  
صبروا على الطاعات في خلواتهم  
وجهادهم للنفس أكبر من جهاد  
تركوا التعلق بالسوى واستمسكوا  
عمت سحائب فيضهم كل الورى  
ولهم حنان لليتيم ورقة  
قبل بفمك لاثما متبركا  
ما زال أهل العلم بين مسلم  
لا لوم إن سكرُوا وإن طربوا وإن  
فالرقص جاء حديثه عن جعفر  
لا تستمع فيهم مقالة منكر  
سلم لهم تسلم وترقى إن من  
مولاي هب لي توبة وإنابة  
أرجو بفضل منك حسن خواتمي  
ثم الصلاة على النبي وآله  
ما البرعي حرر للقوائد قائلًا



## إن الطريق عبادة

من لم يصدق بالطريق وأهله  
إن الطريق عبادة بُنيت على  
وعلى كتاب الله جل جلاله  
وبه تمسك سادة صوفية  
لم يلهمهم في سيرهم أهل ولا  
فروا عن الأغيار حتى أنهم  
هم رحمة للعالمين وجنة  
طابوا بأكل الطيبات فطيوا  
ومفازة الأرواح لا يجتازها  
وأدام ذكر الله حتى قيل مجنون  
بُشرى له بين الورى طوبى له  
بالشيخ يرتفع المريد إلى العلا  
من لم يكن بإمامه مسترشدا  
لا خير إلا في اتباع أئمة من  
من يتدع غير الشريعة منهجاً  
يرجو مؤلفها حصانة مؤمن  
وكذاك في الدنيا تقيه مصائباً  
ثم الصلاة على النبي محمد  
ما أنشد البرعي شعراً منذراً

فهو الشقي وقد أحيط بجهله  
سنن النبي ومن مضى من قبله  
فاسمع مقالة صادق في قوله  
كالجيلي والشيخ الجنيد وخاله  
ولد ولا مال يعيق يشغله  
ألفوا الخلا وجباله مع سهله  
حفت بأنهار الرضاء ونخله  
قوماً بقول الطيبات وفصله  
إلا امرؤ خلع الرياء كنعله  
وقالوا إنه كالأبله  
والله بلغه المنى مع سؤله  
والفرع يمتص الندى من أصله  
فإمامه الشيطان ناهب عقله  
صالح السلف الكريم ونسله  
فاضرب به لجج البحار وخله  
ينجو بها يوم القضاء وفصله  
وتعم أصحاباً له مع أهله  
والآل ما هم مع السحاب بوبله  
من لم يصدق بالطريق وأهله

## أهل الطريق

أهل الطريق على الصراط الأقوم  
وتحققوا بحقيقة الإيمان في  
ومشوا على أثر الرسول محمد  
طافوا ببيت الله صلّوا حوله  
بين الصفا والمروة العظمى سعوا  
وقفوا على عرفات عرفان الصفا  
رجعوا للعين بذكرهم قبل الحضا  
نالوا المنى بمنى وطاب مبيتهم  
بعد الإفاضة قد أتموا عمرة  
وتوجهوا للمصطفى في طيبة  
سمعوا من المولى كلاماً ياله  
وروا حديثاً صحّ عن مختارهم  
تأهوا على الأكوان فخراً بالذي  
لا يجزنون لقول مولاهم ولا  
وإذا بدا لك منكراً ألفيته  
أول بفقهه ما تشابه منهم  
يجدون لمس الأجنبية عندهم  
لم يحتلم بسوى الحليلة من رأى  
للخضر مع موسى الكليم قضية  
قتل الغلام وللسفينة خارقاً  
علم الحقيقة من أباح بسرّه

ساروا بإسلام ودين قيم  
إحسانهم بقوى عزم دائم  
بصفاء قلب ثم جسم محرم  
وتضلعوا بشراهم من زمزم  
سعيّاً لدرجات الكمال الأعظم  
باتوا بمزْدلف الوصول لمنم  
سبعين ألفاً كالحصا لمتهم  
لله در الساجدين القوم  
لله تعمّر للقلوب بأنعم  
مستغفرين بخشية وتنوّد  
من حكمة نُسجت بقول محكم  
من غير واسطة البخاري ومسلم  
نالوا وماتوا هو بليلى مظلّم  
خوف عليهم من عذاب جهنم  
في قولهم أو فعلهم لمحرم  
تأويل خير مؤول ومترجم  
إن صافحت يدهم كذات المحرم  
في نومهم بعين النائم  
فيها الكفاية للفتى المستفهم  
وبنى الجدار بغير أجر فافهم  
للغير أهدر ماله بعد الدم

لم يستطع موسى الكلیم لحضره  
إلقاء يوسف في غيابة جبه  
بالأكل آدم قد يكون خليفة  
لا وصل للمتوجهين لربهم  
زاد وزاملة كذلك رفقة  
سلم لقومك ثم كن عبداً لهم  
وكذاك عادى من يكون عدوهم  
ثم الصلاة على النبي وآله  
مهما شدا عبد الرحيم بقوله

صبراً عليه فكيف بالمتعلم  
للناس مشكلة كقصة آدم  
في الأرض يا بشرى به بالمطعم  
إلا بشيخ عارف ومعلم  
وسلاح ذكر فاتك بالمجرم  
واخشاهم دوماً كخشية ضيغم  
واحذره في دنياك حذر الأرقم (١)  
ما حال حول بادئاً بمحرم  
أهل الطريق على الصراط الأقوم

---

(١) الأرقم هو الحية.

## الطريق الأفضل

السائرون على الطريق الأفضل  
وصفت سرائرهم وراق ضميرهم  
وقلوبهم وجلت إذا هم ذكروا  
ملئت بواطنهم بحب مليكهم  
وتقربوا لله في خلواتهم  
وبهمة زاد سلاح رفقة  
خاضوا بحاراً موجهها سر وقد  
علموا بأن هوى النفوس ضلالة  
وتأكّدوا أن الدنية فتنة  
فتزودوا منها وخلصوا مالههم  
يستغفرون الله في أسرارهم  
يمشون هوناً إذا هم خطبوا  
فهم الذين لهم يقول الله لا خوف  
بشرى لزائرهم كذاك يريدهم  
يرجوك قائلها الفقير المرتجى  
أن تستجيب دعاءه للخير يا  
واختم له بالصالحات ورقة  
واشمل بخيرك يا مهيمن كل من  
ثم الصلاة على النبي محمد  
والآل والأصحاب والأتباع ما

فازوا بإيمان وحسن توكل  
وتنزهوا عن كل رجس باطل  
ودموعهم فاضت كسحب هاطل  
لا يركنون إلى النعيم الزائل  
بفرائض فازوا بها ونوافل  
في سيرهم صحبوا الشيخ واصل  
وقفوا بها يدعوننا بالساحل  
ومصيبة كبرى كسم قاتل  
قد جاوزت سحر اللذين ببابل  
للقائع المحروم ثم السائل  
بلسان صدق للكتاب مرتل  
قالوا سلاماً للسفيه الجاهل  
عليهم في الدنيا والموتى  
بالدين والدنيا وحل مشاكل  
عبد الرحيم بخشية وتذل  
من لا يضيع لديه أجر العامل  
واجعل له في الخلد أكرم منزل  
آخاه غير مغير ومبدل  
شمس الكمال المصطفى المزمّل  
هب النسيم على الربا المتماثل

## سفينة القوم

سفينة القوم بسم الله مجراها  
تجري على البحر فاز السائرون بها  
والبحر هذا هو الدنيا وقد غرقت  
لابد عند ركوب البحر من سفن  
وللسفائن ملاحون إنهم  
أولئك القوم فاز المصحبون لهم  
بنوا على العلم والتقوى طريقهم  
وكل مبنى بلا تقوى على جرف  
والشيخ أول شرط ثم يعقبه  
ورفقة وسلاح قال طينا  
جالس أولى العلم والتقوى وكن فطنا  
نال المريدون للخيرات أجمعها  
والكلب قد فاز لما جالس الصلحا  
وذكره جاء في القرآن نقرؤه  
تشرف الجلد بالقرآن حين غدا  
أضحى قبله الأفواه قاطبة  
ولا تجالس غنياً فاسقاً وكذاك  
وكاذباً وسفياً ثم مبتدعاً  
ربي سألتك بالأقوام كلهم  
واقبل بفضلك في التقصير معذرتي  
واغفر بفضلك ذنب المنتمين لنا

بها النجاة ويسم الله مرساها  
إلى حضيرة رب العرش مولاها  
فيه الخلائق أولاهها وأخراها  
هي الطريقة تهدي كل من تاها  
هم الشيوخ ومولاهم بهم باهي  
بالحب والصدق والآداب أعلاها  
على الكتاب وهدى المصطفى طه  
ينهار في النار منحطاً لأقصاها  
زاد وزاملة جلست مزايهاها  
فالزم حقيقتها وافهم لمعناها  
براً تقياً حليماً ثم أواها  
بصحبة القوم دنياها وأخراها  
ونال في جنة الفردوس أعلاها  
«وكلبهم باسط» في الكهف تلقاها  
ملاصقاً واكتسى من قربها جاها  
تبركاً ثم قد يعلو محياها  
الأجنبية يعمى القلب رؤياها  
مجاهراً بفسوق أغضب الله  
فتحاً وعلماً وعقلاً يعرف الله  
أنت الذي خلق الأشياء فسواها  
وألهم النفس يا ذا المن تقواها

وقد تأسى بمن طابت سجاياها  
أعلى وأوفى صلاة الله أزكاها  
سفينة القوم بسم الله مجراها

قل إن عبد الرحيم البرعي نال رضا  
على النبي الزكي المصطفى أزلا  
والآل والصحب والأتباع ما ذكرت

## دعني أصحاب سادتي

دعني أصحاب سادتي وأماشي  
وأزورهم في كل حين طالباً  
ما مسني سوء وجئت رحابهم  
هم عدتي عند الشدائد كلها  
هم موثلي عند الكروب ونصرتي  
أرجو بهم فوزاً وإكراماً غداً  
فالقوم لا خوفٌ عليهم ثم لا  
يكفيك من عادي ولياً منهم  
في كل عين منهم نور بدا  
لا فرق بين السالكين لديهم  
لذبالرجال العارفين بربهم  
والمقتفين على هدى من ربهم  
فاصحبهم بمحبة يا ذا النهي  
لاحظ فؤادك لا يميل لغيرهم  
فسواهم كغثاء سيل ماله  
هل يستوي مكشوف شيك طائر  
ما فاز في الدارين غير مهذب  
لم ينشني يوماً لشهوة بطنه  
ولكل مسكين لديه محبة  
يلقاه مبتسم الثنايا مقبلاً  
مستبرأ عما يشين لعرضه

دوماً على رغم الحسود الواشي  
بركاتهم وأنا لديهم خاشي  
إلا وعني ذاهب متلاشي  
هم ملجئ في كل خطب فاش  
هم مورد يروى لكل عطاش  
واليوم تيسيراً لأمر معاشي  
هم يحزنون رضاً بغير نقاش  
فالله أذنه بحرب غاش  
بالحق إلا أعين الخفاش  
من عنصر الأعراب والأحباش  
كالجيلي والبدوي والدفلاشي  
آثارهم كالتوم والكباشي  
وتجنبن مجالس الأوباش  
واحذر ردى متمرد هباش  
أثر ويذهب طائراً كفراش  
فقد الغطاء وعملة بالكاش  
بالقوم وهو على الطريقة ماشي  
وحشاؤه بالزاد ليس بحاش  
يهوى الفقير وللضعيف يماشي  
يحنو عليه بوجهه البشاش  
ولدينه لا مـرـتش لا راش

صافي السريرة كان لا بمنافق  
خال عن الدنيا الدنيئة قلبه  
يفدو ليكتسب الحلال فياله  
ثم الصلاة مع السلام على الذي  
والآل والأصحاب ما البرعي شدا  
كلا ولا بمجاهر فحاش  
ذو منظر عن دينه فتاش  
من عامل لعياله متحاشي  
صلى على نعش التقي نجاشي  
دعني أصحاب سادتي وأماشي



## قام الرجال لذي الجلال

قام الرجال لذي الجلال قياما  
وتحسبوا في الله إخواناً ولا  
حفظوا حدود الله غير تهاون  
وتحققوا بالصدق عبادة لمن  
ورقوا إلى الإحسان شوقاً بعدما  
إن أنفقوا لم يسرفوا لم يقتروا  
الصائمون إذا النهار أتاهاهم  
التائبون العابدون الحامدون  
الساجدون الآمرون بعرفهم  
باللغو إن مروا بغير تعمد  
فأنالهم مولى المولى فضائلاً  
حنوا إلى وقت الغروب حنين من  
وغدوا يراعون الظلال نهارهم  
قاموا إذا اختلط الظلام لربهم  
بكلامه ناجوه ثم بذكره  
هم بين باك صارخ متأوه  
فلهم من المولى ثلاث خصائل  
ولهم به سمع وأبصار بها  
ولهم به طي وطيران على  
من يؤذهم يؤذى بحرب إلههم  
يصلى الجحيم ولا ينال شفاعته  
وبه لقد هاموا إليه هياما  
أنساب بينهم ولا أرحاماً  
طوبى لعبدا للحدود أقاماً  
اختارهم من خلقه خداماً  
قد أحكموا الإيمان والإسلاماً  
بل كان بينهما السبيل قواماً  
لله باتوا سجداً وقياماً  
السائحون الراكعون دواماً  
عن منكر ناهون عن ما لاماً  
في دهرهم مروا عليه كراماً  
كانوا بها للمتقين إماماً  
جاءت تسابق للجنين ظلاماً  
لأذا الصلاة كمن رعى الأغناماً  
ليلاً وقد صفوا له الأقداماً  
وتملقوا وتذكروا الإنعاماً  
شاك إليه وبين صب قاماً  
نور وإقبال وأجر داماً  
قد يصرون اللوح والأقلاماً  
جو السما من ربهم إكراماً  
ويمت على كفر ويلق أثاماً  
وعذابه في النار كان غراماً

في جنة حسنت لديه مقاما  
كالبدر في كبد السماء تماماً  
وعناية ومراحمات تنامي  
بين الخيام تحية وسلاما  
من ساد نوحا والخليل وحاما  
قام الرحال لدى الجلال قياما

ومعجبهم يحظى بقرب محمد  
ويرى الإله ولا يضم برؤية  
يرجوها عبد الرحيم هداية  
روحاً وريحاناً بعدن سامعاً  
يا رب صل على النبي محمد  
والآل والأصحاب مهما أنشدت

## قمر السماء

قمر السماء سموت في الأبراج  
بوركت من بدر يلوح سناؤه  
المنفقين لربهم أمواهم  
لا يكنزون دراهمها لعد ولا  
لا يفرحون بمدحهم بين الملا  
بالليل رهبان تراهم ركعاً  
فهم الذين نفوسهم مرضية  
بين الفرات العذب فرق شاسع  
يتحايبون بلا رياء في الذي  
أرأيت يا بدر السماء وجوهم  
هلا رأيت لهم بعين مراقب  
هل أودعوك بقية من طبهم  
مرضت نفوس الناس حتى أنهم  
إن تدعهم نحو الهدى لا يهتدوا  
فهم كأنعام الفلاة يسوقها  
بل هم أضل فلا سبيل لنصحهم  
ركنوا إلى الدنيا وتاهوا في الذي  
يتهافتون على الربا بضراوة وعلى  
كتهافت الحشرات في زمن الندى  
ملئت بألوان الحرام بطونهم  
سفكوا دماء الأبرياء ظلماً كما

أتخفتنا من نورك الوهاج  
للذاكرين وهم بليلى داج  
للسائلين وللفتى المحتاج  
للخبز يدخرون بالأبراج  
إذ ليس تحزنهم مذمة هاج  
ما بين صب قانت ومناج  
ليسوا بأهل الكبر والإحراج  
سل عنه ذائقة وبين أجاج  
خلق الورى من نطفة أمشاج  
مصفرة مغبرة بعجاج  
بالحي عند تواصل وتناج  
أو حكممة أو رقية لعلاج  
كرهوا اتباع الحق والمنهاج  
سقيت طبائعهم بشر مزاج  
راع ويضرب جمعها بعجاج  
كالباس المعوج ذى الإنضاج  
أنسأهم الأخرى على استدرج  
التكاثر منه والإنتجاج  
ليلاً على قبس وضوء سراج  
وتزأجوا سفهاً بغير زواج  
سفك الذين خلوا دم الحلاج

كم شردوا المستضعفين فأصبحوا  
يستبشرون برحلة غريبة  
أعدى وأظلم من ثمود ومدين  
وأضر من كل الذين استعمروا  
نشكو خديعة مكرهم كلا إلى  
نشكو إليه الحاكمين بظلمهم  
نشكو إليه ظهور حانات غدت  
نشكو إليه مسارحاً قومية  
نشكو إليه رياضة ضاعت بها  
نشكو إليه مدارس قد أفسدت  
نشكو إليه صدودهم عنه بلا  
نشكو إليه فساد أخلاق النساء  
نشكو إليه خروجهن سوافراً  
يبدن زينتهن للسفهاء من  
مولاي جئتكم ظالماً نفسي فقل  
وتول محموداً بخير عناية  
وارفع مكانه ذي الوفاء مبارك  
واشمل جميع أحبتي بمراحم  
ثم الصلاة على النبي محمد  
وعلى الصحابة كلهم مع آله

ما بين صاد في البلاد ولاجي  
يستهزؤون بموكب الحجاج  
وأشد طغياناً من الحجاج  
وعلو كراسي الحكم بعد التاج  
مولي الموالى الواحد الفراج  
بين الأنعام على دم وخراج  
تسقي بأكواب لهم وزجاج (١)  
والسينما ذات الكسا البهراج  
صلواتكم يا معشر الأفواج  
من راج بالإلحاد أي رواج  
ندم وإصلاح وقلب راج  
ونشوزهن به على الأزواج  
بملابس شفافة من ساج (٢)  
ذهب ويقوت يضيء وعاج  
لي لا تخف دركاً فإنك ناج  
مثل الجنيد وشيخنا النساج  
مع يوسف وأخيه ابن الناجي  
يحيوا بها كالوابل الثجاج  
من خص بالإسراء والمعراج  
والتابعين معالم المنهاج

(١) هذه القصيدة كتبت في الفترة التي سبقت منع وإغلاق بيع الخمر في السودان قبل العام ١٩٨٣ م.

(٢) الساج هو الطيلسان الأخضر ولعله نوع من الحرير.

أو كأسهم مزجت بخير مزاج  
أو سارت الأظمان بالحجاج  
قمر السماء سموت في الأبراج

ما لاح برق الذاكرين بحضرة  
أو ماسرت ركبهم جنح الدجى  
أو أنشأ البرعي نظماً قائلًا

## الإسلام والإيمان والإحسان

الحمد لله حمداً ليس ينحصر  
فهو المنزه عن شرك وعن ولد  
الله أكبر جاء الحق واضحة  
والباطل أنهار وانحلت عقائده  
سبحان من أنزل الإسلام منزلة  
ولم يكن جاعلاً في الدين من حرج  
وهو الصلاة وإيتاء الزكاة كذا  
أتى به المصطفى من ربه فهدى  
وقام أصحابه بالأمر يصحبهم  
وجاهدوا في سبيل الله ما ضعفوا  
وقد تصدى لجمع الفقه أربعة  
وسنة لحديث المصطفى جمعوا  
والأشعريون قد صانوا العقيدة في  
ودونت لعلوم القوم طائفة  
هم صفوة الله هم خدام حضرته  
أكرم بهم من جماعات محبتهم  
قلوبهم بجلال الله عامرة  
وتلك أفئدة للحق صاغية  
من لي برؤية أقوام أحبهم  
يرضون لله بل هم يغضبون له

والشكر أيضاً به الآلاء تنهمر  
وهو الغني وكل الخلق مفتقر  
أعلامه وهو بالإسلام مشتهر  
فليس يرجى له نصر ولا وزر  
فوق العلوب به نسمو ونفتخر  
على العباد فبشراهم إذا شكروا  
والصوم والحج والتوحيد فابتدروا  
من كان حياً به إذ جاءه النذر  
نصر وفتح من الرحمن فاصطبروا  
وما استكانوا وما ذلوا وقد نصروا  
شاعت مذاهبهم في الناس واشتهروا  
وعوا فأوعوا الصحيح المرتضى زبروا  
علم الكلام عن التضييل وازدجروا (١)  
صوفية هم لأعلام الهدى نشروا  
هم الملوك لغير الله ما افتقروا  
للروح روح وفي القلب لها أثر  
فلا الهوى سالك فيها ولا الهذر  
والسر مستودع فيها ومستتر  
إذا رؤوا ذكر المولى وإن ذكروا  
وأن أسيئوا على ما ساءهم صبروا

(١) هم أتباع أبي الحسن الأشعري في علم التوحيد.

سبيلهم الزهد والإخلاص في عمل  
صمتٌ حياةٌ خشوعٌ والبكا سحراً  
سلامة الصدر والتفويض ثم رضا  
توكل بل وتهذيب ومعرفة  
ثم القناعة والتقوى وحسن وفا  
واعلم بأن علوم القوم غامضة  
فإن سمعت بعلم لا تحيط به  
فاذكر قضية موسى إذ له بزغت  
من زارهم قضيت في الوقت حاجته  
كم من فقير أتاهم صار ذا جدة  
وباغض القوم بالبغضاء مرتدياً  
مات الكرام وما ماتت كرامتهم  
مستكبرين على جهلٍ ومتربةٍ  
صمٌ عن الوعظ بل عمى البصائر عن  
كأن من جاء يدعوهم لخالقهم  
معروفنا منكرٌ في حكم دهرهم  
ويستحلّون بالأهوا خبائثهم  
وجاهروا بمعاصيهم وقد نبذوا  
بيض ظواهرهم سودٌ بواطنهم  
هُمُ الذئاب فلم تؤمن بوائقهم  
إن الشيوعة المشثوم طالعها

(١) وهذه أيضاً من قصائد الخمسينيات.

والاجتهاد وحمل الزاد والسفر  
والخوف والورع والتجريد والسهر  
تسليمهم للذي يجري به القدر  
كذا التواضع والآداب والفكر  
والعلم بالله والتحقيق والنظر  
عن فهمها الناس عن إدراكها قصرها  
عنهم ولم يأت منصوصاً به الأثر  
شمس العلوم التي أدلى بها الخضر  
وعاد وهو قرير العين مزدهر  
يهتزنيها علاه الشكر لا البطر  
بين الورى وهو بالحرمان مؤثر  
والغير تحسبهم أحياء وهم قبروا  
والكبر داءٌ دفينٌ مثله الكبر  
رؤيا الحقائق عن نطق به حصروا  
غضنفرٌ جاء بالمرعى وهم حمر  
والمنكر المحض معروفٌ به أمروا  
والطيّبات من الأرزاق قد هجروا  
إذا بليتم عصاة الناس فاستتروا  
كالجنّ غيباً وهم كالناس إن حضروا  
فالجار يزداد خوفاً والدما هدرها  
على البلاد فهم بالله قد كفروا (١)

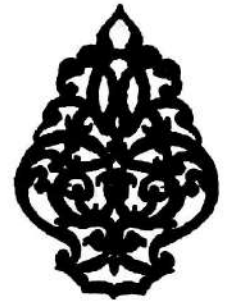
سَنُوا اشترَاكية لا يبتغون بها  
وقد أضلوا كثيراً من غوايتهم  
سَمُّ مجالسهم أودت بمجالسهم  
ويحملون غدا أوزارهم وكذا  
للدين ربُّ قويٍّ قادرٌ ملكٌ  
لا غرو إن الأولى من قبل قد جحدوا  
فأمةٌ يعبدون الشمس طالعة  
ثم الكواكب والأشجار قد عبدت  
وفرقةٌ ثلثت رباً نوحده  
وقال فرعون رب العالمين أنا  
وقال من قبله نمروذ قولته  
بقوة ملكوا الدنيا بأجمعها  
واستكبروا وطفغوا في الأرض وارتكبوا  
وقد عصوا رسل المولى وآيته  
سر في الأقاليم وأنظر كيفما صنعوا  
ويلٌ لمن كذبوا بالبعث وابتدعوا  
نزاعة للشوى تدعو الذين لها  
والمؤمنون لهم أجرٌ ومغفرةٌ  
يا قومنا فاحفظوا الرحمن يحفظكم  
من كان لله كان المستعان له  
ولا يصدنكم عن ربكم بدعٌ  
ولا إذاعتهم للإفك تلفتكم

سوى القضاء على الإسلام واثمروا  
لأعين في قلوب الناس قد سحروا  
منهم فقد وجب التحذير والحذر  
أوزار من قد أضلوا بشئ ما وزروا  
يحميه من كل باغٍ وهو منتصر  
آيات ربهم الكبرى وما أذكروا  
وأمةٌ صار معبوداً لها القمر  
والنار والعجل والطاغوت والحجر  
وفرقةٌ لوجود الله قد نكروا  
فليس رباً ولكن كاذبٌ أشر  
وآخر الدهر فالدجال منتظر  
فكم أثاروا وكم ذلوا وكم قهروا  
كبائر الإثم بالعداؤون قد ظهوروا  
عنهم فلم تغن آياتٌ ولا نذر  
وكيفما صنع المقدور والقدر  
وقد أعدت لهم يوم اللقاسقر  
تبغي الزيادة لا تُبقي ولا تذر  
وجنة الخلد والفردوس والظفر  
صح الحديث بهذا جاءنا الخبر  
يداً ورجلاً وسمعاً بعده البصر  
ولا طواغيت إبليس ولو كثروا  
ولا دعاياتهم في الصحف إن نشروا



ولا مصانعهم بالغرب تفتنكم  
ولا السلاح ولا استخدام ذرتهم  
والله خالق مصنوع وصانعه  
يا رب ثبت قلوب المؤمنين على  
واغفر لقائلها عبد الرحيم ومن  
أدخلهموا يوم حشر الناس قاطبة  
والآل والصحب ثم التابعين لهم  
حبرتها في رواي كردفان وقد

ولا صواريجهم شرقاً ولا القمر  
فالكل قدره في الكون مقتدر  
والأمر لله لا للخلق فاعتبروا  
دين الهدى وبه الزلأت تغتفر  
آخاه في دينه لا سيما عمر  
جنات قربك يجري تحتها النهر  
إلى المعاد بإحسان ومن نصرنا  
أهديتها لك يا فاروق يا عمر



مناسبات

## افتتاح بيت الله (١)

نحياتٌ مع الشكر العجّاب  
وآياتٌ من التقدير تهدي  
إلى من هاجروا من كلّ فجّ  
دعونا هم قبيل الوعد لبوا  
فطائفة على العربات جاءت  
وطائفة على الأقدام تسعى  
طلوع الفجر آونةً لبعضٍ  
فحيوناً تحيات الأخاء  
وأخذانٌ فقدنا البعض منهم  
وقوم عاقهم عنا وُحُولٌ  
وقوم جاء ركبهم غدواً  
زيارتهم لنا في الله حباً  
وذلك لافتتاح قد تجلى  
وذاك الفتح جاء بكل خير  
بقطر كان يرسف في قيودٍ  
قد ابتدروا القرى عنا وجاءوا  
أراقوا من دماء الأنعام جزءاً  
لجمع أدهش الدنيا هدوءاً

يقوم بحملها صوب السحاب  
على متن الرياح مع الهضاب  
عميقٍ لم يبالوا بالصّعب  
لدعوتنا كأسرع من جواب  
وطائفةٌ تجي على الركاب  
رجاء الأجر مع حسن المآب  
وحتى أن توارت بالحجاب  
هنيئاً بالذهاب وبالإياب  
كفقد أبي هريرة للجراب  
وجاءوا بالعشية كالعقاب (٢)  
ومر ركبهم مر السحاب  
نفضلها على عتق الرقاب  
ليبت الله طلباً للثواب  
لكل المسلمين بكل باب  
من الجهل المركب بالشباب  
بـزاد في جفان كالجوابي  
فسال الوادي كالبحر العباب  
وذكر شيخها عهد الشباب

(١) هذه القصيدة كتبت بمناسبة افتتاح مسجد الزريبة بعد بنائه الموسع في عام ١٩٥٩ م.

(٢) العقاب بضم العين نوع من الطيور.

صنائع برهم لله حقاً  
أواصل شكرهم مادمت حياً  
أسجله على صفحات دهرى  
ألا لا تسمعوا المقال واش  
أنار ضميره حسدٌ وغلٌ  
إذا ساءت ظنون المرء أمسى  
أحسب أن جمع الناس مرمى  
معاذ الله أن نسعى لهذا  
ولم أخش الملامة في سبيل  
فأما قول أحمد لا تشد  
فمحمول على التفصيل فيها  
ألم يسمع رسول الله قال  
سر ميلاً وعد شخصاً مريضاً  
وسر نحو الثلاثة زر أخاك  
إذا أتممتها ألفاً فماذا  
صلاة الله ما لمعت بروق

بها لبسوا الفضائل كالثياب  
وحتى أن أوارى بالتراب  
وأرقمه لقراء الكتاب  
يحرم سعيكم من أي باب (١)  
ليرميكم بأنواع العتاب  
سقيم الرأي كالرجل المصاب  
لجمع المال والجاه المهتاب  
ولو شئنا لقمنا باكتساب  
هدى الله قوماً باكتساب  
رحال الناس في معنى الخطاب  
بنص جاء في أي الكتاب  
وقوله يافتى عين الصواب  
وسر ميلين تصلح للخراب  
لوجه الله صح بلا ارتياب  
عليك سوى الزيادة في الثواب  
على خير البرية والصحاب

(١) هذه الوفود التي ذكرها الشاعر آثار توافدها على الزريبة ضغينة بعض الضعفاء الذين صاروا يحذرون الناس عن السفر لتلك المناسبة.

## كشف القناع

رويداً فقد بان الضلال من الهدى  
فليس الهوى كالرشد يا من ضللتكم  
عدلتكم عن النهج القويم فأصبحت  
تقولون ما لم تدركوا كنه ذاته  
وقلتم يكون الشيء بالطبع خلقه  
ولم يك مصنوع بدا غير صانع  
فعلتم حراماً لا يطاق سماعه  
إياحتكم للأخت والبنات بعدها  
تبعتم لأهواء النفوس وملتم  
وإخوانكم من نسل إبليس مثلكم  
وسوف تذوقون الجزا بحياتكم  
وإن لكم يوماً عظيماً يهولكم  
وإن جئتموا بالتبر فيه لتفتدوا  
ألا قل لشوقي خبت ما عشت في الدنا  
سبيت جناباً لا يليق به الذي  
هلك وأهلك الكثیر بفريفة  
تطوقت إثمًا كالحمامة فاصطبر  
إلى النار مصحوباً بلعنة خالق  
وباسمك واو قدر الله سبحانه

فمن تبع الإسلام قد فاز واهتدى  
ولا الغي كالتقوى ولا المنع كالجدى  
بصائرکم عمياً وأبصاركم سدى  
وتحكونه كالبيغاء أو الصدى  
فمن كون الطبع الذي قبله ابتدا  
يدبره خلقاً ولو كان مرودا  
ومنه يكاد القلب أن يتبددا  
إشتراكية الأموال والفرج شردا  
عن الحق ويل للذي بكم اقتدى  
يمدونكم في الغي للسوء والردى  
وفي الحشر كان الأمر أردى وأنكدا  
يكون به وجه المضلين أسودا  
وإن كان ملء الأرض لا يقبل الفدا  
وتبت يداك اليوم صاح بك الصدا (١)  
رمىت به أم العباد وأحمدا  
وقد فض فاك الله فاذهب بها غدا  
وسر غير مأسوف عليك إلى المدا  
وذلك يا شوقي جزاء الذي اعتدى  
فأصبحت مكتوباً شقياً مؤكداً

(١) وهو الذي سب السيدة عائشة كما قيل في ندوة اتحاد المعلمين العالي المشهورة في عام ١٩٦٤م تقريباً، رغم أن هناك أقوالاً الآن تكذب صحة وقوع السب.

فياشوقي واشوقي على سيف حيدرة  
وقال رسول الله والحق قوله  
بدا الدين في الدنيا غريباً وإنه  
وأوما نحو الشرق للقوم قاتلاً  
فيا قومنا دوموا على الدين واحذروا  
ولله والإسلام عز مؤيد  
على نعمة الإسلام نحمده الذي  
ونشهد أن الله ربّ وواحد  
عليه صلاة الله ثم سلامه

يفلذ أعباداً ويأسر أعبدا  
وقد كان بالوحي الأمين مسددا  
يعود غريباً في البلاد كما بدا  
ستأتيكم من ههنا فتنة العدا  
مكائد حزب ضل سعيّاً وألحداً (١)  
وللمصطفى والمؤمنين أولى الهدى  
هدانا الصراط المستقيم المجدا  
وأرسل بالدين الخنيف محمدا  
مع الآل والأصحاب ما البرعي أنشدا

---

(١) يشير إلى الحزب الشيوعي ويظهر جلياً نجاح الأحزاب في توحيد الرأي المناهض للحزب الشيوعي مما أفضى إلى حله فيما بعد سنة ١٩٦٥ وطرده نوابه من البرلمان.

## هَلَا صَفَتْ أذْنَاكَ (١)

وَتَفْتَحَتْ لِدَلِيلِنَا عَيْنَاكَ	هَلَا صَفَتْ لِحَدِيثِنَا أذْنَاكَ
لِلَّهِ وَاسْتَبَقَتْ لَهُ رِجْلَاكَ	وَوَعَى فَوَادِكَ مَا نَقُولُ وَسَارَعَتْ
إِيَّاكَ نَعْبُدُ رَبَّنَا إِيَّاكَ	فَاعْبُدْهُ لَا تَشْرِكْ بِهِ شَيْئاً وَقُلْ
مَعَ كُلِّ نَسْوِيلٍ بِصَدْرِكَ حَاكَ	وَتَجَنَّبِىَ الْمُبِيقَاتِ جَمِيعَهَا
وَاشْكُرْ لِمَنْ غَزَلَ الثِّيَابَ وَحَاكَ	وَالْبَسَ ثِيَابَ الْإِنْكَسَارِ لِنَصَحِنَا
بِالْصَّدَقِ لَا تَكْ أَثَمًا أَفَاكَ	وَاسْلُكْ سَبِيلَ الْعَارِفِينَ لِرَبِّهِمْ
خَلَقَ الدَّوَاءَ وَدَوَّرَ الْأَفْلَاكَ	وَاعْلَمْ بِأَنَّ الدَّاءَ أَنْزَلَهُ الَّذِي
عَسَلُ وَقَرَأَنُ وَحَجَمَ هَاكَ	وَيَقُولُ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ عِلَاجُكُمْ
تَشْفَى السَّقَامَ وَتَذْهَبُ الْإِمْسَاكَ	أَوْ لَذْعَةٌ بِالنَّارِ يَعْنِي كَيْةٌ
بِحُرُوفِ بِسْمِ اللَّهِ كَانَ فَكَاكَ	وَإِذَا كَرَقْنَا نَسُوءَ الْإِمَامِ وَرَقْمَهَا
هَذَا الدَّلِيلُ فَخُذْهُ حَيْثُ أَتَاكَ	لِشِكَايَةِ الْمَلِكِ الْمَصْدَعِ رَأْسَهُ
بِصِيرَةِ الْأَنْوَارِ لَا كَهْوَاكَ (٢)	وَمِثْلُ الْغَزَالِي أَخْرَجَهُ لَنَا
وَحَقِيقَةُ وَشَرِيعَةُ تَنْهَاكَ	وَهُوَ الْإِمَامُ الْمُرْتَضَى لَطَرِيقَةٍ
فِي الطَّبِّ وَالتَّشْرِيحِ قَدْ أَدْرَاكَ (٣)	وَالْفِيلَسُوفِي الَّذِي مَسْتَكْلِمًا
أَهْلُ الْبَصَائِرِ وَالْعُلُومِ سَوَاكَ	وَالْخَاتَمُ الْمَرْمُوزُ يَعْرِفُ سِرَّهُ
ظَفَرُوا بِهِ مِنْ شَاهِدُوا مَوْلَاكَ	هُوَ بَاطِنُ الْقُرْآنِ وَالسِّرِّ الْخَفِيِّ
أَرَأَيْتَ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ دَعَاكَ	مَاذَا دَعَاكَ لِنَشْرِهِ بِجُرَائِدِ

(١) كتب بعض الأطباء النفسيين مقالاً بإحدى الصحف يبطل فيه أمر العلاج بالقرآن والرقية وغيرها وكان ذلك في الستينيات فرد عليه الشيخ بهذه القصيدة.

(٢) هو حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رحمه الله وهو صاحب كتاب الأوفاق والخاتم البطدي.

(٣) يعني به ابن سينا.

بمزابل وعلى الطريق هناك  
أعداء دين الله بل أعداء  
من قد تلقوا الفهم والإدراك  
واسمع مقالة صارخ ناداك  
وإذا سمعت كلامهم أبكاك  
وإذا أكلت طعامهم عافاك  
هل يرتقى سمك البحار سماك  
وسوى الدراهم لا يهون دواك  
وملائكم أفواهكم «تباك» (١)  
ونميت حي قلوبنا رؤياك  
سما فكلها إن أردت هلاك  
وعدوهم يلقى الشقاء هناك  
تسلم وألجم بالشرية فاك  
رجل على بعد وليس رءاك  
وغدا ترى ما قدمته يداك  
ما سار حادي العيس نحو التاك  
هلاً صفت لحديثنا أذناك

تلقى جرائدكم بمرحاض كذا  
وتناولها أيدي المجوس ومن هم  
لا تعترض إن كنت ذا فهم على  
أمسك بنانك مع لسانك عنهم  
فإذا نظرت وجوههم أحبتهم  
بوركت يا ذا إن لثمت أكفهم  
شتان بين علاجكم وعلاجهم  
فدواؤهم للناس دون مقابل  
ملؤا بذكر مليكهم أفواههم  
رؤياهم تحيي القلوب تقيتها  
فعروضهم ولحومهم مملوءة  
حُسن الختام لمن أحب الأوليا  
سَلِّم وأسلم بالجنان لجمعهم  
واسمع نصيحة مشفق أولاكها  
صبراً فقد أزف الرحيل من الدنا  
ثم الصلاة على النبي وآله  
أو أنشد البرعي شعراً قائلاً

---

(١) ذكر لي بعض الإخوان أن ذلك الطبيب لما اطلع على القصيدة قال كيف علم الشيخ أنني أتعاطى هذا الشيء رغم أنه لا يعرفني.



## إلى الأستاذ الشاعر:

### عبد الله الشيخ البشير<sup>(١)</sup>

بوركت يا ابن الشيخ عبد الله	وظللت موفور النهى والجاه
وحللت بين أحبة في عزة	وكرامة ومحبة في الله
ولبست أخلاقاً حسناً إنها	مثل الزهور عليك والأمواه
والعلم أحسن خلعة تزهو بها	بالحلم والورع الجميل الباهي
والعلم تاج فوق هامة عالم	يك عاملاً بنصوص شرع الله
والعلم سهم ليس يخطي من به	يرمي وسيف من سيوف الله
والعلم حصن لا يضام نزله	بل لا يهان دخيله والله
والعلم كنزٌ وهو باق كلما	أنفقت منه يزيد غير تناء
والعلم بحر لا يحيط بكله	أحد ولا يدريه غير الله
والعلم في الدارين زين أهله	بالريش ثم لباس تقوى الله
والعلم موهوب ومكسوب فيا	نعم المعلم قومـه الله
والعلم في يوم القيامة حجة	وهو الشفيع هناك عند الله
علمائنا كالأنبياء لأنهم	يرثون حقاً علم رسل الله
من جاد بالأموال ساد فكيف من	بالعلم جاد يروم وجه الله
فترى معلمه تقياً مرشداً	متباعداً عن كل شيء لاه

(١) كتب الشيخ هذه القصيدة في الستينيات حينما كان شيخ الشعراء معلماً بمدرسة خورطقت وكان يزور الزربية من وقت لآخر، وقد رد شيخ الشعراء بقصيدة يقول مطلعها:

وهبتني حلة رقت حواشيها	أحب عند من الدنيا وما فيها
فخري بها أنها من نسج مقتدر	لا يرسل القول إدهاناً وتمويهاً

بشراكم يا من به فزتم فلا  
يا رب هب لي منك علماً نافعاً  
نوراً وتوفيقاً وديناً قيماً  
وإنابة لك يا معين وتوبة  
وعلى النبي الهاشمي وآله  
ما طاف حول البيت حجاج وما  
أورتل الذكر الحكيم مرتل  
أو سبج الرعد الإله بحمده  
أو قال في إنشاده برعبيكم  
خوف عليكم في أمان الله  
ولسان صدق ناطقاً بالله  
رزقاً حلالاً من كنوز الله  
وسعادة بوصفنا لله  
مع صحبه أوفى صلاة الله  
سجد الأنعام بأوجهه لله  
بتحزن وتخشع لله  
أوقام للأذكار أهل الله  
بوركت يا ابن الشيخ عبد الله

فأهدت لنا ركناً قوياً من الشعر  
يضوع شذاها في عبير من النشر  
وفي عينها طرف من النظر السحري  
من الجواهر المكنون والدر والتبر  
سرائرهم من حسن مطلعها البدرى  
وكم غيرت أفكار أهل الهوى العذرى  
يراسلنا من أبحر النظم والنثر (١)  
كشيان والجيلاني والمصطفى البكري  
ومن منحوا العرفان في عالم الذر  
فهم باب به للداخلين بلانكر  
وشأن عظيم يبدل العسر باليسر  
وعنوانه رؤياكم خلق الذكر  
وشيء من الخلواء والبر والتمر  
ولا تحش ضيق اللحد إن جئت للقبر  
ولا حين تسود الوجوه من الإصر  
ونخشى معاً سوء الختام مع الكفر  
كذلك في وقت الإجابة والخير  
وفارقت من قبل العظيم من الوزر  
وذو رحمة فاضت على البر والبحر

فربحتكم جادت بنوع من الدر  
وزفت معان وهي كالخرد التي  
على رأسها تاج من الحسن والبها  
وفي نحرها المرموق أبهى قلائد  
إذا ما رآها العاشقون تهكت  
فكم فتنت في الناس قوماً أكابرا  
إلى عابد الوهاب ذى العلم من غدا  
ويرجو دعاء الصالحين الذين هم  
أولئك من ترجي مواهب فيضهم  
تمسك بهم واسأل إلهك ما تشا  
لرؤياك حظ يبدل الفقر بالغنى  
وإن لها باباً إلى الله فاتحها  
تصدق على المستضعفين بلحمة  
فلا تحش ضيق العيش مادمت بعدها  
ولا تحش كرباً يوم ينكشف الغطا  
ونحن جميعاً في الهوى كلنا سوا  
فلا تنسنا إن قمت تدعو وإننا  
وإن جئت لله الكريم موحداً  
فتب إنه رب عفو وغافر

(١) هذه من قصائد الستينيات وعبد الوهاب هذا شاعر كان يرسل الشيخ من مدينة بارا ولعله كان من المعلمين، ويبدو أنه كان يستوصي الشيخ.

كذلك ذووهم والمحبون في القطر  
تزان بها الأحوال في السر والجهر  
إليكم له شوق أحر من الجمر  
مع الآل ثم التابعين إلى الحشر

ويستبشر المكّي ثم محمد  
بفضل من الله العظيم ونعمة  
وقائلها عبد الرحيم صديقكم  
وصل إلهي كل حين على النبي

## إلى العباسي (١)

الحمد لله بارئنا وبارئكم  
يا آل طيننا الأوفى أناشدكم  
وهل يصور ذو عقل مقاطعة  
في بيتكم حكم الأقوام قد جمعت  
خذوا كتابي ورب الناس يشهد لي  
لا ريب فيها لذي عقل وذى بصر  
لازلت أذكركم في كل مجتمع  
الله يعلم ما تخفي الصدور لكم  
وقد أتننا رسالات تداولها  
فلست ممن جنى حتى يقال لكم  
وإن جنيت على نفسي بمعصية  
لم أُلَفِّ متسبباً أفست بيعته  
ما كان ذلك لي خلقاً عرفت به  
وإن ما قاله زيد لحضرتكم  
وصالح القوم قد نفذت كلمته  
لكنه قال أبعد عنك هذا ابنى  
ثم الصلاة على الرسول رحمتكم  
حق المودة والقربى بوالدكم  
وقد لبثنا قروناً نستضي بكم  
تغنى المريد عن الأسفار كلمتكم  
إن غبت عنكم فأقوالى تنبئكم  
أقسمت بالله حقاً ما أقول لكم  
وكم تعاهدت ذباً عن سيادتكم  
من الوداد ونحن اليوم شيعتكم  
قوم من الناس لم تعرف مكانتكم  
عني مقالاً بلا حق ليؤسفكم  
فالحلم والصفح والإحسان شيعتكم  
كلا ولا سالكاً يوماً على يدكم  
وإن تصرفت فالمعنى تصرفكم  
غير الصواب ولا يعزى لخادمكم  
وما اعتديت وما أسقطت حرمتكم  
والله قال ولا تطرد بخطابكم (٢)

(١) هذه القصيدة كتبها الشيخ عام ١٣٧٩ هـ إلى الأستاذ الشاعر محمد سعيد العباسي (١٨٨٠-١٩٦٣ م) خليفة الأستاذ الشيخ أحمد الطيب البشير، ومناسبتها وشايات نقلت عن الشيخ لإفساد ما بينه وبين أهل البيت الطيبي حيث يقيم بعض أحفاد الشيخ الطيب في قرية «الفضوة» غرب الزربية، فسعى الوشاة إلى إفساد الرابطة التي تربط الشيخ بهم، وقد كتب الشيخ هذه القصيدة ليعين لهم حقيقة ما جرى من ملاسات. وهذه أول قصيدة فصحي يكتبها الشيخ ﷺ.

(٢) يشير إلى الآية (٢٨) سورة الكهف.

وحاصل الأمر أن المرء جاء لنا  
وقال إني أخذت العهد عن رجل  
هذا الذي قاله والله يعلمه  
وجاء يصحب قوماً ينتمون لنا  
واختاره القوم أن يعطى اللواء له  
وقام منا بهذا الاقتراح وقد  
ولم يكن لي بدٌّ من موافقتي  
والقصد تأليف عاصيهم وطائعتهم  
لنا بهم سالف الأرحام نرفعه  
وما اتفقت مع الحكام في عمري  
وإن قولي له لا تأتينا فله  
قد قال للناس قولا لست أذكره  
فخفت إنشأب حرب بيننا وهم  
وبين عاقل اختلت عقيدته  
وقولكم جئت أم درمان في عمل  
كلا وقد حال دون الوصل معذرة  
والعذر قد جاء مكتوب يهددني  
وقد توقيت أخطار المجيء لذا  
نيابة ولتدعونا مباشرة  
لولا مقالكم لا تأتينا أبداً  
وإن أتيت فإن البيت بيت أبي

وقال آخيتكم في الله بشارتكم  
وهو المسمى بعبد الباقي شائبكم (١)  
ولا أريد بهذا أن أكذبكم  
وهم ونحن جميعاً متمون لكم  
بؤمهم في أمور الدين حجتكم  
بنى لهم مسجداً فيه منارتكم  
على الذي كان مذكوراً لحضرتكم  
للذكر جمعاً وإن كانوا جماعتكم  
لسابع الجده هذا الحق قلت لكم  
لكيد عمرو كما زيد رواه لكم  
قرينة لا تنافيهما قسريجتكم  
فصار يكرهه من كان يرغبكم  
ما بين مجنون قيد ليس يعرفكم  
نعصباً بل وجهلاً عن محبتكم  
ولم تزرنا كأي لست منصفكم  
وقد رجعت وفي قلبي مودتكم  
بالويل إن زرت ذاك الحين بقعتكم  
وبعد أرسلت إخواني لساحتكم  
لنهندي بالذي توحيه فكرتكم  
لكنت فوراً ولو جبوا أتيت لكم  
لكن رأيت من الآداب طاعتكم

(١) يقصد الشاعر الشيخ عبد الباقي المكاشفي .

وقولكم أنني أسأت والدكم  
وما أنزله نفسي أنني بشر  
يا سادة الوقت هل من حجة سمعت  
فالوالدون إذا صبيانهم فتنوا  
فضاؤكم بالذي قلتم يذكركي  
ولم أزل حافظا عهدي كما نشأت  
وقد أنا زمان قل ناصرنا  
لننشر العلم بين السالكين معا  
لا لوم في الأمر أو إن كان عن وهم  
وفي العتاب بقاء الود قيل لنا  
وقد جمعت بهذا كل شاردة  
إن قيل من قال هذا قلت قائلها  
في عام غشع ١٣٧٩ قد تمت مؤرخة  
ثم الصلاة على المختار سيدنا

كلا وإني بريء من إساءتكم  
لكن قلبي سليم من عداوتكم  
في غيبة الخصم أفتونا قضيتكم  
قاموا بإصلاح ذات البين تشعركم  
نعت الهميم مع الزغرات سالفكم  
عليه روعي ولم أنكر معارفكم  
فينبغي أن تناديننا روابطكم  
في أمة ضاع عنها شرع ملتكم  
فلا يحق لمثلي أن يعاتبكم  
وقد دعاني لهذا ما ذكرت لكم  
ولم أطل فيه والتطويل يستمكم  
عبدالرحيم قوافي الشعر أتشدكم  
وفي الختام لهذا النظم نشكركم  
والآل والصحب أو من كان تابعكم

## نحن والسياسة (١)

ترانى لا أميل إلى السياسة	ولم أصحب مدى الأيام ساسة
لعملي أن مبدأها نفاق	ثمّوه بالبلاغة والملاسة
يبيع الدين بالدنيا ذووها	لنيل العز فيها والقداسة
يحدّثنا أبونا الشيخ عنها	وينعتها بأوصاف الخساسة
وأخبر أن ملك الجن يأتي	فيفتن قومه ويضل ناسه
إذا ذكرتهم لا يذكرون	تراهم غافلين عن الدراسة
وقال رأيت زرعاً في منامي	ولم يك عاليّاً ثمّر غراسه (٢)
وليس على جوانبه أخضرار	وكاد يهيء الدهر اندراسه
فأولاه بشبان يقوموا	على حب الترفه والرئاسة (٣)
وليس لهم سوى الشهوات هم	وليس لهم خلاق أو كياسة
فمن لي بالذين يؤازرون	لتطهير البلاد من النجاسة
ومن فقر وأمراض وجهل	ومن علل البواطن كالشراسة
نقيم الحكم بالقرآن فيها	ليحفظها بتشديد الحراسة
ويقهر ظالماً يسطو عليها	بأصحاب الشجاعة والحماسة
يحارب رشوة في الأرض عمت	بها البلوى بجيش ذي فراسة
وينبني بالديانة بيت مجد	علا شرفاً على التقوى أساسه

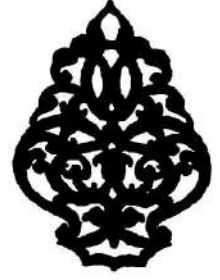
(١) في ذروة الصراع الحزبي في الفترة التي تلت الاستقلال تهافت على الشيخ زعماء الأحزاب لينضوي في واحد منها، وكان مبدأ الشيخ الحياد عن كل الأحزاب والحكومات فكتب الشيخ هذه القصيدة مبينا فيها منهجه الذي لن يجيد عنه.

(٢) القول حكاية عن والده الشيخ محمد وقيع الله عن رؤيا رآها في المنام.

(٣) هذا تأويل الشيخ محمد لرؤياه.



فيحمره من العلماء من قد  
ومن جعل الكتاب له دليلاً  
وقام يقودنا للخير كلا  
بربي الطفل بالآداب حتى  
ليحترم المربي ووالديه  
يجلها بلثم الراحين  
صلاة ثم تسليم على من  
وآل ثم صبح من ترقوا  
أقام الوزن بالقسطاس قاسه  
وسنة طه والتقوى لباسه  
لنلقى ما به نرجو التماسه  
يشب على التلطف والسلاسة  
ومن أضحى زميلاً في الدراسة  
ويخلع عند حجرهما مداسه  
يسود الخلق أعراباً وخاسه  
بأجهزة الشريعة لا السياسة



في مدح الشيخ  
محمد وقيع الله

## يا أيها البحر

يا أيها البحر الخضم الأجود  
واذهب إلى ما شئت إننا في غنى  
لا تغش أرجاء الزريبة إنها  
فيها المتوج بالمعارف والهدى  
فيها الوسيلة للفضائل كلها  
فيها الموجه والمنبه للورى  
فيها الولي ابن الوقيع المرتضى  
العالم العلم التقى المنتقى  
الكامل البحر المحيط بأرضنا  
الصالح البدر المديج بالضيا  
أخلاقه موهوبة وعلومه  
إرشاده للسالكين محقق  
شهد الثقة بفضله وكماله  
صدق به أو لا تصدق إنه  
لم تلفه إلا خشوعاً قانتاً  
أو نافعاً للمؤمنين مذكراً  
أو أمراً بالعرف أو متصدقاً  
أو ساعياً لمعاشه متطلباً  
أو واصلاً أرحامه بنواله

أقصر فإن محيطنا لا ينفد  
طول الحياة مداده يتجدد  
فيها الكريم ابن الكرام السيد (١)  
فيها الذي أنواره تتوقد  
فيها المكارم والندى المتعدد  
فيها الصراط المستقيم الأمجد  
الزاهد الشيخ الكبير محمد (٢)  
المعارف الخبر الإمام المرشد  
البارع الفرد السموح الأجود  
المصلح الفوئ الإمام الجيد  
وله سوى الموهوب كسب زائد  
وصلاحه لا شك فيه مؤكد  
وعظيم مفخره وإن أشهد  
كالشمس لكن لا يراها الأرمـد  
مستغفراً في ليله يتهجد  
أو داعياً أصحابه يتفقـد  
أو مصلحاً بين الأجنة والعدو  
أو مابيه لمعاده يتزود  
أو حاطباً بخلائبه يتفرد

(١) الزريبة هي بلدة الشاعر ومسكنه ومقام آبائه.

(٢) هو الشيخ محمد وقيع الله والد الشاعر.

أو سائحا في شكل صياد ليومهم  
إن جنته الفيت في أبوابه  
ينسيك معنى جوده وكأنه  
في كل حرف من بيانه آية  
بهر النهى بنصائح ودلائل  
بالحق ينطق والكتاب دليله  
فعليه رحمة ربه وسلامه  
مولاي صلّ على النبي محمد  
والآل والأصحاب ما قال امرؤ

بالجوارح أنه يتصيد  
بيضا وحمرا يقتفئهم أسود  
في العلم والوعظ الحكيم مجاهد  
لجلالها التفت الزمان الأوحده  
لم يأبها إلا الذين تمردوا  
صدقا وعدلا والحديث المسند  
ورضاؤه ونعيمه المتزايد  
من جاء في الإنجيل اسمه أحمد  
يا أيها البحر الخضم الأجود

## جسمي نحيل

جسمي نحيل لفرط الحزن مبهوت  
وإنني دنف والشوق أرقني  
العارف ابن وقيع الله من نشرت  
له المقام الذي يزرى على زحل  
أجازه المصطفى والجيلي أيده  
وكم هدى لسبيل الله طائفة  
حديثه حكمة تحيا القلوب بها  
يفيض إحسانه للطالين كما  
وكفه بحر جودٍ موجه كرم  
نعيش فيه ضعاف العالمين كما  
معمورة بكتاب الله ساحتها  
به البصائر والأبصار قد فتحت  
والناس تشتاق إطلاقاً لرؤيته  
محبته برضاء الله فاز ومن  
صدق به إن ترد فيضا بلا عدد  
يقود جيشا لحرب النفس منتصرا  
أماها وهواها واللعين معًا  
بالحق أوصى وبالصبر الجميل  
يقول دوموا على أورادكم وعلى  
هذا هو الفوز لا المال الكثير ولا

وحبل صبري بسيف اليأس مبتوت  
لفقد حبر عليه الآن تابوت  
أعلامه وهو بالإيثار منعوت  
له تقاصرت الجوزاء والحوت  
والشبلي والبدوي والشيخ ياقوت  
وكم به زال دجال وطاغوت  
وللصدور شفاء بل لها قوت  
يفيض في ملكوت الله ناسوت  
وفي سوا حله درٌ وياقوت  
يعيش في البحر طير الماء والحوت  
وبيته لصنوف العلم حانوت  
لقومه وبه الأسرار قد أوتوا  
إلا شقيا بداء القلب ممقوت  
يؤذيه فهو بحرب الله مسحوت  
أولا تصق فإن القول مثبتوت  
كما يقود جيوش النصر طالوت  
كما أميت عدو الله جالوت  
وبالعدل الذي هو عنه الآن مسكوت  
صفائكم وعلى إيمانكم موتوا  
الملك الكبير بدنيانا ولا الفيتو<sup>(١)</sup>

(١) الفيتو كلمة أجنبية معناها حق نقض قرارات مجلس الأمن الدولي.

ولا الغواني التي تسبي لواحظها  
ولا القصور العوالي والتواليست  
ثم الصلاة مع التسليم دائمة  
على الذي لوصال الروح لاهوت  
والآل والصحب ما البرعي قال لكم  
جسمي نحيل لفرط الحزن مبهوت

## مدح ابن وقيع الله

حياتك إصلاح بها الدهر معجب  
يسح بها مزن الرخاء ويستوي  
فبينك محجوج نوال الت وفوده  
أيا ابن وقيع الله فيضك شامل  
فللفتح والإرشاد أنت وسيلة  
يلوذ بك الطلاب من كل جانب  
وبابك مفتوح وثغرك باسم  
وسوحك مأوى اللاجئين إذا أتوا  
فلم تحتجب عنهم متى جاء فوجههم  
ويرجع كل منهم وهو شاكر  
ورحماك عمت كل ذي كبد رطب  
لك الحرم المأمون من كل طارق  
وباض بصحن الدار فرخ فوقها  
وأظهرت من سر الكتاب عجائبها  
وكم خرست في مجلس الوعظ ألسن  
إذا قلت قال الله قال رسوله  
لك الباع في علم الطريقة ثم في  
جمعت فأوعيت الفنون من الذي  
جوابك إلهام وقولك حكمة  
وكم لك بين الناس تبدو كرامة  
وزهدك في الأموال أكبر آية

مؤرخة بالخير واليمن تكتب  
بساحتها زرع المروءة يخلص  
وأعداؤك الحساد في الأرض نقبوا  
وسحبك في كل الأماكن صيب  
كذا لقضا الحاجات أنت مجرب  
وأنت لهم بحر غسول ومشرب  
ومالك مبذول وقولك أطيب  
تكاد تقول الدار أهل ومرحب  
ويحتجب المثري البخيل المخيب  
وكفيه بالإعجاب طورًا يقلب  
بلحم وألبان تمتع أكلب  
به قد أقام الطير ليس يرعب  
ولم ير إرهابًا يجيء ويذهب  
وقولك في العلم اللدني أعجب  
وما قولها إلا نعم حين تخطب  
إلى الله تشتاق القلوب وترهب  
علوم إلى أهل الحقيقة تنسب  
تباع به أغلى النفوس وتوهب  
ورؤياك تذكير فأنت مهذب  
وأنتك تخفيها والله ترغب  
تدل على معنى الولاية تعرب

ترى في وجوه الخير والقلب طيب  
أيا خير داع في لياليه يطلب  
تقربني لله إذ أنت أقرب  
وتشمل أحبابي ومن أنا مصحب  
وكهلا وعند الشيب إذ أنت أشيب

وإنفاقها لله من غير منة  
مدحتك بالإخلاص غير تعصب  
تخذتك لي بعد النبي وسيلة  
وترفعني فوق الثريا مكانة  
عليك سلام الله طفلا وياقعا



## أكرم بأستاذ

أكرم بأستاذ يحق مزاره  
أم كيف هيئه ومشيته على  
كيف التواضع منه كيف حديثه  
أرأيت كيف دقيقه وعجينه  
في كل بيت منه أعظم نعمة  
هو شيخنا نجل الوقيع محمد  
ملئت على طول المدى أوقاته  
خلعت عليه خلائع الإخلاص  
طلعت لأصحاب السلوك شموسه  
ظهرت على الأكوان آية مجده  
غوث يعم الكون هاطل مزنه  
يسع اليتامى والأرامل بيته  
شاعت ولايته وبيان صلاحه  
يسري على قدميه طول حياته  
يارب صلّ على النبي محمد  
والآل والأصحاب ما البرعي شدا  
أرأيت كيف قيمه وإزاره  
ظهر الثرى هوناً ونعم قراره  
كيف الجلوس وحوله زواره  
وإدامه أم كيف توقد ناره  
من نهله اغترف البعيد وجاره  
بحر الحقيقة من علامقداره  
بالذكر يشهد ليله ونهاره  
في الأعمال فهي شعاره ودثاره  
وبدت على أفق الهدى أقماره  
وسما على سمك السما مناره  
بحر عميق لا يجد قراره  
وتضم أشتات الخلائق داره  
بين الورى لا ينبغي إنكاره  
إن لم تروه فهذه آثاره  
من قد علا بين الورى مقداره  
أكرم بأستاذ يحق مزاره

## الفقراء عيال الله

وهـن وذـل عـنـد أهـل الله  
لـسـواه مـن أـسـباب مـقت الله  
والقـاف قـوة قـلبه بـالله  
والـراء فـهـو رجـوعه لله  
عـن ربـنا الفـقـرا عـيال الله  
فـتـراه مـشـغـولا بـذكر الله  
وبـدأـية ونـهاـية في الله  
فـعل المـحـارم واكـتـفى بـالله  
ولـه فـناء في شـهود الله  
ويـفـيض سـاحـله لـخـلق الله  
ويـغـود مـرضـاهم لأـجل الله  
سـراً وجـهـراً في سـبـيل الله  
ابـن الشـهـير بـه وقـيع الله  
بحـر النـدى وأمـين سر الله  
وهـدى العـباد إـلى طـريق الله  
بحـديث مـن هـو عـارف بـالله  
وبـمـن تـرقـى وأمّ رـسل الله  
ورأى بـعين الرـأس ذات الله  
بـالفـردوس يـوم قـيامنا لله  
وشـفـيع كـل الخـلق عـند الله  
بـضـيائه الوهـاج أرض الله

مـيل الفـقـير لـغير باب الله  
ورـكـونه عـند الشـدائد كـلها  
فـاء الفـقـير فـناؤه في ربـه  
والـياء يـرجـو ربـه ويخـافه  
يـكـفـيك عـن فـضل الفـقـير مـقالة  
لـم يـلتـفت يـومـا لـغير إلهه  
ذو عـفة وقـناعـة وضـراعة  
جـعل الفـرائض رأس ماله واتقى  
ولـه مجـاهـدة وصـبر دائـم  
كـالبحـر ينشأ مـنـه سـحب مـمطر  
يؤوي المـساكين الـذين تحـيروا  
وكـذاك يـطـعمهم حـلاًلاً طيِّباً  
كـالمرـضى قـطب الوـصال مـحمد  
شمس الضـحى بـدر الدجى نـجم الـهدى  
أحيا علوم الـدين بـعد مـماتها  
حـدث ولا تخش المـلامـة صـاحبـي  
مـتوسـلين بـه إـليك إلهنا  
ولـقد سـرى فـوق الطـباق مـناجياً  
خـير الـوجود مـحمد مـن خـص  
هـو صـاحب الحـوض المـبرد واللـوا  
نـور تـفـرد في الـوجود فأشـرقت

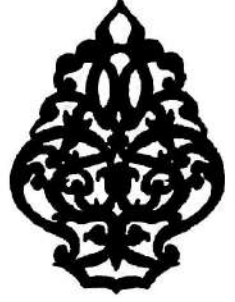
متنقلٌ من صلب آدم جده  
حملت به ذات الطهارة أمه  
فأنت بمن لم تأت مريم قبلها  
صلى عليه المستعان مسلماً  
والآل والأصحاب من قد كرموا  
حتى استقر بصلب عبد الله  
لما تغشاها بنور الله  
بمثله ونظيره والله  
ما هام ذو شوق بحب الله  
ميل الفقير لغير باب الله

## الشيخ المجاهد

سلام على الشيخ المجاهد	جنود النفس واللذات زاهد
محمد قطبنا شيخ الطريقة	إماماً قد سعى لله جاهد
وبالأذكار قام الليل واقف	على الرجلين للرحمن مشاهد
وأنفق ماله سرّاً وجهراً	وليلاً والنهار والله شاهد
وعلمه الكريم علم الحقيقة	وعلم الغيب مع علم المعاهد
وقد قسم الطريق على ثلاث	كمثمنة على حب الشواهد
ثلثٌ بالطريق وبالصلاة	وبالقرآن قد وردت شواهد
يفسرهما يقول ولا يبالي	كمالك بن أنس أو مجاهد
هنيئاً للذي يبقى مريدًا	ويسلك غير عهد أو يعاهد
وحبّه جالب من كل فجٍّ	فكم من زائر يجري ويناهد
وكم من عاقر ولدت غلامًا	وكم زوج بفضل الله ناهد
وعند مماته نال الشهادة	له من ربه أجر المجاهد
ألا يا إخواني في الله سيروا	وأن لا تيأسوا فالله واحد
إلهي عبدك البرعي أتاك	له قل قد قبلتك قم وجاهد
وصلّى الله ربّي ثمّ سلم	على خير الوجود الجانا شاهد

## الشيخ المعلم

رشيد القلب نور قلبي المظلم	سلام الله على الشيخ المعلم
حكيم الطب للداء المؤلم	رئيس القوم شرقاً ثم غرباً
وفي الجبروت لا تنكروا وسلم	رقا بالسر في الملكوت أيضاً
ويسمع صيحة القاصي المكلم	يرى بالغيب ما يخفى علينا
وأحيا قاحل البلد المدلم	له بانة كرامات نراها
وقف بالباب صامت لا تكلم	ألا يا من تريد الوصل شمراً
وعند مقامه أبرك وسلم	وادخل بالخفضوع بغير كبر
عياناً بعضها في النوم مجلّم	لتحظى بالفيوضات العوالي
على نبي الهدى صلّ وسلم	لكم يا رب قال البرعي نظماً



# دعاء وتوسل

## التوسل بالقرآن

الحمد لله الذي تبارك  
ثم الصلاة والسلام الوافي  
محمد من خلقه القرآن  
وآله وصحبه الأنصار  
سبحانك اللهم يا لطيف  
أنت الذي ترجى لكشف الضر  
وقد وقفنا خشعا ببابك  
يا من عنت لعزه الوجوه  
بالذات والصفات والأسماء  
بلوحك المحفوظ والأقلام  
بيتك المعمور والأملاك  
جئنا بحسن الظن والتوحيد  
به توسلنا إليك يا من  
بالمرسلين والكتاب المنزل  
يا من له قلوبنا مفتقره  
بآل عمران النساء والمائدة  
بسورة الأعراف والأنفال  
كذا بهود يوسف والرعد  
بالنحل والإسراء ثم الكهف  
ورقنا بالأنبياء والحج  
وصفنا بالنور والفرقان

وليس في سلطانه مشارك  
على النبي الكامل الأوصاف  
ونهجه الإيمان والإحسان  
والتابعين هم أولو الأبصار  
يا من إليه يهرع الضعيف  
وتستجيب دعوة المضطر  
ملتجئين العفو من جنابك  
ومن لكشف ضرنا نرجوه  
والعرش والكرسي والعماء  
وسدرة المنتهى والمقام  
والعالم العلوي والأفلاك  
وجاه طه المصطفى الوحيد  
يأتيه كل خائف فيأمن  
بارك لنا في الرزق ثم المنزل  
بسورة المثاني ثم البقرة  
وبالأنعام خصنا بالفائدة  
وتوبة ويونس يا والي  
بالحجر إبراهيم فاكتب سعدي  
بمريم وطه أدرك لهفي  
بالمؤمنون عافنا يا منجي  
والشعرا والنمل من أدران

بِالْعَنَكِبُوتِ وَاغْفِرِ الْمَلَامَةَ	وَاصْبِرْ لِنَا بِالْقَصَصِ السَّلَامَةِ
وَبِالْأَحْزَابِ يَا إِلَهِي النُّجْدَةِ	بِالرُّومِ لَقِيمَانِ كَذَا بِالسَّجْدَةِ
وَبِالصَّافَاتِ بِالتَّقَى كَسِينَا	بِإِسْبَاءِ وَفَاطِرِ يَاسِينَ
بِغَافِرٍ وَفَصَلْتِ يَا مَنْ أَمَرَ	كَذَا بِصَادِ ثُمَّ سُورَةُ الزُّمَرِ
وَبِالدُّخَانِ كُلِّ هُمْ فَاصْرَفِ	بِسُورَةِ الشُّورَى كَذَا بِالزُّخْرِفِ
وَبِالْأَحْقَافِ مِنْ قُلُوبِ قَاسِيَةِ	وَنَجِّنَا يَا ذَا الْعَلَا بِالْجَاثِيَةِ
بِالْحَجَرَاتِ فَاتَّنَا بِالْفَتْحِ	بِسُورَةِ الْقِتَالِ ثُمَّ الْفَتْحِ
بِالذَّارِيَاتِ أَكْفَنَا يَا كَافِي	يَسِّرْ لَنَا أُمُورَنَا بِقَافِ
وَبِالرَّحْمَنِ بَارِكْ فِي الْعَمْرِ	بِالطُّورِ وَالنَّجْمِ كَذَا بِالْقَمَرِ
وَسُورَةَ الْحَدِيدِ وَالْمُجَادِلَةِ	وَلَقِّنَا كُلَّ الْمَنَى بِالْوَاقِعَةِ
بِالصَّفِّ رَبِّ الدَّهْرِ فَاصْرَفْ عَنْهُ	بِسُورَةِ الْحَشْرِ وَبِالْمُتَحَنِّنَةِ
وَبِالْمُنَافِقِينَ رَبِّ فَاسْمَعْ قَوْلِي	بِالْجُمُعَةِ الْغُرَاءِ يَا ذَا الطُّوْلِ
وَبِالتَّحْرِيمِ الْمَلِكِ زِدْ خَلَاقِي	وَبِالتَّغَابُنِ مَعَ الطَّلَاقِ
بِالْحَاقَةِ أَرْحَمْنَا وَبِالْمَعَارِجِ	كَذَا بَنُونَ نَجْنَا مِنْ مَارِجِ
وَاصْرَفْ شُرُورَ الْإِنْسِ ثُمَّ الْجَنِّ	وَارْفَعْ بَنُوْحَ ذَكَرْنَا وَالْجَنِّ
بِالْمُرْسَلَاتِ النَّبَأَ الْعَظِيمِ	بِسُورَةِ الْإِنْسَانِ زِدْ تَعْظِيمِي
بِالْإِنْفِطَارِ رَبِّ كُنْ نَصِيرِي	بِالنَّازِعَاتِ الْأَعْمَى وَالتَّكْوِيرِ
وَبِالْبُرُوجِ عَذْتُ مِنْ شَقَاقِ	وَبِالْمُطَفِّفِينَ ثُمَّ الْإِنْشِقَاقِ
يَهْلُ أَتَاكَ نَلْتُ قَدْرًا أَعْلَى	بِسُورَةِ الطَّارِقِ ثُمَّ الْأَعْلَى
بِالْيَلِ وَالضُّحَى فَنُورِ رَمْسِي	بِالْفَجْرِ لَا أَقْسَمُ ثُمَّ الشَّمْسِ



بالشرح (١) والتين كذا بالعلق  
بلم يكن نلت المنى بالزلزلة  
بسورة القارعة العظيمة  
بسورة العصر كذا بالهمزة  
بالفيل مع قريش الماعون  
بالكوثر والكافرون نرتجي  
تبت يدا وسورة الإخلاص  
قد استعذنا بالله الفلق  
وشر الخلق ساحر وحاسد  
بالمصطفى والمرضى وفاطمة  
بالآل والأصحاب أرباب الوفا  
صلى عليهم ذو الجلال كلما

بالقدر حسن يا كريم خلقي  
بالعاديات نجنا من زلزلة  
أهناكم حرزاً من الهزيمة  
من شر نمام وشر اللمزة  
نعوذ من عوائق الطاعون  
بالنصر فتحاً منك للمرتج (٢)  
حسن به يا رينا خلاصي  
والناس من مصيبة وقلق  
وشر وسواس عدو راصد  
وابنيهما نرجوك حسن الخاتمة  
والتابعين نهج طه المصطفى  
مب النسيم وعليهم سلماً

---

(١) سورة ألم نشرح لك صدرك.

(٢) مرتج على وزن مغلق وزناً ومعنى.

## الدعوة (١)

باسمك اللهم يا رحمن	ويا رحيم الخلق يا ديان
بـسور القرآن والآيات	وبالحروف ثم بالكلمات
بما أتى فيه من التبيان	والفصل والإعجاز والبيان
وما أتى بالوعد والوعيد	لكافر ومسلم سعيد
بالرسل والأملاك ثم الأنبياء	وصحبتهم وتابع والأولياء
أن تغفر الذنوب والآثام	وترفع الوباء والأسقام
وتدفع الكرب والبلاء	والجذب والغلاء والجلاء
وهب لنا معيشة الرضوان	في ظل حكم العدل والإحسان
ونجنا من فتنة الحساد	وطهر الأنفس من فساد
وعافنا من وثبة الأمراض	والجن والأعين والأعراض
وثبت القلوب والأقدام	واجعل على الهدى إقداما
وأسقنا من مهل الديان	وجاف عن قلوبنا الخيانة
واجمع لنا القرآن في الصدور	نتلوه بالإخلاص والحضور
طوقه للقلوب كالقلادة	وباعدن عن فهمنا البلاء
لنحفظ الألواح والمطالعة	واجعل شמוש الفهم فينا طالعة
ونقرأ القرآن بالتدبر	من غير كسلان ولا تكبر
وهب لنا دراسة قوية	واكتب لنا صفاء حسن النية
نواظب الصلاة في الجماعة	بالذكر والخشوع والضراعة
على الكتاب موتنا والسنة	يكون وارحمنا بسكنى الجنة

(١) هذه القصيدة المسماة بالدعوة يرددها طلبة الخلوة كل مساء بصوت جماعي بالزرية.

واختم لنا يا رب بالسعادة  
واغفر بها لقائل الأبيات  
ثم الصلاة والسلام للنبي

عند الموت ننطق الشهادة  
عبد الرحيم البرعي ذي الهفوات  
وآله أولي النهى والمصحب

## إني.. أتوسل (١)

وبآله وبصحبه الأخيار	إني بط المصطفى متوسل
هجروا الديار لنصرة المختار	وبأهل بدر سيما الشهداء
وبذي الشمالين المطيع الباري	بعميرهم والحر صفوان الفتى
بطل الكفاءة وقاتل الكفار	وبمهجع وبعاقل وعبدة
ومبشر بن المنذر الأنصاري	وبسيد الأوس المظفر سعدهم
وبرافع ليث الوغى المغوار	وكذا بحارثة الإمام المنتقى
بمعوذ بدر الظلام الساري	بعميرهم ويزيدهم وبموافهم
عنه فبشرهم بحسن قرار	عنهم لقد رضي الإله وهم رضوا
فلكم غفرت كبائر الأوزار	يكفي مقال الله فيهم اعملوا
وبجاههم نحمى من الأضرار	نرجو بهم نصرا على أعدائنا
ووقاية من سائر الأضرار	وشفاءنا من كل داء موبق
يوم القيامة من عذاب النار	وسلامة في الدين والدنيا وفي
في زمرة الحجج والعلماء	وزيارة مع حجة مبرورة
وعلى أبي بكر رفيق الغار	ثم الصلاة على النبي وآله
وعلى ابن عفان شهيد الدار	وكذلك الفاروق مصباح الدجى
زوج البتول السيد الكرار	وعلى أبي السبطين فهو علينا
وتابعهم لتلك الدار	وعلى الصحابة ثم تابعهم بإحسان
بالمصطفى وبصحبه الأخيار	مهما أتى برعيتكم متوسلاً

(١) كتبت هذه القصيدة بالمدينة المنورة سنة ١٩٩٠م حينما أراد الشيخ زيارة مكان موقعة بدر وفيها يتوسل الشيخ بشهداء بدر وقد أوردنا تراجمهم في ديوان الصحابة.

## ظني جميل (١)

ظني جميل بمولى الفضل والكرم  
وهو الغني الذي ترجى مكارمه  
أنته وبلا علم ولا عمل  
بالذات ثم وبالأسماء أساله  
بالعرش نرجو وبالكرسی منزلة  
بالحاملين لعرش الله أربعة  
بسدرة المنتهى وبمن أقام بها  
بحق طه إمام الرسل خاتمهم  
بغوثهم ثم بالأقطاب والنجبا  
أفرادهم ثم بالأوتاد والبدا  
أدعوك بالكعبة البيت الحرام كذا  
وبالمساجد ثم القائمين بها  
بمن تشبه بالأقوام معتقدا  
نرجو بهم توبة من كل معصية  
أرواح أغدو وفي عفو وعافية  
واكتب لنا يا إلهي حسن خاتمة  
برؤية الله نحظى بالجنان غدا  
ثم الصلاة على المختار سيدنا  
وآله الغر والأصحاب أجمعهم  
حبرتها في جمادى وهي ثانية

هو الذي أوجد الإنسان من عدم  
إني إليه فقير ثم ذو سقم  
إلا الرجاء وحسن الظن بالحكم  
وبالصفات كذا باللوح والقلم  
نحيا بها في جوار الله ذي القدم  
وبالملائكة الأخيار كلهم  
بيتك الأول المعمور ذي العظم  
والأنبياء ولالة الأمر والحكم  
أخيارهم هم ولالة الفضل والكرم  
بالصالحين من الأعراب والعجم  
وبالمدنية والأقصى ومن بهم  
وبالخلاوي وبالقراء كلهم  
أهل التعلق والأشواق والهمم  
تمحو الكبائر والفحشا مع اللمم  
مدى الحياة بعيش وافر النعم  
بها نفوز بلا خوف ولا ندم  
كبدر تم وفي رؤياه لم نضم  
محمد خير مرسول إلى الأمم  
مهما توسل برعي بكلهم  
في بطن عمان مأوى الجود والكرم

(١) كتب الشيخ هذه القصيدة بالأردن سنة ١٩٩٧م الموافق ١٤١٨هـ عندما ذهب إليها مستشفياً.

## لك الحمد

لك الحمد يا رب السموات والأرض  
لك الحمد والشكر الجزيل إلهنا  
لك الحمد يا من قلت ادعوني أستجب  
لك الحمد يا من فضله عم خلقه  
على نعم تزداد في الطول والعرض  
على السلم والإسلام والنفل والفرض  
لكم فسلوني ما تشاءون من فيض  
لدى العسر واليسير والبسط والقبض

بأحمد خير المرسلين محمد  
ومن وعد الولي ليستخلفنهم  
فأنت الذي أغنى وأقنى بفضله  
وأنت الذي نرجو لكشف كربنا  
فترجوك تدبير الأمور وكن بنا  
وحبب لنا الإيمان واجعله قوتنا  
وهيئ لنا من أمرنا رشداً وكن  
ويسر لنا الأرزاق واملأ قلوبنا  
إمام الهدى من خص بالعز والحوض  
كما استخلف الماضين من قبل في الأرض  
مسيئاً ومن قد كان أحسن في القرض  
ومحو مساوينا مع الستر للعرض  
رؤوفاً رحيماً في القضاء الذي يمضي  
وكره لنا العصيان بالمنع والرفض  
لنا هادياً للحق كيما به نقضي  
حناناً وإيماناً يدوم إلى العرض

وصلِّ إلهي كل وقت على الذي  
وآل وأصحاب متى البرعي قائلًا  
بحكمك راضٍ وهو في ذاته مرضي  
لك الحمد يا رب السموات والأرض

## الْخَاتَمَةُ (١)

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد المختص من الله بجوامع الكلم وعلى آله وأصحابه الهداة المهتدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد

فقد تم بعونه تعالى وحسن توفيقه طبع هذا الديوان المسمى «رياض الجنة ونور الدجنة» لسيدي العارف بالله الأستاذ الشيخ عبد الرحيم البرعي - بعد أن وفقني الله على جمعه وضبطه وتصحيحه وقد برز كما يبدو كالدر النضيد والعقد الفريد - الذي يزين كل جيد. نفع الله به كل مريد.

فقد جمع فأوعى لم يغادر شاردة أو واردة إلا حواها فنسال الله تعالى أن يتم به النفع وأن يجعل بروز هذا العمل دليلاً هادياً ونوراً ساطعاً في طريق الحق يهدي كل تائه وحائر ويصلح كل ضال وفاجر.

كما نرجو من الله جل شأنه أن يوفقنا لجمع بقية أشعار والنا الشيخ التي لم يتم جمعها بعد والتي تحتاج منا لمجهود كبير جداً نسبة لكثرتها من جانب ولتفرقها من جانب آخر.

وإذا تحقق لي حلم جمعها فساكون قد وفقت في إضافة مادة عظيمة إلى المكتبة الدينية يحتاج إليها كل أفراد المجتمع على مختلف مشاربهم وطبقاتهم ومكوناتهم.

وآمل أن يتم ذلك في القريب العاجل.. إذ لدي الآن جزء مجموع من هذه الأشعار تحويه عدة دفاتر حالت دون طباعتها متابعتي لطباعة هذا الديوان ، ثم ليعلم القارئ الكريم أننا قد جمعنا أكثر هذا الديوان من ألسنة الرواة والمريدين بمعنى أن الغالب من هذا الديوان لم ينقل من أصل مخطوطات والدنا الشيخ وذلك يجعلنا نتوقع وجود قدر من الأخطاء والتصحييف.

---

(١) كتبت هذه الخاتمة عند الطبعة الثانية لهذا الديوان.

كما أننا قمنا وحدثنا وبمساعدة الشيخ الفاتح نجل المؤلف بتصحيح الأخطاء العالقة بالديوان - ويعلم الأكثرون أن والدنا الشيخ ليس لديه من الوقت ما يستطيع معه مراجعة وتصحيح هذا المؤلف عليه إذا وجد القارئ بعض الأخطاء فإن عليه إحالتها إلينا لنتمكن من إصلاحها في الطبقات القادمة.

ويجب أن ننوه إلى أن الجزء الأول من ديوان «رياض الجنة» والذي تمت طبعته الأولى في أواخر الستينات والثانية في أوائل الثمانيات قد تم دججه في هذا السفر وذلك لأن التبويب قد دعانا إلى ذلك وعلى القارئ الكريم إن احتاج إلى قصيدة من ذلك الجزء أن يبحثها داخل الديوان.

كما أن المدائح العامية المدرجة مع هذا الديوان سوف ننظر في ضمها إلى أخواتها حالما يتسنى لنا أمر الطباعة.

وفي الختام نشكر الأساتذة العقيد إبراهيم النجمي وشرحيل أحمد وصديق أحمد بلال الذين قاموا بإخراج هذا الديوان ومتابعة طباعته.

والشكر موصول إلى الأخ الطيب حاج علي الذي تابع معي مراحل الطباعة والحمد لله أولاً وأخيراً وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

عبد الرحيم أحمد إبراهيم وقبيل الله

سبط المؤلف

القرطوم ١٩٩٠م



- قائمة إصدارات مركز الأسباط :

١- ديوان رياض الجنة	٢- ديوان مصر المؤمنة
٣- ديوان ليك سلام مني	٤- كتاب برعي السودان
٥- ديوان الصحابة	٦- كتاب هداية المجيد
٧- كتاب الطلوع النضيد	٨- كتاب الشيخ البرعي بدر أضواء الدجنة
٩- ديوان بورريك طبك	١٠- ديوان أصداء السيد
١١- ديوان فيوضات برعية	١٢- ديوان الجوهر الأسنى
١٣- ديوان القصائد المترجمة إلى الإنجليزية	١٤- ديوان سيد هوازن
١٥- أعلام الطريق	١٦- ديوان القوم
١٧- كتاب قصائد وفوائد	١٨- مجموع أوراد الطريقة
١٩- ديوان نسيات الدياتر	

- قائمة الإصدارات المسموعة :

أولاً: محاضرات الشيخ البرعي وهي بعنوان:

قد أفلح المؤمنون	المال الصالح
الذكر في حياته	نفحات المولد
محمد رسول الله	سبعة يظلهم الله

ثانياً: أشرطة المدائح والقصائد لأولاد البرعي وهي بعنوانين:

سمح السجا	هذا اللسان	ودقيق مع الله
لغة المصطفى	غوث زمانو	فريد عمرو
أنا مشتاق	أولئك آبائي	الميرغني
سراة الليل	مشغولين	ود تكتوك
طهر جناتك	عجبوني	دويت القوم
نخبة نوح	الجيلاني	ساعة التجلي

٣	فاتحة .....
٦	مقدمة الطبعة الثالثة .....
٩	مقدمة الطبعة الثانية .....
١١	مقدمة الطبعة الأولى .....
١٥	مقدمة المؤلف .....
١٧	القصائد الربانية .....
١٩	إنهي النهي .....
٢١	الله والكون .....
٢٥	المدائح النبوية .....
٢٧	مهبط الوحي .....
٣٠	الروضة المقدسة .....
٣٢	إذا ما طغى .....
٣٥	صفا الوقت .....
٣٨	بيني وبينك موعد .....
٤٠	سؤلي لغيرك ذلة .....
٤٢	ظنّي الجميل .....
٤٤	رضيت بمولى الناس ربّاً .....
٤٦	إن ضاق صدرك .....
٤٨	سعادة الروح .....
٥٠	نزه سماعك .....
٥٢	شددت رحال عزمي .....
٥٤	عاشر بما يستحسن .....

٥٥	برق تألف في الدجنة
٥٧	ابن تميم
٥٩	يا نازلين على منى
٦٠	أبدأ تتوق مشاعري
٦٢	الكعبة الغراء
٦٤	لذ بحمي المدينة
٦٦	بنت خويلد
٦٩	آداب إسلامية
٧١	حلقات الذكر
٧٣	أجل الفؤاد
٧٥	أذكر إلهك رب العرش
٧٦	أذكر إلهك بكرة وعشياً
٧٨	بكرة وأصيلا
٨٠	أفلح من تذكر بذكر الله
٨١	قم لله ساعي
٨٣	سورة الإخلاص
٨٤	الصلاة على الرسول
٨٥	أقم الصلاة
٨٦	اقرأ ورتل
٨٧	أنسيت؟
٨٩	هل أنت تفقه؟
٩١	تزود بتقوى الله
٩٣	الندم والتوبة

٩٥ .....	زاد التقوى
٩٦ .....	كفى بك نبلا
٩٨ .....	ألا يا سالكاً
٩٩ .....	معالم القيامة
١٠٢ .....	الشمس وضحاها
١٠٣ .....	رجفة الأرض
١٠٤ .....	هذه سبيلي
١٠٦ .....	توحيد وتجريد
١٠٧ .....	الوصية الخصوصية
١٠٩ .....	ما حكَّ ظهرك مثل ظفرك
١١١ .....	الخير في التخفيف
١١٢ .....	ابن معروف
١١٤ .....	سلم لتسلم
١١٦ .....	الخل الوفي
١١٨ .....	جنيت على نفسي
١١٩ .....	أهل الطريق
١٢١ .....	الشيخ.. عبد القادر الجيلي البغدادي
١٢٣ .....	فليتنافس المتنافسون
١٢٥ .....	الشيخ.. محمد عبد الكريم السَّمان المدني
١٢٧ .....	الشيخ.. أحمد الطيب بن البشير
١٢٩ .....	الشيخ أحمد التيجاني
١٣١ .....	مدينة فاس
١٣٢ .....	الشيخ.. أرباب العقائد

١٣٤ .....	الشيخ خوجلي
١٣٦ .....	ود أبو صفية
١٣٨ .....	الشيخ.. إسماعيل بن عبد الله الولي
١٤٠ .....	تحيات قدوم السّمان
١٤٢ .....	إلى الخليفة الجيلي
١٤٦ .....	الكاتب الخطاط
١٤٨ .....	الشيخ.. محمد الفاتح الشيخ قريب الله
١٥٠ .....	الشيخ محمد أحمد
١٥٢ .....	السيد.. محمد عثمان الميرغني
١٥٤ .....	الشيخ.. محجوب عبد الله
١٥٦ .....	العارفون بالله
١٥٨ .....	المتزاورون في الله
١٦٠ .....	المتحابون في الله
١٦٢ .....	طريق القوم
١٦٤ .....	الطريق السوي
١٦٥ .....	الطريق الراضح
١٦٦ .....	إن الطريق عبادة
١٦٧ .....	أهل الطريق
١٦٩ .....	الطريق الأفضل
١٧٠ .....	سفينة القوم
١٧٢ .....	دعني أصاحب سادتي
١٧٤ .....	قام الرجال الذي الجلال
١٧٦ .....	قمر السماء

١٧٩	الإسلام والإيمان والإحسان
١٨٣	مناسبات
١٨٥	افتتاح بيت الله
١٨٧	كشف القناع
١٨٩	هلاً صغت أذنك
١٩١	إلى الأستاذ الشاعر: عبد الله الشيخ البشير
١٩٣	مراسلات
١٩٥	إلى العباسي
١٩٨	نحن والسياسة
٢٠١	في مدح الشيخ محمد وقيع الله
٢٠٣	يا أيها البحر
٢٠٥	جسمي نحيل
٢٠٧	مدح ابن وقيع الله
٢٠٩	أكرم بأستاذ
٢١٠	الفقراء عيال الله
٢١٢	الشيخ المجاهد
٢١٣	الشيخ المعلم
٢١٥	دعاء وتوسل
٢١٧	التوسل بالقرآن
٢٢٠	الدعوة
٢٢٢	إني.. أتوسل
٢٢٣	ظني جميل
٢٢٤	لك الحمد
٢٢٥	الخاتمة